



مركز الملك عبد العزيز
للحوار الوطني

التعايش من أجل السلام

تأليف: بدر الحسين



التعايش من أجل السلام

تأليف: بدر الحسين

الرياض

٢٠١٨هـ / ١٤٣٩م

ح

مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني ، ١٤٣٩هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية اثناء النشر

الحسين ، بدر بن محمد عيد
التعايش من أجل السلام / بدر بن محمد عيد الحسين - الرياض ، ١٤٣٩هـ
١٤٨ ص

ردمك : ٩٧٨-٦٠٣-٨١٣٥-٢٥-٩
١- العلاقات الانسانية ٢- التعايش السلمي أ.العنوان
ديوي ٣٠١،١١ ١٤٣٩/٦٦٣٢

الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ

رقم الإيداع: ٦٦٣٢ / ١٤٣٩
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨١٣٥-٢٥-٩

جميع حقوق الطبع محفوظة
مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني
الرياض، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م
ص.ب. ٨٩٨٦٦ ، الرياض ١١٦٩٢
البريد الإلكتروني: rs@kacnd.org
www.kacnd.org

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فهرس الكتاب

٩	الإهداء
١	ماذا يقدم الكتاب؟
١١	مقدمة

الفصل الأول: مفهوم التعايش

١٦	تمهيد
١٨	أولاً- مفهوم التعايش
٢٢	ثانياً- نشأة التعايش
٢٣	ثالثاً- أهمية التعايش
٢٥	رابعاً- أسس التعايش
٢٩	خامساً- أنواع التعايش
٣٠	سادساً- وسائل تحقيق التعايش
٣٣	سابعاً- قيم التعايش وقواعده

الفصل الثاني: مقومات التعايش

٥٤	تمهيد
٥٥	أولاً- المعرفة
٥٦	ثانياً- الفكر
٥٨	ثالثاً- الحوار
٦١	رابعاً- المشترك الإنساني
٦٤	خامساً- التنوع الثقافي
٦٦	سادساً- التربية الإنسانية (الأخلاقية)

الفصل الثالث: معوقات التعايش

٧	تمهيد
٧١	أولاً- التنشئة الاجتماعية المغلقة
٧٤	ثانياً- الإعلام المنغلق
٧٥	ثالثاً- التعصب والتطرف العنيف
٧٨	رابعاً- الصورة الذهنية
٨٠	خامساً- الأنانية
٨٠	سادساً- خطاب الكراهية والصدام

الفصل الرابع: عوامل نجاح التعايش

٨٤	تمهيد
٨٥	أولاً- التنشئة الاجتماعية المنفتحة
٨٧	ثانياً- الإعلام المهني
٩٠	ثالثاً- الوسطية والانفتاح
٩٢	رابعاً- تعلم لغة أخرى
٩٤	خامساً- حوار الحضارات
٩٥	سادساً- المواطنة العالمية
١٠١	سابعاً: خطاب الود والتفاهم
١٠٣	ثامناً: العمل التطوعي

الفصل الخامس: نتائج التعايش وثمراته

١١٢	تمهيد
١١٣	أولاً- الأمن وحقوق الإنسان
١١٥	ثانياً- السلم الاجتماعي
١١٦	ثالثاً- اللّحمة الوطنية
١١٧	رابعاً- تعزيز الأمن الفكري
١١٩	خامساً- الازدهار العالمي
١٢٠	سادساً- التسامح
١٢٤	نتائج وتوصيات
١٢٩	الخاتمة
١٤٢	مستخلص
١٤٤	Abstract

الإهداء

إلى كل قلب ينبض بمحبة الإنسان
وإلى كل نفس تتوق للأمان
وإلى كل روح تحلم بالسلام
إلى المدى الذي تصل إليه ابتسامات الطفولة
وتمرح فيه أحلامهم البريئة بأمان وسلام وسعادة

ماذا يقدم هذا الكتاب؟

- يبين الآثار الإيجابية للتعايش على جميع سكان كوكب الأرض.
- يرسخ فكرة قبول الآخر في الضمير الإنساني وإن كان فكره مختلفًا أو معتقده مغايرًا.
- يبرز دور المشترك الإنساني في تحقيق التعايش والأمن والسلام العالمي.
- يُظهر الفوائد الإيجابية، واللغة المتصالحة، والروح المحبّة للسلام على سكان المعمورة جمعاء.
- يقدم إضاءات عن فوائد التعايش والمواطنة العالمية التي تبعث على الأمل والتفاؤل، وتبشر بمستقبل واعد للإنسانية جمعاء.
- يبرز تأثير المفكرين والمبدعين في الجماهير وتوجيههم نحو الإيجابية والسلام.
- يسعى أن يكوّن اتجاهات إيجابية عند الإنسان، ويحسن نظرتَه نحو الآخر.
- يسعى أن يؤسس لمصالحة عالمية وتحالف حضاري من أجل تحقيق السلام العالمي العادل.
- يقدم مبادرات عملية للمؤسسات والمنظمات تمكّنها من تطبيق مبدأ التعايش الذي يرتقي بالمؤسسات ويحسن أداء العاملين.

مقدمة

إن هذا الكتاب رسالة سلام ملأى بالمحبة وأمنيات الخير والسعادة من إنسان إلى أخيه الإنسان في كل مكان تسطع عليه الشمس، ويهب عليه النسيم، وتغرد في فضائه البلابل، وتهتف على أفنائه الحمائم.

وإن هذا الكتاب (التعايش من أجل السلام) يلبي حاجة المجتمعات، التي تشهد تنوعًا ثقافيًا وعرقيًا ودينيًا ومذهبيًا، إلى استيعاب مفهوم التعايش، والعمل على نشر قيمه وترسيخها وممارستها بما يساعد على توفير مزيد من التفاهم والتعاون بين جميع مكونات المجتمع وأطيافه؛ من أجل تعزيز التواصل الإنساني البناء، وحماية النسيج المجتمعي، وتحقيق الأمن والانسجام والسلام للجميع.

كما يقدم هذا الكتاب رؤية عن أهمية التعايش في حياة الإنسان، والمكاسب التي يحققها للبشرية جمعاء، من خلال معالجة اجتماعية وتربوية وإنسانية وأدبية، إضافة إلى إيراد عدد من الأفكار والإضاءات التي تخاطب وجدان القارئ ليصبح التعايش عنده سجية، ومنهج حياة، يساعده على تقبل الآخريين، والعمل معهم جنبًا إلى جنب لإعمار الحياة بالعطاء والإبداع تحت مظلة الأمن والسلام والرغبة في تحقيق الازدهار.

ويهدف هذا الكتاب إلى جعل التعايش وسيلةً مثلى لتعزيز الأمن

الفكري والتلاحم الوطني بين أبناء المجتمع الواحد؛ بهدف المحافظة على النسيج الاجتماعي، وإرساء قواعد السلام والعيش المشترك مع أبناء الوطن الواحد، ومع جميع الناس على كوكب الأرض من مختلف الأقطاب والأعراق واللغات والثقافات بما يسهم في تحقيق السلم الاجتماعي والازدهار العالمي.

ولعل هذا الكتاب يولد دافعيةً عند المثقفين، وطلاب الجامعات، والكتاب، والناشطين في مجال حقوق الإنسان ومنظمات المجتمع المدني، ومؤسسات التنشئة الاجتماعية، وكل من تسكن في قلبه محبة صادقة للبشر وحرص على أمنهم وسلامتهم؛ كي يبادروا لحشد كل طاقة ممكنة من شأنها إنماء شجرة التعايش في النفوس، ومن ثمّ تعهدها بالرعاية اللازمة لكي تمنح الظل والجمال، وتثمر الأمن والسلام.

وإنَّ ما دعاني إلى كتابة هذا الكتاب هو الواجب الإنساني الذي أوجب عليَّ أن أضع يدي في أيدي دُعاة الإنسانية وأنصار الأمن والسلام في العالم، الحريصين على نشر الحوار والتعايش والسلم والأمن والعدل وتكامل الحضارات في جميع بقاع الأرض؛ لرأب الصدع، وتمتين الوشائج الإنسانية، وبث قيم السلام والعيش المشترك بين جميع الناس في وقت يشهد فيه العالم صورًا مؤلمة من الاقتتال والخصومة، والتمييز العنصري والعرقى والمذهبي والاجتماعي، وحب التوسع والسيطرة والاستعلاء، وعدم الاكتراث بسلامة الأطفال الأبرياء والنساء وكبار السن والمعوقين على الرغم من التقدم الهائل للتطور التقني وتألق النهضة الرقمية ومظاهر التحضر الناعمة.

ومن العوامل التي أدت إلى تزايد الحاجة إلى نشر ثقافة التعايش في الأوساط الاجتماعية وإبراز إيجابياتها وثمراتها، تلك الهوة السحيقة من التنافر والجفوة والعدوانية التي عمّقتها الاستخدام السلبى لوسائل التواصل الاجتماعي؛ حيث جعلت الجبل على الغارب، وفسحت المجال لكل من أراد أن يخرج على الناس ليبث ما لديه من سموم فكرية واتجاهات مشبوهة مشحونة بالغلو والكراهية والتصادم.

أما عن تفصيلات الكتاب، فإنه يتضمن خمسة فصول هي: الفصل الأول وعنوانه: (مفهوم التعايش): ويندرج تحته تمهيد وسبعة مباحث، هي: أهمية التعايش ونشأته، وأسس التعايش، وأنواع التعايش، ووسائل تحقيقه، وقيمه وقواعده.

والفصل الثاني: (مقومات التعايش): ويندرج تحته تمهيد وستة مباحث، هي: المعرفة، والفكر، والحوار، والمشارك الإنساني، والتنوع الثقافى، والتربية الإنسانية (الأخلاقية).

والفصل الثالث: (معوقات التعايش): ويندرج تحته تمهيد وستة مباحث، هي: التنشئة الاجتماعية المغلقة، والإعلام المنغلق، والتعصب والتطرف العنيف، والصورة الذهنية، والأناية، وخطاب الكراهية والصدام.

والفصل الرابع: (عوامل نجاح التعايش)، ويندرج تحته تمهيد وثمانية مباحث، هي: التنشئة الاجتماعية المنفتحة، والإعلام المهني، والوسطية والانفتاح، وتعلم لغة أخرى، وحوار الحضارات، والمواطنة العالمية، وخطاب الود والتفاهم، والعمل التطوعي.

والفصل الخامس: (نتائج التعايش وثمراته): ويندرج تحته تمهيد وستة مباحث، هي: الأمن وحقوق الإنسان، والسلم الاجتماعي، واللّحمة الوطنية، وتعزيز الأمن الفكري، والازدهار العالمي، والتسامح.

ويتبع الفصول نتائج وتوصيات مركزة ومكثفة تمثّل أبرز الرسائل وأهمها التي يريد الكاتب إيصالها إلى القراء، متبوعة بخاتمة الكتاب ومستخلص (Abstract).

ولابد من القول: إن هذا الكتاب جهد بشري يعتريه النقص والزلل؛ لذا فإن المؤلف يهيب بالقراء الفضلاء أن يزودوه بالملاحظات والمرئيات ليُصار إلى تلافياها في الطبعات القادمة.

بدر الحسين

الرياض-١٤٣٩/٦/١هـ

الموافق ٢٢ فبراير/١٨٧٠م

badrhussain@hotmail.com

الفصل الأول

مفهوم التعايش

- تمهيد
- مفهوم التعايش
- نشأة التعايش
- أهمية التعايش
- أسس التعايش
- أنواع التعايش
- وسائل تحقيق التعايش
- قيم التعايش وقواعده

تمهيد

التعايش نزوع إنساني فطري يمكّن الإنسان من قبول شركائه في الإنسانية بصرف النظر عن أي اعتبارات اجتماعية أو عرقية أو مذهبية أو طائفية، وهذا النزوع الفطري بحاجة إلى تربية راشدة تنميه وتُنضِجه وتعزّزه وتحميه من التعرض إلى أخطار الكراهية، وسموم الغلو والتطرف، كما أنه بحاجة إلى بيئة تسودها المحبة المفعمة بروح الألفة والانسجام لكي تنمو نموًا صحيًا.

والتعايش قيمة نبيلة وسامية تعزز مبادئ الأخوة بين الناس، وتمتن أواصر التعاون والتفاهم فيما بينهم؛ من خلال المساحة التي توفرها لتقبل الاختلاف والتنوع والتباين. وليس ذلك فحسب، فالتعايش أحد ضرورات الحياة لما يترتب عليه من ثمرات: كحفظ الأمن، وسيادة السلام، والتفاهم، وشيوع الألفة بين جميع مكونات المجتمع وأطيافه.

والتعايش مقبول عالميًا، ومرتبّ به في جميع الأوساط التي تتمتع بقسط معقول من الثقافة؛ لأنه محاكاة وتجسيد لنضج عقلي وراقي إنساني، إضافة إلى كونه يبرز فضيلة قبول الآخر واحترام أفكاره وعاداته وقيمه عند الناس، إضافة إلى كونه يثبت في أذهان الناس ضرورة التعاون مع الآخر وقبول اختلافه.

ومن أسمى مزايا التعايش قدرته على تعزيز الأمن الفكري والتلاحم الوطني، والمحافظة على النسيج الاجتماعي، وإرساء قواعد السلام، والعيش المشترك مع جميع الناس على كوكب الأرض من مختلف الأطياف والأعراق والثقافات بما يسهم في تحقيق الازدهار العالمي.

ويولّد التعايش تنافسًا نزيهًا ودافعًا إيجابيًا؛ بما يحفّز كلّ مكوّن من مكوّنات الطّيف الاجتماعي إلى التآلق والظهور بأنصع الصور وأبهاها.

وكما أنّ الرسام يمزج الألوان ليجمّل لوحته، والمزارع يهجنّ البذور والأشجار ليحسن محصوله، والحائك يخالف بين الألوان والخيوط ليجوّد بسطه لتبدو بأبهى الخلل، فإنّ المجتمع الحضاريّ يتخذّ التعايش مبدأً، ويسنّه قانونًا، ويتبنّاه منهجًا، ويحكّيه واقعًا؛ ليسرّع من خطواته نحو التقدم، ويختصر المسافات التي تفصله عن سدّة التقدّم وذرى الريادة. وعلى الرغم من انتشار تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في المجتمع بأسره، وكونها أصبحت بؤرة من بؤر الاختلاف، ومنصة للجدل

العقيم والمهارات بشتى أنواعها، مع ما تؤديه من وظيفة حيوية في تعزيز ثقافة الاختلاف والتنوع، إذا ما أحسن استثمارها، من خلال الفضاء الفسيح الذي توفره للمستخدمين، ذلك الفضاء الذي يزدحم بصور شتى من المعرفة الإنسانية والإبداعات والمبادرات التي تنادي بتكامل الجهود البشرية المتنوعة من أجل صناعة مستقبل أفضل للإنسانية جمعاء، ويرى أحد كبار المفكرين الأمريكيين في مجال التغيير التقني «أنه لكي تنجح القدرات الإنسانية الفطرية والأصيلة لا بد لها من بيئة تحتوي على تنظيم كافٍ»⁽¹⁾.

ولابد من القول: إن الوسطية إحدى أهم دعائم التعايش؛ عندما يمارسها المجتمع وتصبح سجية لديه يتنقّسها، ويحكّيها، وينافح عنها، بل ويعدها منجزاً حضارياً يستحق أن يُحافظ عليه من قبل جميع مكونات المجتمع. «ثمة حقيقة أرجو ألا تغيب عن أذهاننا طول الوقت، هي أننا لن نستطيع أن ندافع عن الوسطية حقاً إلا إذا مارسناها في حياتنا وعلاقات مجتمعاتنا. ذلك أن النموذج الذي يُقام على الأرض، ويلمسه الجميع أبلغ وأنفع وأجدر بالثقة والتقدير من آلاف الكلمات التي نطلقها في الهواء معبرين عن تعلقنا بالاعتدال وامتداحنا للوسطية»⁽²⁾.

كما أن العمل على بناء مجتمعات المعرفة سيكون له أثر فاعل في تحقيق التعايش والسلم المجتمعي ومن ثمّ العالمي؛ لأن المعرفة إحدى أهم الأدوات التي تمكّن الإنسان من التواصل الإيجابي مع الآخر. وهذا ما تعمل عليه دول كثيرة، ومنظمات ثقافية كثيرة في العصر الراهن. «للمعارف والمعلومات تأثير كبير في حياة الناس. فتبادل المعارف والمعلومات بشتى الوسائل، ولا سيما من خلال تكنولوجيات المعلومات والاتصالات، يفضي إلى تحويل الاقتصادات والمجتمعات. وتعمل اليونسكو في سبيل بناء مجتمعات معرفة جامعة، وتمكين المجتمعات المحلية عن طريق زيادة الفرص المتاحة للانتفاع بالمعلومات والمعارف في جميع مجالات اختصاص المنظمة، وصونها وتبادلها. ولا بد من بناء مجتمعات المعرفة على أربعة أسس هي: حرية التعبير، وتعميم الانتفاع بالمعلومات والمعارف، واحترام التنوع الثقافي واللغوي، وتوفير التعليم الجيد للجميع»⁽³⁾.

R. Buckminster Fuller, Utopia or Oblivion: The Prospects for Humanity. New York: Bantam - 1 Books, 1969, p. 320.

2 - هويدي، فهمي، مؤتمر (نحن والآخر) - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، رابط: <http://www.alwihdah.com/fikr/adab-hiwar/2010-04-26-1584.htm>.

3 - موقع منظمة اليونسكو، رابط: <https://ar.unesco.org/themes/bn-mjmtm-lmrf>.

أولاً- مفهوم التعايش ونشأته

التعايش لغةً:

ينبثق مصطلحُ التعايش من العيش بمعنى الحياة^(٤)، وفي المعجم الوسيط من الفعل الثلاثي عاش عيشًا وعيشةً ومعاشًا فهو عائش، وتعايشوا: أي عاشوا على الألفة والمودة.^(٥)

وفي قاموس المعاني: تعايشوا، أي: عاشوا على الألفة والمودة.^(٦)

التعايش اصطلاحًا:

- «علاقة تفاعليّة في بيئةٍ مشتركة، بين فئاتٍ مختلفة، بغرض تحقيق استفادة أو تبادل منافع في ظل جوٍّ من الاحترام والمودة».^(٧)
 - «التعلم للعيش المشترك، والقبول بالتنوع، بما يضمن وجود علاقة إيجابية مع الآخر»^(٨)
 - «مراعاة ظروف الإنسان، وضمان حقوقه بوصفه إنسانًا، ووضع رؤية عادلة وشاملة لمستقبل كل مجتمع، وتنفيذ ثقافة اجتماعية، واقتصادية، واجتماعية، وسياسية»^(٩)
- والتعايش كما في قاموس لونغ مان (Dictionary Longman): يعني «العيش معًا بسلام جنبًا إلى جنب».^(١٠)
- والتعايش السلميّ: تعبير يُراد به خلق جو من التفاهم بين الشعوب بعيدًا عن الحرب والعنف.^(١١)
- وتعريف التعايش في علم الاجتماع: «يعني قبول رأي الآخر وسلوكه القائم

4 - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ج10، بيروت، لبنان، ط6، 1427هـ، 2008م، ص: 352.

5 - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط4، 1425هـ، 2004م، ص639،

6 - قاموس المعاني، 1437هـ/2016م، متوفر على الرابط: <http://www.almaany.com>

7-فلسفة التعايش، موقع إلكتروني: يقظة فكر، رابط إلكتروني: <http://feker.net/ar/2011/8335/12/06/http://>

8- ريسنكة، كومار، مجلة كلمة، العدد 68، 2010م، قبرص.

9 - Babbitt et al., Imagine Coexistence – Findings and Recommendations for UNHCR (Fletcher -9

(School of Law and Diplomacy, 2002), 17. (<http://fletcher.tufts.edu/chrcr/pdf/imagine.pdf>)

10 - Longman Dictionary, Longman Dictionary of Contemporary English, 2nd edition, 1993, UK,

Longman House, Burnt Mill, Harlow, Essex, CM20, 2JE, England, page: 204

11 - قاموس المعاني، 1437هـ/2016م، متوفر على الرابط: <http://www.almaany.com>

على مبدأ الاختلاف، واحترام حرية الآخر، وطرائق تفكيره وسلوكه وآرائه السياسية والدينية، فهو وجود مشترك لفتنتين مختلفتين، وهو يتعارض مع مفهوم التسلط والأحادية والقهر والعنف»^(١٢).

ويرى آخر: «أن مصطلح التعايش يعني قيام تعاون بين دول العالم على أساس من التفاهم وتبادل المصالح الاقتصادية والتجارية، كما يعني اتفاق الطرفين على تنظيم وسائل العيش بينهما، وفق قاعدة يحددانها مع تمهيد السبل المؤدية إليها»^(١٣).

وهذا ما أكدته منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) حينما حثت على ضرورة تعايش الأجيال الحاضرة مع أجيال المستقبل في ظل أجواء يسودها السلام والأمان واحترام حقوق الإنسان والحقوق الأساسية، وترى أن على الأجيال الحاضرة تجنب أجيال المستقبل المعاناة الناجمة من الحروب من خلال الحيلولة دون تعرضهم للأضرار الناجمة عن النزاعات المسلحة، ووضع الصيغ المناسبة التي تحد من استخدام الأسلحة ضد المبادئ الإنسانية».

ومن خلال ما سبق يمكن أن يعرّف التعايش: «بأنه العيش بسلام وعدل وكرامة وحرية من خلال التفاهم، ومراعاة المشترك الإنساني، والمصلحة العامة بين أبناء مجتمع متنوع ثقافيًا ودينيًا ومذهبيًا وعرقيًا في جو يسوده الاحترام المتبادل، والرغبة الصادقة في التفاهم، والعمل الدؤوب لتحقيق الائتلاف بما يحقق التقدم الحضاري والسلم الاجتماعي».

إن مصطلح التعايش يلتقي إلى حد كبير مع مصطلح التسامح من حيث اتفاق الاثنين على قبول الاختلاف والتنوع الذي يؤدي إلى تحقيق الأمن والسلام: ففي الدورة الثامنة والعشرين لليونسكو في ١٦ من نوفمبر ١٩٩٥م في باريس، وهو اليوم الدولي للتسامح، أعلنت مبادئ عدة بشأن التسامح، وقد احتوت المادتان الأولى والثانية على تعريف واضح للتسامح ينص على: «أن التسامح يعني الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثري لثقافات عالمنا ولأشكال التعبير وللصفات الإنسانية لدينا. ويتعزز هذا التسامح بالمعرفة والانفتاح والاتصال،

12- قاموس لوبوتي لاروس، عربي فرنسي، رابط إلكتروني: <http://www.larousse.fr/dictionaries/french-arabic>

التوبجري، عبدالعزيز بن عثمان، الحوار من أجل التعايش، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، عام 1998م.
13 - عدنان نصرآوين، اليونسكو ومهمة بناء حصون السلام في عقول البشر، مطبعة الدستور التجارية، عمان، الطبعة الأولى، 1997م، ص 5-6.

وحرية الفكر والضمير والمعتقد. وأنه الوثام في سياق الاختلاف، وهو ليس واجباً أخلاقياً فحسب، وإنما هو واجب سياسي وقانوني أيضاً، والتسامح هو الفضيلة التي تيسر قيام سلام يسهم في إحلال ثقافة السلام محل ثقافة الحرب، وإن التسامح لا يعني المساواة أو التنازل أو التساهل، بل التسامح هو قبل كل شيء، اتخاذ موقف إيجابي فيه إقرار بحق الآخرين في التمتع بحقوق الإنسان وحياته الأساسية المعترف بها عالمياً. ولا يجوز بأي حال الاحتجاج بالتسامح لتبرير المساس بهذه القيم الأساسية. والتسامح ممارسة ينبغي أن يأخذ بها الأفراد والجماعات والدول^(١٤). ومن الأهمية بمكان أن نوضح للقراء الكرام أن مصطلح التعايش مدار هذا البحث، ذو طابع إنساني صرف، ويتنافى مع مصطلح الانسلاخ من المبادئ والثوابت والأعراف بغية التماس رضى الآخر بسبب قوته ونفوذه، أو التماهي معه، والذوبان في ثقافته وقيمه بصورة كلية أو جزئية، ويتنافى أيضاً مع مصطلح التقارب المفرط الذي يؤدي إلى التنازل عن الثوابت والمقدسات من قبل طرف يشعر بالضعف والتبعية إلى طرف آخر يراه قوياً ومستقلاً.

وإن تناوُلنا للتعايش نابع من قيم تربية وإنسانية محضة، ومن حرص على الإنسان وأمنه وحياته، ومن قناعة بأن التعايش هو الحل الأمثل للعيش بسلام وأمان في ظل الواقع الأليم الذي يزخر بثتى صنوف النزاعات وأشرسها.

فميرتون يرى أن تحديد المفاهيم بدقة والتفاهم عليها ذو أهمية قصوى: « تحديد المفاهيم يوضح بصورة جلية طبيعة البيانات التي تندرج تحت هذا المفهوم»^(١٥).

وبناءً عليه فإن المأمول من الإنسان الحر المعافى إنسانياً وأخلاقياً وفكرياً أن يهتّب بكل ما أُوتِيَ من إمكانيات، من أجل إبراز ثقافة التعايش وإشهارها وممارستها، بحيث تحقق له وللمجتمع الذي ينتمي إليه الأمن والسلام؛ لأنه خليفة الله في الأرض، والقلب الذي ينبض في مناكبها فيلوثها بالعطاء، ويبت فيها صور الجمال والمحبة التي هي الركيزة الأساسية لانطلاقة الحياة الآمنة من خلال الاتصال الإنساني مع الآخرين الذي يتجلى بتبادل المصالح والمعارف والأفكار بما يلبي حاجاتهم، ويكفل لهم الاستقرار والأمان والنهوض الحضاري. والإنسان بفطرته تتملّكه رغبة ملحة في الاتصال مع الآخرين، وتبادل مشاعر

١٤ - الأمم المتحدة، الجمعية العامة، اليوم الدولي للتسامح، إعلان المبادئ بشأن التسامح، ١٦ نوفمبر/١٩٩٥م، العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

١٥ - Merton.P., Social Theory and Social Structure, The Free Press, N.Y, U. S. A, 1962, P.P, - 15

المودة والتقدير معهم، وتحفزه دافعية قوية لاكتشاف أسرار العالم المحيط بفك رموزه وسبر أغواره.

ولقد أثبت الإنسان قدرته على التكيف مع الظروف المحيطة بكل مصاعبها منذ القدم؛ فسكن الكهوف والمغارات، وصنع الأدوات من الحجارة، وسخر الغابات في خدمته، يستظل بظلها ويستدفئ من حطبها، ويقتات على ثمارها.

وليس ذلك فحسب، بل راح يُحرر قدراته الكامنة، ويُطيقها من خلال التفتن في الصيد، ويعبر عن مواهبه وميوله من خلال الزخرفة والنقوش على الصخور التي تجسد الطبيعة العذراء من حوله، إضافة إلى الرسوم التي يستخدمها في التبادل التجاري والمقايضات مع الجماعات الأخرى.

وفي فترة من فترات العطاء وتوقد ذهن الإنسانى برقت شرارة التكنولوجيا التي ألهمت المبدعين لتحويل أحلامهم وخیالاتهم إلى واقع ملموس، وشيئاً فشيئاً تحطمت الحواجز الجغرافية، وتقلصت المسافات، وذابت جبال الجليد بين الشعوب والأعراق والأجناس على اختلاف مللهم ونيحهم.

وفي خضم هذه الاكتشافات الرقمية العظيمة والمتجددة، وغمرة هذه الإنجازات الإلكترونية المبهجة انبثقت، مع كل أسف، بعض الأخطار والمخاوف: من ترعرع التطرف والتعصب، وارتفاع وتيرة العصبية؛ حيث إن بعض مواقع الشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي أسهمت في بث بذور التطرف والتمييز العنصري والعنف والإرهاب بشتى صوره في نفوس الناشئة مستغلة حداثة أسنانهم وقلة خبراتهم، ورهافة مشاعرهم واندفاعهم، وخدمة لمخططات إقصائية عدائية متطرفة.

وليت الخطر وقف عند الشباب فحسب، لكنه، ومع كل أسف، تجاوزهم إلى الكبار، وبعض فئات المثقفين من السذج والسطحيين.

وإن لم يفزع أصحاب الأحكام والأقلام وجموع الواعظين والمؤثرين في جميع المجتمعات في العالم إلى درء مخاطر العنف والتطرف والتعصب والكراهية، ومعالجة أسبابها من خلال بث قيم الحوار والتعايش وأهميتها في المحافظة على النسيج المجتمعي والسلم العالمي؛ فإن الكراهية المتزايدة ستذكي نار العداوات والخصومات أكثر وأكثر، وتلهب غيظ النفوس، وتؤجج أوار الطائفية والمذهبية والعنصرية حتى لا تُبقي ولا تذر، وتأتي على الأخضر واليابس، ومن ثم تجعل لوحة الكون الجميلة قائماً صفصفاً.

وإن تعاضد الهمم وتكامل الجهود يؤدي لـ محالة إلى نتائج إيجابية في تضييق دروب التطرف، وتجفيف منابع العنف، وللعالم تجارب رائدة في هذا المجال؛ فقد شهد العالم على مر العصور والأزمنة مظاهر مشرّفة للتعايش السلمي بين عدد من الأمم والمجتمعات التي تشهد تنوعًا ثقافيًا وعرقيًا ودينيًا بما يتواءم مع مقاصد الشرائع السماوية والقيم الإنسانية الصافية في توفير الانسجام والائتلاف بين أطراف تلك المجتمعات ومكوناتها المختلفة.

ثانياً-نشأة التعايش

إن الإنسان مفطور على حب البقاء والتمسك بالحياة، وهو في الوقت ذاته مفطور على الدفاع عن أرضه وعرضه ووطنه ومبادئه ومعتقداته، والمحافظة على ممتلكاته.

وقد شهدت الحياة منذ بزوغ شمسها الأولى تنوعًا واختلافًا بين المجتمعات البشرية في اللغات والعقائد والألوان والعادات والتقاليد، وإن هذا الاختلاف بكل أبعاده، إضافة إلى نزعة النفس البشرية للسيطرة وفرض إرادتها وإيديولوجيتها، أدى إلى صراعات وحروب راح ضحيتها ملايين البشر -على امتداد العصور- ومعظم تلك الضحايا من النساء والأطفال.

وعندما تنتهي الحروب والصراعات، ويحدث التصالح يتجرع الجميع كؤوس الألم والندم على ما فرّطوا في حق الإنسانية من دمار وخراب وكرامية.

وبعد التصالح تعود هذه المجتمعات إلى رشدها، وتجلس على طاولة الحوار لتجد أن التعايش وتقبل الآخر والتسليم بوجود الاختلاف خير وسيلة، وأنجع أسلوب للعيش بسلام وتعاون وتكامل.

ثالثاً-أهمية التعايش

تتمة كونية وحاجة إنسانية، ووسيلة حيوية تساعد على ضبط إيقاع الحياة، وسيادة الأمن على جميع أصقاع الأرض، والمحافظة على المكتسبات المعرفية والاختراعات العديدة التي حقّقها العقل البشري المبدع في العصر الراهن؛ عصر التقنية والانفجار المعرفي والتطور والاكتشاف.

وهو الطريق الأمثل لتحقيق السلام والوئام والسعادة، وهو بمنزلة البوصلة التي تقود إلى الأفق الحضاري وعالم الإنسانية الفسيح، ووسيلة لإغلاق منافذ العصبية والغلو والعنصرية، إضافة إلى كونه -أعني التعايش- حصناً منيعاً يوفر الحماية التامة لجميع أفراد المجتمع من مختلف الأطياف مما قد يحيق بهم وبوحدة المجتمع ونسيجه.

وتنبع أهمية التعايش في عصرنا الراهن مما يشهده العالم من تصاعد في وتيرة العنف والتطرف والتعصب الديني والمذهبي والعنصري، وحسب الواحد منا ما يسمعه من عناوين نشرات الأخبار على رأس كل ساعة وعلى مدار اليوم. وكما أن أهمية الدواء تنبع بسبب وجود المرض واستفحاله، فإن أهمية التعايش تنبع بسبب تنامي العنف والتمييز العنصري والغلو وسريان أوبئة الاحتراب والخصومة في جميع شرايين الجسد البشري على امتداد كوكب الأرض.

وليس أدل على أهمية التعايش من كونه وسيلة حيوية وناجعة لتقوية مناعة الإنسان ضد أعراض الفرقة والفتنة والتنازع، وتنشيطه وترغيبه بقبول الآخر، والانسجام معه، والاطمئنان إليه. « فالتنوع الاجتماعي ليس عيباً يجب إخفاؤه، وإنما هو جزء من الناموس والطبيعة البشرية، وأي جهد -فردى أو جماعى- لإلغاء هذا الحقيقة، أو محاربتها، فإن مآل كل هذه الجهود إلى الفشل والإخفاق؛ لأن حقائق المجتمع بطبعها حقائق عنيدة وضاربة بجذورها في عمق التاريخ والاجتماع، ومحاولات الاستئصال والإلغاء تزيد هذه الحقائق رسوخاً في الوجود الاجتماعي العالمي»^(١٦)

كما تبرز أهمية التعايش من خلال ما يوفره من نقاط التقاء تمكّن الناس من التواصل الإيجابي، والتعاون لإعمار الكون، وبث معاني السلام والتكامل في جميع أرجائه.

ويمثل التعايشُ وصفةً ناجعةً للتخلُّص من أعراض التَّعصب والغلوِّ وأوبئة التطرُّف والكراهية التي تجتاح العالم من أقصاه إلى أقصاه، وتهدّد أمنه واستقراره، وتعمل على تقويض مبادئه الإنسانية السامية وتمزيق قيمه التربوية العليا.

وإنّ الحاجة إلى التعايش لتزدادُ يوماً بعد يوم في ظلّ توافر الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي وتسخيرها بصورة سلبية ليلعب أدوار مشبوهة، وتمير مخططات آثمة ومدمّرة من قبل الجهلة أصحاب الأهداف الخفيّة والمنحرفين والغُلّة والعابثين بأمن الإنسان والأوطان؛ تتمثّل في إغواء الفتيان والفتيات والشباب والشابات ممّن هم في مُقْتبل العمر من أجل التغيرير بهم، والزجّ بهم في مهاوي العنف، ومزالق الجريمة، وبرائن الإرهاب، ودهاليز الضياع مستغلين اندفاعهم وعواطفهم الجياشة، وآفاقهم الفكرية المتواضعة، وخبراتهم الغضة في الحياة، كل ذلك من أجل إرضاء حفنة من المفسدين وأصحاب المخططات الهدامة الذين لا تنبض قلوبهم بالرحمة والإنسانية، ولا يكثرثون بأهمية النسيج الاجتماعي ومنزلة التناغم المجتمعي، ولا يقيمون وزناً لقداسة الرباط الإنساني الذي يعزز تآلف الإنسان مع الإنسان في جميع أنحاء المعمورة، ويعمل على جمع الناس آمنين مطمئنين تحت مظلة الأمن والسلام المجتمعي.

رابعاً-أسس التعايش

التعايش هو أحد المرتكزت الرئيسة التي يقوم عليه بنيان المجتمعات، وصمّام الأمان الذي يقيها من مخاطر الغلو والتطرف والإقصاء. ويحظى التعايش بالمصلحة الفضلى من بين قيم الحياة لما يؤديه من وظائف حيوية تسهم في تحقيق الأمن والتناغم والسلم الاجتماعي.

ويمثل المجتمع جوهر حياة الإنسان؛ فهو موطن الذكريات، ومستودع الأحلام، ومحط الآمال، ومنطلق التقدم الفكري والحضاري، وهو الفضاء الجميل الذي يتنفس الإنسان فيه مشاعر الأنا والوداد والائتلاف والنجاح. إن المجتمع الذي يشهد تنوعاً ثقافياً ودينياً ولغوياً يمتلك عامل قوة وثناء إذا ما رُوّعت أسس التعايش التي تعمل على صهر هذه المكونات في بوتقة واحدة تفضي إلى التنمية وتعزيز الأمن والسلم الاجتماعي. وللتعايش أسس رئيسة هي:

١-سنة كونية

التعايش سنة كونية؛ لأنّ الله خلق الناس مختلفين في لغاتهم وألوانهم ودياناتهم، ومتنوعين في أعراقهم وعاداتهم واهتماماتهم، ومتفاوتين في قدراتهم الذهنية والجسمانية ومتباينين في ميولهم المعرفية والوجدانية.

وليس ذلك فحسب، بل تجدهم مختلفين في تصوراتهم عن الكون والحياة وقيم العيش، إضافة إلى اختلافهم حول سلم الأولويات والكماليات، وحول ما هو نسبي وما هو مطلق وغير ذلك.

وهذا الاختلاف يحتاج إلى أرضية متينة من الفكر والقيم والحكمة والتعقل تحتويه وتستوعبه وتؤلف بين أطرافه المتباينة، إضافة إلى وجود رباط إنساني أو عقد اجتماعي يحميه ويضمن سير الأمور من خلال سياقات إنسانية يغلب عليها طابع السلمية والتنافسية الإيجابية لإثبات الذات.

وإن التعايش البنّاء بين الناس على الرغم من اختلافهم وتنوعهم يعد ثمرة بُعد نظر، ونضج فكري، وعمق حضاري يؤدي إلى الانسجام الذي يفضي إلى تبادل المصالح والمنافع، وإيجاد سبل وآفاق للتبادل الثقافي والتجاري وغيره بما يعود على جميع سكان الكوكب ليس بالنفع المادي والثقافي فحسب، بل وبالأمن والطمأنينة والسلام.

وما من شك في أن التعايش يؤدي وظيفة حيوية لصون حدود المجتمع، وحماية مصلته التي تقى الجميع من هجير التطرف والصدام والتنازع. وإن المجتمع أشبه بالسفينة التي تحمل المسافرين في عرض البحر، في حين أن التعايش يمثل إحساس كل واحد من الركاب بأهمية السفينة، وألوية الحرص على سلامتها؛ لأن أمن المسافرين وسلامتهم مرهونان بصلاحية السفينة وسلامتها، والعكس هو الصحيح أيضًا.

وكلما تحلّى الركاب بالهدوء، وعملوا بروح الفريق الواحد، وتعاونوا في سدّ أيّة ثغرة تظهر في جسد السفينة وصلوا إلى الشاطئ بأمان وسلام.

وتغمر السعادة المسافرين عندما يتواصلون ويتبادلون المشاعر الإنسانية الصادقة؛ إذ يشعرون أن تعايشهم واحتمالهم بعضهم بعضًا قد ضمن لهم السلامة والوصول بأمان.

وإن التواصل الإنساني الذي يقوم على الحوار البنّاء بين الشعوب أو المجتمعات أو مكونات المجتمع الواحد يشكل السياج الحصين لمبادئ التعايش وقيمه، ومن ثمّ استمراريته. وهو أشبه بالشمس عندما تُذيب الجليد المتراكم على نوافذ النفوس التي سرعان ما يحرك الدفء مشاعرها والأحاسيس الإنسانية الصافية فيها.

كما أن المشترك الإنساني يشكل ضمانة حقيقية لأمن المجتمع واستقراره ونهوضه؛ لأن المشترك الإنساني يحقق إجماعًا بشريًا متينًا، وتوافقًا جماهيريًا مشجعًا وعلى وجه الخصوص في العصر الراهن.

وتشكّل المواطنة العالمية عاملًا مساعدًا في تفعيل حس الانتماء إلى كوكب الأرض، والعمل على المحافظة عليه، وتحري الإيجابية، وإبداء روح التضامن والتعاون مع جميع سكان الكوكب.

٢- ضرورة حياتية وواقعية

تتصف طبيعة الحياة بالتنوع والتغير والتقلب في كل شيء؛ حيث تجدها في تقلبات الطقس، وتعاقب الفصول، وتقدم بعض المجتمعات وتخلف بعضها الآخر، وتبادل أدوار القوة والضعف على مستوى الحضارات والشعوب.

ومن طبيعة الحياة أنها صعبة المراس في بعض الأحيان أو معظمها؛ مما يتطلب من الإنسان أن يُعَمِل عقله، ويبدل قصارى جهده للتكيف معها، ومواكبة مسيرتها بكل ما فيها.

ومما تتطلبه الحياة أن يمتلك الإنسان القدرة على التعايش مع الآخرين الذين يختلفون عنه لغةً ولونًا ومعتقدًا ومذهبًا وفكرًا؛ من أجل التعاون والعيش بأمان وسلام وتناغم.

وما من شك في أن التعايش أحد مقومات الحياة الرئيسة؛ لما يوفره من عوامل تُمكن الناس من تقبل بعضهم بعضًا، والعمل على المشترك الإنساني بما يضمن لهم انسيابية الحياة، وتوفير الأمن، وحماية النسيج المجتمعي الذي يمثل خيط العقد.

وإن تشابك العلاقات وتداخلها بين مجتمعات العالم ودوله من أجل تبادل المصالح الاقتصادية والمعرفية في الوقت الحالي أسهم في إيجاد مجتمعات متنوعة ثقافيًا وعرقيًا ودينيًا، وإن هذا التنوع بحاجة إلى مظلة قانونية، ومرجعية إنسانية يستند إليها؛ لضمان التناغم والائتلاف بين أفرادها. وفي هذه الحالة يصبح التعايش ضرورة واقعية؛ لضمان سير عجلة الحياة بانتظام وأمان، ثم هو -كما سبق ذكره- سنة من سنن الحياة، أي: لا تقوم الحياة الإنسانية من دونه.

ومن الحكمة مراعاة متطلبات الواقع، ومواكبة مستجداته، والاستعداد للمتغيرات التي يفرضها من خلال توفير الحلول والآليات التي تسهم في إبقاء المجتمع متوازنًا ومتناغمًا؛ بما يخدم مصالح الجميع، ويوفر الأمن بكل أنواعه للجميع. ومن أسس التعايش أيضًا ما يأتي:

- أ- التنوع بكل أشكاله عامل بشري محقّز على التنافس في الإبداع، وتحسين الأداء، وإثبات الذات، إضافة إلى كونه عاملاً رئيساً من عوامل التقدم الحضاري للمجتمع.
- ب- التعايش انعكاس للقيم الأخلاقية العليا التي تنسجم مع الدعوة إلى الأمن والحرية والسلام.
- ج- المشترك الإنساني وسيلة لتحقيق التعايش البنّاء بين جميع أطياف المجتمع، وأداة فاعلة لتوحيد اهتمامات المجتمع تحت مظلة واحدة.
- د- لا سرمدية في الحياة، ولا خلود فيها، والموت قدر الجميع؛ ولذلك فإنه يُؤمل من الإنسان العاقل الراشد أن يجعل من التعايش وسيلة لترك ميراث حضاري للأجيال القادمة، إضافة إلى كونه عاملاً مساعداً على الاستمتاع بنعم الحياة، والانسجام مع الآخرين والتناغم معهم، بدلاً من تجرع مرارات الخصومة وويلات الحروب والنزاعات.
- هـ- إن العالم على -اتساعه- مثل الجسد الواحد، وإن انتشار وباء ما، أو كارثة ما في مجتمع من أقصى شرق المعمورة يؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في أفراد مجتمع في غيرها.
- و- البيئة التي نعيش بها ملكٌ مشتركٌ بين الجميع، وليست ملكاً لأحد دون الآخر.
- ز- العلاقة التفاعلية تبنى على الاستفادة المتبادلة، والمنافع المشتركة، وتحفظ بإعلاء قيمة العدل، وتنمو بالموثّقة والألفة.
- ح- جوهر التعايش يقع في احترام حق الآخر في أن يملك فكرًا مغايرًا لفكره». (١٧)

خامساً-أنواع التعايش

للتعايش أنواع كثيرة تفرضها ظروف الحياة وطبيعة المجتمعات، ومن أهم أنواعه:

١-التعايش المحبب: بمعنى أن يكون باختيار الإنسان ورغبته؛ حيث إنه يجد فيه ما يحقق له أسباب السعادة والمنفعة؛ سواء أكانت مادية أم معنوية، أم معرفية، ومثال ذلك:

أ-وجود الإنسان منذ الولادة ضمن مجتمع متنوع يسهم في تحقيق الائتلاف والانسجام.

ب-وجود الإنسان في وطنه، أو أسرته، أو بيئته المحببة.

ج-وجود الإنسان مع فرق بحث علمية أو ريادة فضاء.

د-وجود الإنسان في منظمة إنسانية تطوعية لتحقيق أهداف نبيلة.

هـ-وجود الإنسان في حي متنوع، لكنه متناغم ومتآلف.

و-وجود الإنسان مع مجتمع متفاهم متناغم وعلى درجة عالية من الثقافة.

٢-التعايش المؤقت: يكون هذا النوع من التعايش بسبب ظرف يمر به الإنسان يضطره إلى العيش مع فئة من الناس يختلفون عنه في الفكر والمعتقد، وفي هذا النوع من التعايش يبذل الإنسان جهدًا في سبيل التكيف مع المحيط لفترة قصيرة، ومن أمثلة ذلك:

أ-تنفيذ دورة تدريبية خارجية لمدة محددة.

ب-انتداب أو ابتعاث من أجل الدراسة لمدة محددة.

ج-لجوء أو نزوح إلى دول أجنبية.

د-الإقامة في مستشفى من أجل العلاج لفترة زمنية مؤقتة.

٣-تعايش المواطنة: يتطلب هذا النوع من الإنسان الحرص على التعامل الحسن مع الآخرين الذين يختلفون عنه في الفكر والمعتقد وغير ذلك بما يحقق الائتلاف الاجتماعي، والتواصل الإنساني، وسيادة الأمن والسلام في المجتمع، إضافة إلى التحلي بروح مرنة، ونفس مطواع تتقبل الآخر، وتفهم ظروفه وميوله واتجاهاته، وتقر بأن ذلك سنة كونية من سنن الحياة.

٤-التعايش القسري: يكون هذا التعايش ثقیلاً على النفس؛ حيث يجد الإنسان نفسه مضطراً إلى محاولة تقبله؛ كأن يعيش الإنسان في بيئة لا ينسجم معها لظروف تقتضيها الغربة، أو ظروف العمل، أو ظروف صحية ليجد نفسه مع مرضى في مشفى، أو مع معاقين نتيجة لإصابة أو حادث وغير ذلك. ويتطلب هذا النوع من التعايش التحلي بالصبر والمحافظة على أعلى درجات ضبط النفس لتجنب التصادم والتنازع. وإن نجاح الإنسان في امتحانات هذا النوع من التعايش يدل على قدرة عالية على التكيف مع المحيط، وتطوير الذات ما أمكن لمسيرة واقع الحال.

سادساً- وسائل تحقيق التعايش

نظراً إلى امتداد رقعة المعمورة المأهولة بالسكان يوماً إثر يوم، واستفحال أخطار الكراهية والتطرّف والعنف بألوان عدة، وأشكال متنوعة في معظم المجتمعات الإنسانية؛ فقد وجب التفكير العميق والجادّ والدؤوب على المستوى العالمي والدولي والمجتمعي والفردي؛ لإيجاد وسائل تسهم في تحقيق التعايش من أجل احتواء الخطر القائم والحيلولة دون توسّعه وانتشاره.

أما عن الوسائل التي تسهم في نشر ثقافة التعايش في صفوف المجتمع؛ فتتمثل ابتداءً في هبة عالمية ووقفه تضامنيّة جادّة تتنادى لها جميع مؤسسات المجتمع المدني، ومنظمة اليونسكو، والأمم المتحدة وغيرها من المنظمات المؤثرة والفاعلة، وتنبري لها الحكومات بنقلها وتأثيرها؛ من أجل سدّ الثغرات التي تتسرّب منها فيروسات الكراهية والتطرّف، ونزعة التوسع والاستغلال والتمييز بصنوفه كلها.

وأكرم بها من وسيلة عندما يتنادى النّصح من جميع فئات المجتمع في العالم كله من أجل رصّ الصفوف، والعمل الجادّ لتربية الجيل على مكارم الأخلاق والقيم النبيلة، وغرس معاني التعايش والحوار والتسامح وتقبّل الآخر في نفوسهم الطرية وأذهانهم الغضة.

ومن أهم الوسائل التي يتحقق من خلالها التعايش السلمي هي التربية الإنسانية التي تقوم على احترام الآخر، والتناغم معه، والتعاون معه في مفاصل الحياة اليومية وقبوله وإن كان فكره مختلفاً معنا، ومبادئه متباينة بالنسبة إلينا. وعندما

تسود هذه التربية الصافية جميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية والأسر مشكّلة نبض الحياة العامة، وروح التواصل اليومي، إضافة إلى شيوع المعاملة الطيبة مع الناس وتحري الكلام الحسن معهم، ومحاورتهم بلطف ورفق؛ فإن قطار الحياة سيسير عندئذٍ بانسيابية متناهية. «فالقول الحسن والتعامل الحسن لاد يتوقّف على دينٍ أو مذهب؛ بل هو حقٌّ لكل الناس.

والوسيلة في ذلك الرّفق والإنصاف، والحبّ والابتسام، وحسن الظنّ، وطيب القلب، وسلامة الصدر، والاحترام والتقدير. ولا تستطيع حماية نفسك ما لم تحم إخوانك، فالمرء قليل بنفسه، كثير بإخوانه، والحياة قائمة على الزوجية والثباتية، وليس على الأحادية والفردية. وتسوية الناس بفكرٍ واحدٍ خلاف سنة الله، والحوار هو للتعارف والتعايش والتفاهم، ومزيج من الثقافة، وليس للإلزام والإقناع»^(١٨).

ومن الوسائل المؤثرة في نشر ثقافة التعايش تربية الجيل على مفاهيم السلم والعدالة، ونبذ العنصرية والتكبر والاستعلاء على الآخرين؛ لأننا جميعًا خلق الله، وأبناء كوكب واحد. ويترتب على المرين بذل كل ما بوسعهم من أجل بث قيم المحبة والألفة في نفوس أبناء الجيل، «وعليهم أن يفزعوا لبناء الإنسان منذ نعومة أظفاره بناءً إيجابيًا يقوم على محبة الآخرين وقبولهم على اختلاف مشاربهم وانتماءاتهم»^(١٩).

وتعدّ المناهج الدراسية الوسائل الأكثر أهمية، وتؤدي وظائف فاعلة وحيوية عندما تُبنت في ثنايا سطورها ثقافة التعايش وقيمه فيتشربها أبناء الجيل على بكرة أبيهم، ومن ثمّ ينتقل أثرها ليصبح واقعًا يمارسونه في حياتهم اليومية. كما أن للمعلم دورًا جوهريًا وفاعلًا في التأثير في الطلاب؛ فهو يغذوهم القيم، ويمدّهم بالأفكار، ويشكل الصورة الذهنية عندهم، ويبني التصورات الأساسية في نفوسهم عن الحياة والآخرين، وهذا ما يسميه علماء التربية بـ (التربية الخفية).

وتؤدي وسائل الإعلام -المسموعة والمرئية والمقروءة- أدوارًا مهمّة في تشكيل التصورات الذهنية والخلفيات المعرفية بما يسهم في تقبّل ثقافة التعايش وتبنيها، ومن ثمّ تطبيقها بعفوية وتلقائية ومرونة. «يدعو الالتزام بالتعايش

18 - التعايش والانسجام، صالح بن حميد، خطبة لإمام الحرم، 1437/5/24هـ، رابط الموضوع: <https://www.youtube.com/watch?v=l73i-RHMKKE>

19 - الحسين، بدر، الحوار مع الطفل، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2014م، ص: 58

كما أنّ لمعارض الكتب والمعارض الفنية والمسابقات الثقافية والمهارية والرياضية والمهرجانات الدور البارز في نمو غراس التعايش من خلال ما تقدمه من تمازج محبّب وموشى بالتنوع والاختلاف. «تساعد وجهات النظر المختلفة على تشكيل الصورة الكاملة من حيث توسيع الأفق، وتعميق التحليل»^(٢٠). على ألا يشكل ما يُقدّم في هذه الأنشطة اعتداءً على ثقافة الأمة أو قيمها.

ومن الأهمية بمكان توطيد العلاقة بين أجيال المجتمع من أجل الإفادة من المواءمة والمقاربة في الرؤى في ما يصب في مصلحة التعايش المجتمعي؛ فالجيل القديم مُترع بالحكمة وتجارب الحياة، أما الجيل الجديد، فممتلئ بالطاقة والرغبة في التغيير. «التفاعل بين الجيل السابق الذي لا يملك مرونة التغيير والجيل الجديد الذي لا يتنفس سوى التجديد هو المعادلة التي تصنع حضارة وثقافة أي مجتمع»^(٢١)، وعندما تسود سحائب الحضارة في سماء مجتمع ما، وتندمج وتتآلف؛ فستمطر الغيث النافع الذي يغسل الغبار عن الأشجار، ويروي النباتات الطرية.

سابعاً- قيم التعايش وقواعده

يمثّل التعايشُ وشيخةً إنسانيةً متينةً، وعَقْدًا اجتماعيًا نفيّسًا، ومنهجًا حيائيًا راقياً. إن التعايش ينمو ويتزعرع عندما يتمثّل جميع أبناء الجيل، ويتشربونه منذ نعومة أظفارهم؛ ومن ثمّ ينسربُ في ثنايا تفكيرهم، ويصبحُ جزءًا من منظومة تفكيرهم، ومكوّنًا رئيسًا من مكوّنات شخصياتهم فيعيشون قيّمه ويمارسون جمالياته بتلقائية، ويقطفون ثماره اليانعة بهجة وسرور.

ولكي يظلّ التعايشُ متألقًا، ومحافظًا على مكانته المرموقة وحضوره اللافت عند الجميع، لابد له من أن يتحصّن بقيم عالية وراسخة تصونه من أخطار عوامل التعرية، وتحفظه من نوائب الغلو وآثار التطرف المدمرة. «القيم هي البساط الفكري والشعوري الذي يتسع لجميع أبناء المجتمع، فقيم مثل الحرية والمساواة والكرامة والشجاعة والوفاء تشكل مرتكزات أساسية للتفاهم والتعايش الإنساني»

20 - الصايغ، سليم، المبادئ التوجيهية للإعلام حول الحوار بين الثقافات، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، ج2، لبنان، بيروت: 2016م، ص33.

21 - الحبيب، طارق، نبض، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض: 2016م، ص: 17.

ومن أبرز قيم التعايش ما يأتي:

١- وحدة الأصل البشري

جميع الناس أبوهم آدم وأمهم حواء؛ ومن ثمّ تنتظمهم وحدة أصل بشري تقتضي أن تجري عليهم قوانين واحدة وعادلة، إضافة إلى النظر إليهم على أنهم سواسية؛ ومن ثمّ معاملتهم معاملة إنسانية منصفة؛ ليس فيها تمييز أو أفضلية أو اعتبارات للعرق واللون واللغة والمكانة الاجتماعية وغير ذلك.

فلا أفضليّة بينهم من حيث ألوانهم وأشكالهم؛ فأصلهم واحد؛ وهذا ينفي أن يكون إنسانٌ بطبيعته أفضل من آخر إلا من حيث قدرته على نفع الآخرين، وخدمة قيم الحق والخير؛ لأنهم جميعًا مخلوقون من نفس واحدة.

والناس خلقُ الله وهم متساوون من حيث النشأة، وما دام الناس قد تساوا في النشأة، وتساوا في الحاجات الفطرية، فمن البدهي أن يتساوا في المكاسب التي تتلخص في: حق الحصول على التعليم والسكن والرعاية الصحية والمعاملة الإنسانية الراقية، إضافة إلى الحقوق المدنية والمادية التي تتعلق بالدخل المادي والحقوق الشخصية وغير ذلك.

والإنسان، بفطرته، يرغب في أن يكون مثل أقرانه في الحقوق والواجبات؛ لكي يرتاح قلبه وتهدأ نفسه، ويعيش مطمئنًا منقطعًا إلى العمل والعطاء بتمام الصفاء وكامل الهمة. ويرى آرستو أن العدل ليس فضيلة خاصة، وإنما هي اسم لجميع الفضائل؛ حيث إن القانون يُلزم بممارستها»^(٢٣).

وما من شك في أن العدل سبب لحصول الرضا والقناعة عند الناس، ووسيلة لإسعادهم، وكما قيل: العدل أساس الملك. وإن العدل يمهد الطريق أمام تناغم مجتمعي لا نظير له يؤدي إلى تعايش مثمر ومحبة حقيقية، وتعاون صادق بين جميع مكونات المجتمع. وإنّ الدول المتحضرة تحرص على تحقيق العدل والمساواة من خلال المسارعة إلى سنّ قوانين محكمة ليس فيها ثغرات أو ملاحظات.

العدل ربيع النفس، وبسمة القلب، وجناح الروح. بالعدل تنتشي الجوارح فتطير فرحًا، وتثمر الرضا، ومن ثمَّ تجود بالعتاء والإبداع. بالعدل تحيا القلوب، وتوسع النفوس، ويتحقق السكن والوثام.

أنى وُجد العدل وُجدت الأريحية، والمبادرات الجميلة، والسكن النفسي. كيف لا، والعدل غذاء القلوب، وبلسم النفوس، وواحة من الجمال ترفرف فيها أجنحة الإبداع بانسياب وفرح.

والعدل أيسر الطرائق إلى تحقيق الانسجام بين الإنسان وأخيه الإنسان على امتداد المعمورة. وهو ضدُّ الظلم والجور، وهو حاجةٌ فطريةٌ عند الإنسان تنشأ معه منذ نعومة أظفاره. وهو مطلوب من كلِّ إنسان على قدره، فهو مطلوب من القائد والوزير ومدير المؤسسة. والوالدان يُنتظر منهما العدل بين أبنائهما، والمعلم يُنتظرُ منه أن يعدل بين طلابه، ومدير الشركة ينبغي عليه أن يعدل بين موظفيه. وتحقيق العدل يهب الإنسان راحة نفسية، وسعادة داخلية كبيرة يستمدُّها من ردة فعلٍ من عدلٍ بينهم صغاراً كانوا أم كباراً.

ولا يذهبُ الظنُّ بأنَّ العدل مرتبطٌ بالماديات فحسب، بل إنه يرتبط بالأمر المعنوية وما يتعلق بالفكر والعواطف والثقافة والعادات والتقاليد. قال دوكلابيه: «لن تكون عادلاً ما لم تكن إنساناً».

وعندما يتوافر العدل والمساواة للناس جميعاً، فإن مركب المجتمع يجري بانسيابية وأمان، ويصل إلى الشاطئ بسلام وهدوء.

ومن متطلبات العدالة: الموضوعية، وهي تعني ما هو مُجرد عن غاية شخصية^(٢٣)، وهي اعتقادات ومعارف منصفة في معناها الأساس^(٢٤)، وتتضمن أيضاً العقلانية، والإنصاف، والتجرد من العوامل التي تولد ميلاً ما تجاه طرف دون طرف؛ نحو: صلة القرابة، والمنفعة الشخصية، إضافة إلى ترك مساحة للعرف السائد في المجتمع.

إن سيادة الموضوعية في المجتمع تؤسس لتناغم ثقافي واجتماعي واقتصادي يعود على الجميع بالفائدة والأمن والسلام. «الموضوعية: هي التجرد في

23 - بكار، عبدالكريم، كيف يفكر المسلمون في القرن الحادي والعشرين؟ دار وجوه: الرياض، ط1،

1437هـ، 2016م، ص: 32

Thomas Nagel, (1979), The Limits of Objectivity, Brasenose College, Oxford University. The - 24 United Kingdom. Page 77

الرأي، والحيادية في الموقف، وذكر الحقيقة كما وقعت حرفياً دون زيادة أو نقصان، ودون تأويل أو تفسير، بل دون تأثر برؤية شخصية، أو مشاعر خاصة. لذلك ارتبطت الموضوعية بالحقيقة ارتباطاً وثيقاً^(٢٥)

ولكي تسري روح الموضوعية في عروق أبناء المجتمع وتصبح سجية عندهم لابد لها من أن تتأتى من خلال مسارين رئيسين: المسار الأول تخطُّه وتؤسس له الجهات الرسمية العليا التي بيدها مقاليد الأمور وذلك من خلال القوانين المنصفة التي تُطبَّق على جميع الناس من غير تمييز أو انتقاص أو إقصاء، ومن غير اعتبار لخلفيات ثقافية أو عرقية أو مذهبية، أما المسار الثاني فإن الأُسَر ومؤسسات التنشئة الاجتماعية تبثه في نفوس الأطفال والناشئة؛ لينطبع في قلوبهم، ويصبح دأباً لهم ومنهجاً وديناً يمارسونه في حياتهم اليومية. والموضوعية ثمرة وعي في التفكير، واعتدال في قيم الحياة، وحرص على التوازن المجتمعي بما يكفل الاستقرار، وينشر الطمأنينة في نفوس أبناء المجتمع.

٢- الكرامة الإنسانية

الكرامة الإنسانية هبة الله إلى أحبِّ مخلوقاته إليه، وأكثرهم تفضيلاً عنده! وهي وديعة سامية أودعها الله في نفوسهم، وحق مشروع ضمنه لهم، وقيمة عظيمة منحهم إياها تليق بمنزلتهم العظيمة، ومكانتهم الأثيرة السامية. ولقد كَرَّمَ الله الإنسان، وأعلى منزلته عندما زوده بالعقل والإرادة، وحسن الخلق، ثم سَخَّر له الأرض بكل ما فيها من خيرات وثروات في البر والبحر، وسخر له السماء وما فيها من منافع.

وأمر الخالق أن يُعَامَلَ الإنسان بعدل واحترام، وإنصاف وتقدير، وتحري فعل كل ما يليق بسمو منزلته، ويؤدي إلى صون كرامته. «تكرس معظم ا لدساتير في العالم مبدأ احترام الكرامة الإنسانية سواء صراحة أو بشكل ضمني. وهذا يدل على المكانة التي يحتلها هذا المبدأ عالمياً حتى بات يوصف بأنه مبدأ ذو بُعد عالمي»^(٢٦)

25 - السباعي، أسامة، الذاتية والموضوعية، مقالة في صحيفة عكاظ، العدد: 4484، الرياض: 2013م.
26 - صالح، فواز، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية- المجلد 27 - العدد الأول، 2011ص250

وإن كرامة الإنسان مشترك إنساني ذات مكانة عالية، وتقدير كبير، والكرامة تعني شيئاً واحدًا لكل إنسان وفي كل مكان. «إذ ترى أنه وفقًا للمبادئ المعلنة في ميثاق الأمم المتحدة، يشكل الاعتراف بالكرامة المتأصلة والحقوق المتساوية وغير القابلة للتصرف لجميع أعضاء الأسرة البشرية أساسًا للحرية والعدالة والسلام في العالم».^(٢٧)

وإن تكريم الإنسان لا يرتبط بلون أو عرق أو مذهب أو غنى أو فقر أو جاه بقدر ما هو حق أصيل من الحقوق التي كفلها الخالق له.

«والحق في احترام الكرامة الإنسانية هو مبدأ مطبق غير قابل للخرق أو التنازل، وهو حق مقدس»^(٢٨)

وبالمقابل فإن مدى الحق في احترام الكرامة الإنسانية هو نسبي، وكذلك فإن الحقوق المتفرعة عن الحق في احترام الكرامة الإنسانية، لا تتمتع من حيث المبدأ بطابع مطلق، وهذه هي الحال بالنسبة إلى الحق في الحياة».^(٢٩)

ومن دواعي الكرامة الإنسانية أن يعامل الإنسان بمساواة انطلاقًا من مبدأ المساواة في النشأة الأولى ووحدة الأصل الإنساني.

وإن ما تستوجبه الكرامة أن يُعامل الإنسان بطريقة راقية تكفل له التقدير اللازم، وتصون مشاعره وتراعي حاجاته التي تمدّه بالدافعية والأمل والتفاؤل والمشاركة في إعمار الأرض.

ومن دواعي الكرامة الإنسانية ألا يشعر الإنسان بالنقص أو الدونية أو الضعف بسبب عرقه أو لغته أو انتمائه من قبل مكون آخر من مكونات المجتمع، أو من قبل الإعلام بكل أشكاله.

30-United Nations Covenant on Economic, Social and Cultural Rights, adopted by GA - 27 Res. 2200A (XXI) of 16 December 1966; United Nations Covenant on Civil and Political Rights, adopted by GA Res. 2200A of 16 December 1966, Preamble (emphasis added). All the covenants mentioned in this paper are conveniently
(Collected in Brownlie 1994)

31-N.Lenoir, Bioéthique, constitution et droits de l'homme, Diogenes, n°172, octobre- - 28 décembre 1995, p.26 et s

32-B.Mathieu, Rapport présenté au colloque international sur: Constitution et éthique - 29 biomédicale, tenu à Paris les 6 et 7 février 1997, in Les cahiers constitutionnels de Paris I, La documentation française p.50 et s , 1998

وإن التعايش وسيلة حيوية لصون الكرامة الإنسانية من خلال ما يوفره من نضج فكري، وارتقاء في الفضائل الإنسانية عند جميع أطراف المجتمع، وهو بذلك أشبه بالربيع الذي يكسو الأرض بالخضرة والجمال على الرغم من اختلاف التربة وتنوع التضاريس.

٣- قبول الآخر

الآخر إنسان مثلنا يحب أن يعيش بكرامة واحترام، ويُعامل بعدل ومساواة وإنصاف، ويتمنى أن تتحقق حاجاته الأساسية في الحياة، وأن يكون آمنًا على نفسه وأسرته وممتلكاته.

قد يختلف الآخر عَنَّا بلون بشرته، لكنه يتفق معنا بإحساسه الإنساني، وقد يختلف عنا بلغته، لكنه يشبهنا بمحتوى إحساسه، وقد يختلف عنا بمعتقده، لكنه يتفق معنا بكثير من المشاعر الإنسانية السامية.

الآخر يعني: هو وهي وهم بالنسبة إليَّ وإليك وإلينا، ويعني: أنا وأنت ونحن بالنسبة إليه وإليها وإليهم، ولكي يصبح كلُّ منا آخر إيجابيًا؛ علينا أن نجتهد في إبراز ما نشترك فيه من قيم ورؤى ومعارف ونتعاون من خلالها، ونضع ما نختلف فيه جانبًا، ويكون محل تقدير واحترام كل واحد منا.

فعندما أتقبل الآخر ويتقبلني نصبح أكثر قوة وتماسكًا، وأكبر تأثيرًا؛ مما يسهل علينا مهمة تحقيق التعايش المجتمعي، وتحقيق التنمية في جميع المجالات.

عندما أتقبل الآخر ويتقبلني تتلاقح الأفكار، وتتكامل الرؤى، وتنبض القلوب بالمشاعر الإنسانية؛ مما يؤدي إلى التكاتف والتعاقد، وترسيخ معاني التعايش السامية في الذات والواقع العملي في آنٍ معًا.

ومن قيم التعايش المهمة قبول الآخر، والتآلف معه، وألا يتكبر الإنسان على أخيه الإنسان، أو يأنف من التعايش والانسجام معه، واللاطمئنان إليه، وكل واحد منهما نفخة من روح الله، وقبس من نوره وعبد من عباده.

وقبول الآخر ثمرة تنشئة أسرية واجتماعية وثقافية بالدرجة الأولى، إضافة إلى وجود ما يعززها من ثقافة شخصية، وتركية للنفس عند الإنسان. ومما يقتضيه قبول الآخر حسن الأخلاق، والصدق في التعامل معه ومناصحته، والتعاون بما يعود على الطرفين والمجتمع بالفائدة.

وإن قبول الآخر لا يعني أن نسلّم بكل ما يقوله الآخر، فمن حقنا أن نرد عليه، وناقشه، ونبين له وجهة نظرنا، ومن حقه علينا أن نسمع منه، وننصت إليه باحترام، وأن نتفهم ما يقول.

ومن مقتضيات قبول الآخر الوقوف معه عند الكرب والضيق، وعيادته عند المرض، وإغاثته ونجدته عندما يتعرض إلى كارثة أو محنة، والسعي في حاجته، وكل ذلك من أبجديات السجايا الإنسانية النبيلة والخلل الحسن.

ومن أبرز حقوق الآخر علينا:

أ- الاعتراف بحقه في الاختلاف معنا: والاختلاف يعني التنوع والتعدد في الأفكار والمعتقدات وأسلوب الحياة، ولا ينبغي أن يكون الاختلاف سببًا للكراهية والصراع والعداوة، بل أن يكون دافعًا إلى التعاون والتفاعل الإيجابي وهو حرية شخصية أقرّها الشارع للإنسان. وكثيرًا ما يفيدنا هذا الاختلاف في تكامل أفكار كل منا، وسد الثغرات فيها.

ب- حق الاحترام: أي احترام الاختلاف والإيمان بضرورته استمراريًا للحياة، واحترام الآخر جزء رئيس من احترام الذات، وتقدير إنسانية الإنسان. وإن عدم احترام رأي الآخر وإقصاءه وتهميشه يُعدُّ تطرفًا، بل ونكرانًا لمبدأ إنساني راسخ.

ج- حق التواصل: أي إيجاد علاقات إيجابية مع الآخرين الذين يختلفون معنا في الدين، والعرق، والثقافة. وإن التعايش الإيجابي الذي يُفضي إلى تبادل المصالح، ومحاولة تفهم الآخر، والتفاعل معه على الرغم من اختلافه لهو مبدأ راق ووسيلة مثلى لتحقيق السلام وسهولة تبادل المصالح والمنافع بين الناس.

ومما لاشك فيه أن التواصل يُعتبر ركيزة رئيسة من ركائز الحياة الإنسانية، وهو منطلق أساسي وحيوي لتواصل الإنسان مع الآخرين. وإن انقطاع التواصل أو عدم إدارته بالشكل الصحيح يؤدي إلى نتائج سلبية على مستوى العمل والأسرة.

وكل شيء في الحياة مبني على فكرة الاتصال، ويعمل وفقا لآلياته وهذا يقودنا إلى نظرية السبب والنتيجة والانتظام الكوني الدقيق كما في الاتصال بين جميع أعضاء الجسم ببعضها لتؤدي وظيفتها المأمولة، ودورة المياه في الطبيعة، واتصال المجرات والكواكب ليتناسق النظام الكوني.

د-حق التعاون: إذ إن التعاون ليس محصورًا مع من يتفقون معنا في هويتنا فحسب، وإنما هو مشروع مع الجميع»^(٣٠)، ويبدأ التواصل مع الآخر بعد التواصل مع الأخ الشقيق «إننا ينبغي أن نكون واعين بأننا لن نستطيع - ولا ينبغي - أن نتقدم باتجاه التواصل مع الآخر في الغرب أو حتى في الشرق، دون أن نحقق التواصل مع الآخر الشقيق في داخل الوطن ذاته. بل أزعم أن نجاح التواصل مع الآخر في الداخل، بما يترتب عليه من قوة النسيج الوطني وتماسكه، من شأنه أن يقدم نموذجاً جديراً بالتقدير والاحترام، يوفر ظرفاً مواتياً لإنجاح التواصل مع الآخر الخارجي». (٣١)

٤-مراعاة الاختلاف

الاختلاف^(٣٢) سنة كونية اقتضتها الحكمة الإلهية، وظاهرة صحية تدل على عافية المجتمع، وحقيقة واقعية تتبدى للناظر بوضوح من خلال اختلاف لغات الناس، وألوانهم، وثقافتاتهم، ومعتقداتهم، وتباين طبائعهم وميولهم؛ وهذا من مقتضيات الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

ونظرًا إلى الانفتاح غير المسبوق الذي يعيشه العالم في العصر الحاضر بسبب سهولة التنقل، وتوافر وسائل المواصلات السريعة، ومتطلبات التبادل التجاري والمعرفي بين الدول وغير ذلك، فإنه يكاد يتعدّد وجود مجتمع على ظهر هذا الكوكب لا يشهد اختلافًا في جانب أو عدة جوانب، نحو: اختلاف في الأعراق، أو اللغات، أو الثقافات، أو الأديان، أو المذاهب. وحسبنا أن نراقب اختلاف العادات الشعبية عند الأمم في فنونها وطقوس احتفالاتها، وكيف يمنح هذا الاختلاف الحياة بهجة وسرورًا.

ونظرًا إلى كون الاختلاف حالة صحية؛ فإن المجتمعات المنفتحة والرشيدة تستوعبه وتديره بذكاء ومهنية عالية، وتجعل منه وقودًا للمعرفة، ومحرّكًا للفكر الخلاق، وعاملًا رئيسًا في تحقيق النهضة والتنمية والازدهار، أما المجتمعات المتخلفة عن ركب الحضارة، فتسيء توظيف الاختلاف، وتتناوله بسلبية قاتمة؛

30 - أنا وأنت، دليل عملي للآباء والأمهات والمربين لتنمية الحوار الحضاري، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، وفاء بنت إبراهيم السبيل، ط1، ص44،45، الرياض، 1431هـ، 2011م، بتصرف
31 - هويدي، فهمي، مداخلة أقيمت في مؤتمر (نحن والآخر) الذي نظّمته اللجنة العليا لمكافحة التطرف ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالتعاون مع منظمة الإيسيسيكو، من 06 إلى 08-03-2006.
32 - الاختلاف في اللغة ضد الاتفاق، والخلاف: يعني المضادة، كما جاء في لسان العرب، والقاموس المحيط، والعباب الزاخر.

مما يفضي إلى تأجيج الصراعات في النفوس، وإذكاء نار الخصومة والكراهية فيها؛ وهذا يؤدي بدوره إلى نتائج مدمرة وكارثية على المجتمع بأكمله.

لذا فإنَّ قضية مراعاة الاختلاف، بكل أنواعه، والاحترافية في إدارته تتصدر قائمة الأسس الاجتماعية للتعايش؛ لأنها نقطة الارتكاز الحاسمة في ضمان انسجام أبناء المجتمع، وبث روح التواد والتعاقد بين ظهرانيهم بما يكفل الأمن، ويحقق التقدم الحضاري للمجتمع.

ولكي نبرز أهمية قضية الاختلاف وفوائدها على سائر المجتمع؛ لابدَّ من ترسيخ إيجابياتها، وإظهار جوانبها المضيئة في نفوس أبناء الجيل من خلال تعاون جميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية والإعلامية في نشر ثقافة قبول الآخر، واحترام حرية في الفكر والرأي، وتعزيز قيم التعايش التي تكفل للجميع حياة يسودها الأمن والوئام، وتعود على المجتمع بأسره بالخير العميم والأمن المنشود.

وإن مراعاة الاختلاف تتطلب أن يتمتع كل فرد في المجتمع بالحرية والكرامة وممارسة حياته بما يتناغم مع ثقافته وقيمه ومعتقداته؛ على ألا يتعارض ذلك مع الرأي العام للمجتمع ومنظومة قيمه العليا.

كما يتطلَّب مبدأ مراعاة الاختلاف أن يتبادل الناس فيما بينهم قيم الاحترام والتقدير انطلاقاً من وحدة الأصل الإنساني، وانتماء جميع الخليقة إلى عائلة واحدة، وكل واحد منهم له الحق في العيش والكرامة والحرية من غير تمييز أو محاباة.

كما أن الاختلاف وما يوازيه من تنوع^(٣٣) في الرؤى والثقافة والميول يسهم في إنتاج معرفة مرنة وفتية، ومواكبة لتطورات العصر الراهن. « إن التنوع الحضاري في ميادينه المادية تنوع إيجابي»^(٣٤)

لكي يظل الاختلاف في إطار إنساني وبمأمن من الإثارة أو التحريض؛ لابد من أن يتحلى أبناء المجتمع بآداب معينة تحصنه «أي: الاختلاف» وتحافظ عليه وتعصمه من الانجرار إلى مزلق العصبية والتحيز والتطرف والعنف.

كما لابد من تجنب حدوث التطرف العنيف الذي يصدر بصفة خاصة عن الأزواج والآباء والمعلمين ومن في حكمهم. ويتحقق التطرف العنيف، بل ينمو ويتزعرع

33 - قاموس المعاني، والقاموس المحيط. وقد بدا لي أن معنى التنوع يفيد الاختلاف.
34 - الرفاعي، حامد بن أحمد، الإسلام والحضارات الأخرى، دار العلم، جدة، ط 1433هـ/2003م، ص: 78

« عندما لا تسمح بوجهة نظر مختلفة، وعندما تُعدُّ أن أفكارك حصريّة، وعندما لا تتيح فرصة الاختلاف، وعندما تريد فرض وجهة النظر هذه على الآخرين بوساطة العنف إذا اقتضى الأمر». (٣٥)

ومن أهم آداب الاختلاف احترام الحق الإنساني للآخر في الاختيار والتفكير والتعبير والقبول أو الرفض. ومن آداب الاختلاف الرفق وحسن الظن، وتغليب الجانب الإيجابي على السلبي، والنظر بحكمة في المقاصد والمآلات التي من شأنها المحافظة على المجتمع قويًا منيعًا.

ولا يقتضي الاختلاف التسليم المطلق بما يقوله الآخر وعدم الرد عليه أو مناقشته، ولكن من الأهمية والفائدة أن نرد على الآخر ويرد علينا، ونبين له وجهة نظرنا فيما يقوله هو وفيما نقوله نحن في بيئة حوارية راقية يسودها الاحترام المتبادل.

وخلاصة القول: ليس بوسعنا إلغاء الاختلاف أو إنكاره، ولكن بوسعنا تقبله والتعايش معه بعد إضفاء الشرعية الإنسانية عليه.

إن التعايش في حقيقة الأمر فن تحويل ثقافة احترام الآخر وتقبُّله من ثنايا الكتب إلى واقع الحياة العملية ومن رحم الفطرة الإنسانية إلى واقع الحياة اليومية.

٥-احترام القانون

القانون مجموعة من القرارات والتشريعات اتفق عليها مجموعة من العقلاء والمفكرين والحكماء في المجتمع وأقروها بهدف انتظام الحياة والمحافظة على الأمن والحقوق لكل إنسان.

يُعدُّ القانونُ السائد في كل دولة أو مجتمع صمامَ أمان، ومرجعِيّة مهمّة لا غنى عنها مهما ارتقى أبناء المجتمع في مراتب الثقافة وسلّم التعايش؛ نظرًا إلى الطبيعة البشرية التي تنزع في الغالب إلى إيثار المصالح الشخصية، وحب التملك والسيطرة، وتجاوز الحدود لتحقيق منفعة ذاتية.

وما الشرائع السماوية-في حقيقة الأمر- إلا قوانين تنظم حياة الناس بطريقة

35 - دايفس، ل. 2008م، التعليم يوجه التطرف، (Stoke on Trent and Sterling)، ترنتهام بوكس. رابط إلكتروني: (<http://www.oise.utoronto.ca/cld/UserFiles/file/DAVIESrducationagainstextremism.pdf>). نقلًا عن اليونسكو: دليل المعلم حول منع التطرف العنيف. ص: 11

تضمن مصالحهم وأمنهم وسعادتهم. وهناك قوانين وتشريعات بشرية في الحضارات القديمة، نحو: قانون حمورابي وغيره تولدت من الحاجة إلى تنظيم حياة الناس وتسييرها وفق أنماط معينة، وتحت مظلة واحدة.

ومن مزايا القانون شموليته ومراعاته مصالح المجتمع العامة؛ فالجميع تحت ظلال القانون سواسية في الحقوق والواجبات، وفي المغنم والمغرم. كما أن أهمية القانون تكبر يومًا إثر يوم عندما ينصاع أبناء المجتمع إلى أحكامه، ويأتمرون بما جاء فيه، ويسلمون بما ينص عليه بطواعية واحترام من غير أن يلجؤوا إلى التحايل عليه أو التملص منه.

ومن مقتضيات احترام القانون احترام ما هو في حكمه، نحو: الأعراف والتقاليد لجميع مكونات المجتمع وأطيافه؛ سواء أكانوا أقلية أم أكثرية؛ بمعنى أن الأعراف والعادات ذات مكانة عظيمة في نفوس أبناء المجتمع، وهي ثمرة من ثمرات تفكيره، وما هو مقبول عنده، وإنَّ أيَّ استخفاف بها أو تهميشها يولّد غضبًا جماهيريًا عارمًا، ولكل مجتمع أعراف عامة يندرج تحتها أعراف فرعية، فالعرب لهم أعرافهم العامة، أما الخليجيون من بين العرب، فلهم خصوصيتهم، والسعوديون من بين الخليجين لهم خصوصيتهم، وسكان جنوب المملكة أو الحجاز من بين السعوديين لهم خصوصياتهم.. وهكذا الأوروبيون والصينيون والأمريكيون. وإن القانون الذي هو من إبداع عقول البشر ليس كتلة جامدة أو حقيقة علمية مسلمة، لكنه منتج إنساني قابل للتطوير والتعديل بحسب ما تقتضيه مستجدات الحياة.

٦- المصلحة العامة

إن مراعاة المصلحة العامة للمجتمع وإبراز قيم العيش المشترك تنصدر قائمة الأولويات في أبجديات التعايش والسلم الاجتماعي، وهي مقدّمة على كل مصلحة فردية أخرى مهما علا شأنها.

وإن مراعاة المصلحة العامة إحدى أهمّ ركائز البنيان المجتمعي. كما أنّ احترام المصلحة العامة وتقديمها على المصلحة الشخصية دلالة صريحة على نضج فكري، وعمق حضاري، وفقه إنساني نبيل، وحرص على أمن المجتمع وسلامته؛ لأن تغليب المصالح الفردية على حساب الجماعة يسهم في تفتت النسيج المجتمعي، ويقوّض أركانه، ويبث الفرقة والتشرذم بين ظهرانيه.

إن المجتمعات التي قويت وتألقت واشتدَّ ساعدها، وتلك التي رفرفت رايات تقدُّمها الحضاري إنما انطلقت من قاعدة مجتمعية راسخة؛ أبنائها متَّحدون، على الرغم من اختلافهم في الفكر والثقافة، يُنكرون ذواتهم، ويؤثرون مصالح وطنهم وأمتهم على مصالحهم الشخصية، متطلعين إلى أهداف سامية تعود على الجميع بالخير العميم والربح الوفير.

إن مراعاة المصلحة العامة ثمرة أخلاق عالية، وحس إنساني يفيض بروح المحبة للآخرين، والحرص على أمنهم، والرغبة في سعادتهم ونجاحهم.

ومن دواعي مراعاة المصلحة العامة واحترامها أن تجد الروح المتوثبة عند أبناء المجتمع على اختلاف ثقافتهم وانتماءاتهم للمبادرات، والعمل التطوعي، ومعارض الكتب والفنون التشكيلية، ومهن التراث، إضافة إلى نبض الحاضر المتمثل بالتقنية والبرمجيات وما شاكل ذلك.

٧- الإيجابية

الإيجابية قوة دافعة للمجتمع نحو التماسك والائتلاف والتعايش السلمي، ومحفز للعمل من أجل تطور المجتمع، والارتقاء به نحو ذرى الريادة والتميز، وهي قوة مرنة تعمل على احتواء واستيعاب كل ما من شأنه النّيل من جسد المجتمع وعافيته، وإعادة توجيهه نحو المسار الصحيح.

وإن سيادة الروح الإيجابية في المجتمع أهم بكثير من بعض الثروات النفيسة؛ لأن الإيجابية محرك قوي للعمل المنتج، و طاقة روحانية للطاء والبذل، وروح متوثبة طموحة لتحقيق أغلى المكرمات، وأنفس الأهداف، وحالة ملهمة لعلو المهمة.

وتقتضي الإيجابية استخدام جميع قوانا الذاتية وإمكاناتنا الذهنية واستثمارها على أكمل وجه وتسخيرها في خدمة المجتمع الذي ننتمي إليه. وتتجلى الإيجابية بأسمى صورها من خلال الترفع فوق بعض الاختلافات الطفيفة التي تفرزها المعاملات في الحياة اليومية والمناسبات الاجتماعية والثقافية لمكونات المجتمع الواحد، وإدراجها تحت قائمة حرية التعبير والفكر.

ومما يعزز الإيجابية ويقويها ذلك الشعور الذي يفيض بالمسؤولية الحقيقية تجاه المجتمع وأمنه واستقراره ونهضته ورقبه، وإبراء الذمة من خلال فعل كل ما يمكن للفرد فعله. ويقتضي الشعور بالمسؤولية الحقيقية تجاه المجتمع الإتيقان

والنصح في مجال التخصص، والحرص على التطوير والإبداع، والنقد البناء الذي يهدف إلى التحسين وليس إلى التجريح.

إن الشعور بالمسؤولية ليتطلب من كل فرد في المجتمع أن يكون عينًا ساهرة على أمنه، ويدًا تعينه على إكمال مسيرته، وعقلًا يفكر من أجل نهضته، وقلبًا ينبض بحبه، وهمة تشد من أسره، ونفسًا تدافع عن حياضه بالغالي والنفيس. وإن الشعور بالمسؤولية يتطلب أن يكون الإنسان داعية إلى القيم والفضائل، وعاملًا بالمضامين الحضارية من خلال سلوكه وتصرفاته وأفكاره.

إن الشعور بالمسؤولية يجعل الإنسان يضع أمام عينيه هدفًا كبيرًا يشكل تحديًا لإمكاناته الذهنية وقدراته الذاتية، ويكون علامة فارقة في كتاب المجتمع الواسع. ولكي تؤتي الإيجابية أكلها، وتُقوّي من ساعد التعايش، لابد أن تسير في المساقات الآتية:

أ-احترام الذات الإنسانية متجردة عن أي إضافات سببتها الظروف التي لا يد للإنسان فيها، نحو: النشأة، واللغة، واللون، والثقافة.

ب-التركيز على الجوانب المشرقة في الآخر؛ لأن البشر مجبولون على النقص، ولا يوجد على ظهر هذا الكوكب إنسان كامل.

ج-الخيرية موجودة في الذات البشرية بنسب متفاوتة، ويمكن إبرازها وقطف ثمارها من خلال حسن التعامل مع الآخر وقبوله واحترامه.

د-التفاؤل الذي ينبع من الذات عامل مهم في نشر الروح الإيجابية على النفس أولًا وعلى الآخرين. « إننا بنينا مشاعرنا بالخطر أو بالأمن بالكيفية التي نصوغ بها تفكيرنا، فإذا كانت أفكارنا دائمًا منحصرة في توقع أحداث سيئة قد تحيق بنا؛ فستكون النتيجة حتمًا هي الشعور بالخطر، والأدهى من ذلك أننا ننزع إلى خلق هذه الحالة التي نخشاها نتيجة هذا الشعور الخاطيء». (٣٦)

وتقتضي الإيجابية التعاون بين أفراد المجتمع؛ حيث إنه يمنح التعايش مسحة رائقة من الجمال، ويضفي عليه لمسة إنسانية دافئة، فما أسعد حياتنا وأروعها عندما نتعاونُ بحبة، ونغرس المودّة، وننشر الفرح! ولاشك في أن التعاون يمثل جوهر التعايش، وركيزة استمراريته، وبقاء تألقه. ومن جميل ما قرأت

للجاحظ قوله: « ثم اعلم أن حاجة الناس إلى بعضهم صفةٌ لازمة في طبائعهم، وخلقٌ قائمة في جواهرهم، وثابتة لا تزيّلهم، ومحيطٌ بجماعاتهم، ومشملةٌ على أدناهم وأقصاهم. وحاجتُهم إلى ما غابَ عنهم- مما يُعيشهم ويُحييهم، ويُصلحُ بهم، ويجمعُ شملهم، وإلى التعاون على معرفة ما يضرُّهم، والتّوازر على ما يحتاجون إليه من الارتفاق بأمورهم التي لم تَغِبَ عنهم... ولم يخلق الله تعالى أحدًا يستطيع بلوغ حاجته بنفسه، دون الاستعانة ببعض من سخر له، فأدناهم مسخرٌ لأقصاهم، وأجلُّهم مسخرٌ لأدقِّهم» (٣٧)

فأتى للمجتمع أن يتعايش إذا لم يحمل أبنائُه البررة أقلام الفكر بأيديهم، وقيم التعاون في قلوبهم وعزيمة التلاحم والائتلاف في نفوسهم.

قال ديل كارنجي: «عندما يعمل الإخوة معًا، تتحوّل الجبال إلى ذهب» (٣٨)، وقال نيوتن: «إذا كنت قد استطعت أن أرى أبعد من غيري؛ فلأنني وقفتُ على أكتافِ عددٍ كبير من العمالقة» (٣٩)

ومن الإيجابية التحلي بالرحمة التي هي بلسم الحياة، وظلها الوارف، وروضتها الغناء، وحضنها الدافئ، وهي تلك اللمسة التي تبث الأمن والسلام في نفوس الناس، وتشيع الطمأنينة في قلوبهم. وتعمل الرحمة على تزويد محرك التعايش بوقود الإنسانية والاستمرارية والتألق من خلال ما توفره من لمسات حانية ومواقف نبيلة.

ومن صور الرحمة في المجتمع المتنوع العناية بالطفولة وكبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة وخصّهم بالعدل والمساواة ومن غير تمييز فئوي أو عرقي.

ومن صورها أيضًا إنشاء دور للأيتام والمعوزين ودور أخرى لمن يُشتبه في انحرافهم الفكري أو السلوكي من أجل تقويمهم وإصلاحهم عن طريق المناصحة، واتباع أساليب اللين والحكمة.

ومما تقتضيه الرحمة الرفق بالناس، وتبصيرهم بما لهم وما عليهم، وتوجيههم التوجيه الأمثل من خلال الإعلام ووسائل التواصل، وإعطاؤهم الفرصة ليسيئوا دروب الصلاح.

37 - الجاحظ، تهذيب الحيوان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1424هـ، ص 6-7
 38 - البعلبكي، روعي، موسوعة روائع الحكمة، دار العلم للملايين، لبنان، ط11، 2007م، ص: 156.
 39 - مرجع سابق.

ومن صور الرحمة ترك مساحة من التقدير والتغافل للشباب ومبادرتهم بحسن الظن، وتعهدهم بالنصح والتوجيه، وتوفير مسافات إنسانية، ومناشط متنوعة ثقافية ورياضية وترفيهية؛ لينخرطوا فيها، ويتبادلوا المعارف والأفكار والقيم بعضهم مع بعض.

ومن صور الرحمة توفير المعرفة ومصادر التعلم لجميع أبناء المجتمع بما يساعدهم على استثمار طاقات العقل، وبما يؤدي إلى استثمار نفائس الأرض. ومن دواعي الإيجابية الإصلاح الذي هو من لوازم التعايش، ولا تعايش من غير إصلاح مترافق مع وعي وحكمة لما قد يحدث من خلاف وتوتر بين مكونات المجتمع القائم على التنوع الثقافي والتعددية، من اختلاف في وجهات النظر، وتباين في الرؤى والمعالجات، وهذا لا يتعارض مع بشرية الإنسان وقانون الحياة القائم على النقص.

ما أحوَجَ الدُّنْيَا إلى مصلحين يَلْطَفُونَ الطَّقْسَ العاصف، ويملؤون ذرّات النسيم بالأريج، فتبدو لينة عاطرة! ما أحوَجَ الشفاه الجافّة، والوجوه المغبرّة إلى كلمات دافئة! إن وجود المصلحين في المجتمع أشبه بصمام الأمان؛ حيث يهرعون إلى احتواء الأزمات، وحل المشكلات، وتهدئة النفوس وإعادتها إلى جادة الإيحاء والتصالح. ويعمل المصلحون على إيجاد صيغة مرضية لجميع الأطراف يتحقق من خلالها التفاهم والتوازن في آنٍ معاً.

ومن دواعي الإيجابية الحكمة التي تعني وضع الأمور في مواضعها، وإعطاء كل شيء حقه. والحكمة حارس العقل، وصمّام أمان اللسان والجوارح، وقارب النجاة في خضمّ حياة كلّ إنسان، وكل أسرة وكل مجتمع، وهي خلاصة الأناة والتبصّر والاعتدال، والرغبة الصادقة في العيش المشترك الذي يؤدي إلى تحقيق السلام والأمن والطمأنينة.

تقتضي الحكمة أن يبادر كل إنسان وكل مجتمع إلى أتباع أفضل السبل في العيش ليعمروا الأرض بالعطاء والإبداع والخيرية، ويرسوا قواعد الانسجام والتفاهم، ثم يلتفتوا لتبادل المعرفة مع الأمم الأخرى، ويقدموا أنفسهم إلى العالم خير تقديم، مبرزين جوانب تميّزهم، ونقاط قوتهم. «وقد حان الوقت المناسب لنخرج من عزلتنا، وننظر إلى العالم وينظر إلينا بمنظار جديد؛ فالعصر عصر تلاحم في الأفكار والثقافات، وما لم نسرع بعرض روائعنا على العالم

فسنخسر أكثر مما خسرنا». (٤٠)

والحكمة تتوافر عند العقلاء والحصفاء والعلماء الذين هم أشبه بمشاعل النور التي تضيء طرق الخير أمام الناس. وعلى هؤلاء العقلاء مسؤوليات جسام في رَأب كل صدع يحدث في بنيان المجتمع، وسدّ كل ثقب يعرّض في سفينتهم، والمبادرة إلى الإصلاح، ونزع فتيل الخصومات والخلافات التي تنشأ ليس بين مكونات المجتمع المختلفة فقط، ولكن بين الأسرة ذاتها، وربما بين الأشقاء. وإن ثقافة التوازن من دواعي الحكمة.

وتقتضي الحكمة المرونة، والمرونة هي القدرة على رؤية أكثر من جانب للقضية، والبعد عن التشنج وأحادية الرأي، من غير فقدان للهوية أو إضاعة للذاتية. وتعني أيضًا القدرة على توليد أفكار متنوعة والتحول من نوع معين من الفكر إلى نوع آخر عند الاستجابة لموقف معين؛ أي: القدرة على تغيير الحالة الذهنية بتغيير الموقف». (٤١)

وتعني المرونة في المجتمع المتعايش أن يترك كل واحد هامشًا للآخر، ومساحة ما يتنفس فيها ما هو مقدس لديه وعزيز عنده، وما هو من الثوابت عنده، وما يدخل ضمن دائرة اهتمامه وميوله، إضافة إلى التحلي بمهارة الصبر وامتصاص ما قد يصدر من الآخر بصورة عفوية، أو على شكل زلات لسان؛ خاصة في بعض المناسبات الاجتماعية، أو في بعض حالات الغضب وغيرها لأسباب أو لأخرى مما تقتضيها حركيّة الحياة السريعة والمتداخلة، وبشرية الإنسان وطبيعته المجبولة على النقص والزلل.

وما من شك في أن المرونة تنمُّ على بُعد في النظر، وعمق في الرؤية، واتساع في الأفق، وأناقة في التفكير تفضي إلى العيش بأمن وسلام. « فالمرونة والتأقلم يقربانك أكثر من تحقيق أهدافك، فقائد الطائرة يكون دائمًا مستعدًا لتعديل مساره طوال الرحلة إلى أن يصل إلى غايته في النهاية». (٤٢)

40 - الشريف، محمد موسى، التقارب والتعايش مع غير المسلمين، دار التربية ودار ابن كثير، دمشق: ط2، 1429هـ/2008م، ص: 6

41 - أبو نمر، محمد، أنس العبادي، عامر بنعي عامر، وسائل التواصل الاجتماعي كمساحة للحوار، مركز الحوار العالمي، كايسيد، 2016م، ص: 94

42 - الفقهي، إبراهيم، المفاتيح العشرة للنجاح. مؤسسة الخطوة الذكية للتسويق، المملكة العربية السعودية، جدة، ط2، 1425هـ، ص 92.

ولا تعني المرونة، بحال من الأحوال، أن يتماهى الإنسان فكرًا ولغة ومعتقدًا، ويذوب في ثقافة الآخر، ومع مرور الوقت تندثر هويته، وهذا ليس من مقاصد التعايش وثمراته، بل إن تنوع الفكر والثقافة وإيمان كل مكّون اجتماعي بثوابته ولغته وقيمه مدعاة إلى تشكيل لوحة تكاملية إبداعية.

٨-المصداقية

تمثل المصداقية قلب التعايش ومادة بقائه، فبالمصداقية تستمر الثقة ويدوم أثرها بين الناس. والمصداقية قيمة عالية تُكسب الفرد الذي يتحلى بها قبولًا بين الأهل والأقران، وتُكسب المجتمع الذي يتّصف بها ثقة وحضورًا لدى أبنائه، ولدى المجتمعات الأخرى، وسائر شعوب العالم.

والمصداقية درجة عالية من الصدق والثبات عليه في جميع الظروف والأحوال» الصدق ربيع القلب، وزكاة الخُلقة، وثمره المروءة، وشعاع الضمير». (٤٣).

وتُعَدُّ المصداقية درع المجتمع المتعايش الحصين من حيث كونها فضيلة إنسانية عليا، إضافة إلى كونها عامل بُتٍّ للأمان النفسي واللاطمئنان تجاه المنظومة التي تُدير أمور المجتمع وتسيّر شؤونه.

وتأتي المصداقية نتيجة للتنشئة الصالحة القائمة على حب الخير والاحترام والشفافية والرقى الإنساني الذي تتبناه المنظومة المجتمعية برمتها. فيحسُّ جميع أفراد المجتمع بها في الحياة اليومية، ويستشعرون وجودها في القوانين المسنونة، والأنظمة التي تشرّع، والأحكام التي تنفّذ.

والمصداقية ثمرة من ثمار الأخلاق، قال لامونيه: «الأخلاق نبتة جذورها في السماء، أما أزهارها وثمارها فتعطر الأرض». (٤٤).

ولا بد من القول: إن التعايش يتطلب ديمومة واستمرارًا في المحتوى الذي ينعكس على المخرجات؛ بمعنى أنه يُؤمل أن تتصف قيم التعايش بالثبات، وعدم التغير أو التأثير بحوادث معينة، أو اتخاذ موقف ما إزاء مشكلة ذات خلفية اجتماعية أو عرقية أو مذهبية. ولكي تتصف قيم التعايش بالديمومة يترتب على جميع أفراد المجتمع ومؤسساته أن يتمتعوا بقدر كبير من المرونة والأريحية

43 - البعلبكي، روعي، موسوعة روائع الحكمة، دار العلم للملايين، لبنان، ط11، 2007م، ص: 389.

44 - البعلبكي، روعي، موسوعة روائع الحكمة، دار العلم للملايين، لبنان، ط11، 2007م، ص: 69.

والإيجابية، إضافة إلى الثقافة الحيّة التي تُعدُّ حاضنة التعايش الدافئة. وإذا ما تنفست قيمة الديمومة حقّها، وأخذت أبعادها الحقيقية؛ فإن ذلك سيكون ضمانة حقيقية للتعايش، وقيمة مضافة إليه؛ مما سينعكس على المجتمع بالخير العميم والأمن المنشود. كما أن القانون يشكل مظلة الديمومة التي تحميها من تقلبات الطقس وكوارث الطبيعة بما يشتمل عليه من مواد ضامنة لكل ما يمكن أن يطرأ.

وفيما يلي قواعد التعايش التي تساعد الإنسان على الانخراط مع الآخرين وتقبلهم:

1. انطلق وأنت تحمل في قلبك المحبة وأمنيات السلام والسعادة إلى الآخرين.
2. تفاعل بإمكانية وجود نقاط التقاء وقيم مشتركة بينك وبين الآخر.
3. اقرأ وتدرّب لتتعلم كيف تتعايش مع الآخر، وكيف تكتسب مهارة إيجاد المشترك الإنساني.
4. اندمج في المجتمع ولا تنعزل عنه. لا تختلف عن المجتمع في طريقة الكلام، أو في طريقة الحديث، تكلم بلغة مجتمعتك، ولكن مع عدم فقد هويتك.
5. لا تظلم مخالفاً لك في الرأي فتحوّله إلى عدو.
6. كن صادق النية في تجميع الناس وإرادة الحق؛ فهناك من يريد الحق وفقاً لهواه، قبل دخول النقاش يضع الحق في كفة، وهواه في كفة، ويرجح هواه مسبقاً.
7. إذا أردت التعايش فاحترم الناس تكسب قلوبهم، احترم الناس حتى لو كنت مختلفاً معهم.
8. كن مرتباً.
9. كن إنساناً! وقدّم الحب إلى الإنسان الآخر حتى لو حدث خلاف بينكما.
10. التعايش لا يعني الذوبان^(٤٥)، ولكنه يعني أن يعتز كل واحد بمعتقده وثقافته وقيمه شريطة ألا يؤدي ذلك إلى التصادم مع الآخر، أو إثارته بطريقة تؤدي إلى الحساسية والتشنج.

45 - هندواي، خالد، أربعة مفاهيم للتعايش، كيف أجيد فن التعايش مع الآخرين؟، موقع الحوار اليوم، رابط إلكتروني: (http://www.alhiwartoday.net/node/4926، 2016).

١١. تعلم مهارات اكتساب الأصدقاء، واكتسب مهارة تحويل الخصوم إلى أصدقاء بالحلم والابتسامه ولين الجانب، وحسن الخلق.
١٢. التبسم من أهم قواعد التعايش، وأيسرها وأكثرها ربًا!
١٣. عوّد نفسك على التسامح، وقلبك على الاتساع والتحمل.
١٤. فتش بحذق عن مواطن الخيرية في الذات الإنسانية للآخر.

٩-الإصلاح

الإصلاح من لوازم التعايش، ولا تعايش من غير إصلاح مترافق مع وعي وحكمة لما قد يحدث من خلاف وتوتر بين مكونات المجتمع القائم على التنوع الثقافي والتعددية، وهذا لا يتعارض مع بشرية الإنسان وقانون الحياة القائم على النقص.

والمصلحون يمثلون حاجة ملحة في كل مجتمع؛ لضمان استقراره وتوازنه وأمنه. والمصلحون -في حقيقة الأمر- أشبه بصمام الأمان الذي لا غنى عنه البتة.

الفصل الثاني

مقومات التعايش

- تمهيد
- المعرفة
- الفكر
- الحوار
- المشترك الإنساني
- التنوع الثقافي
- التربية الإنسانية (الأخلاقية)

تمهيد

تبدو الحاجة ماسة وملحة أكثر من أي وقت مضى إلى التعايش لما يترتب عليه من أمن وسلم اجتماعيين، وتناغم في مجريات الحياة اليومية بين جميع الناس على اختلاف انتماءاتهم واتجاهاتهم.

وانبثقت الحاجة إلى التعايش بقوة في الآونة الأخيرة بسبب ما آلت إليه الأحداث العالمية من عنف وتمييز عنصري، وكراهية، وغلو، وتطرف ديني، وغير ذلك؛ مما أثر بصورة سلبية في الانسجام المجتمعي والدولي، ومن ثم في الاستقرار النفسي، والازدهار العالمي، والسلم الاجتماعي للبشرية أجمع.

لذا أصبح من الأهمية بمكان أن يهتّب أصحاب الفكر والمعنيون بأمن المجتمعات إلى استنبات ما ذبل من مقومات التعايش ورعايته، وإبراز المقومات المهمّشة وتقويتها، إضافة إلى استنهاض همم العلماء والمربين لتسليط الأضواء على كل ما من شأنه المحافظة على النسيج المجتمعي وأمنه واستقراره.

وإن المعرفة من أهم المقومات التي يُعوّل عليها في سريان روح التعايش في المجتمع؛ لأنها الشمعة التي تبدد الظلمة، وتنير الطريق، وتشكل أساساً راسخاً، ومنطلقاً راشداً للتفكير الموضوعي الذي يراعي مقتضى الحال، وينشد الأمن والسلام.

والحوار من مقومات التعايش الرئيسة التي تمنح الناس فرصة ثمينة ليلتقوا ويتفاهموا ويعبر كل طرف منهم عن وجهة نظره في بيئة ودية وسلمية، وتحت مظلة من الاحترام المتبادل والتقدير، وليس من الضرورة أن يتطلب الحوار الوصول إلى تفاهم أو إلى قرار.

كما أن مراعاة المشتركات الإنسانية التي قُطر جميع الناس عليها: كالحق، والعدل، والحرية، والأمن، بوابة واسعة، وآمنة للولوج إلى عالم التعايش السلمي الذي ينشده الناس؛ ليعيشوا بسلام وأمان وتفاهم بعيداً عن الخصومة والاقتيال والصراع الذي يجر الأذى إلى الجميع.

إن التربية الإنسانية التي تقوم على أسس من الأخلاق وركائز من الفضيلة تؤدي وظائف جمة في تحقيق التعايش المجتمعي السلمي.

أولاً-المعرفة

المعرفة تُطلعك على عوالم كثيرة غير عالمك، فتعلم أنك لست وحدك من يملك كل حقيقة؛ فيحملك ذلك على التعايش مع الآخرين واحترامهم.

المعرفة ثمرة جهد بشري نتج من الحاجة والتساؤل والتعلم والتجريب، والمعرفة محرّك العقل وجناحاه اللذان يطير بهما إلى المدى الذي يمكّنه من التفكير بعمق للوصول إلى الفكرة المبدعة. والمعرفة متلازمة مع وجود الإنسان منذ نشأة المجتمعات البشرية ملازمة الضياء للشمس.

وإنّ توفر المعرفة في المجتمع مدعاةً إلى توفر التعقّل والتفهم، ومظنة لوجود الحكمة والحصافة وأصالة الرأي؛ ومن ثمّ سيادة منطق العلم الذي يضع مقاصد العيش السامية في المقام الأول، وفي مقدمتها التعايش بين جميع مكونات المجتمع بصرف النظر عن انتماءاتهم الفكرية والمذهبية والعرقية.

وإن التناغم والتوأمة بين المعرفة الراشدة من جهة، وتوافر التقدم والأمن والتعايش من جهة ثانية حقيقة تاريخية وواقعية.

وإن المعرفة لتشهد عصرها الذهبي في الوقت الحاضر؛ بسبب وجود الوسائل التي تسهم في توافرها ونشرها: كالإنترنت، والحاسوب، والقنوات الفضائية، والهواتف المحمولة؛ مما يؤمّل أن تسهم بقوة في رفع عتبة الوعي عند أبناء المجتمع، وتوافر حالة إيجابية من التفاعل الإنساني إذا ما أحسن استثمارها وتوجيهها بالطريقة الصحيحة.

وإن الدول والمجتمعات التي تُعلي من شأن المعرفة، وتوافر المناخ الملائم لنموها تحصد نتائج ثمينة ومربحة تنعكس عليها بالرقى والسّلم. وما من شك في أن انتشار المعرفة يتطلب العناية بإنشاء الجامعات والمعاهد ومراكز البحث العلمي، وتهيئ مصادر التعلم التي تواكب كل جديد. والأهم من ذلك دعم الدول القوي للمعرفة وحشد كل الطاقات، واستنهاض الهمم من أجل أن يتشرب الجيل رحيق الثقافة.

«ومهما كان مجال تخصص الفرد، فإنه سوف يجد معلوماته تتناقص عامًا بعد عام إذا أهمل القراءة، في حين أن المعرفة تنفجر من حوله؛ سواء في نطاق اختصاصه المهني، أم في نطاق عالم الأفكار الذي لا يكف عن السير الحثيث، غير عابئين بالحالمين والمسترسلين في التأمّلات، ولا بالعابثين السادرين في

الغفلات. إن القراءة المستمرة هي وحدها طريقك إلى التكيف مع العالم من حولك، وهي دأب جميع الأمم الحية المتطلّعة إلى غد أفضل»^(٤٦).

وإن الإنسان طاقة هائلة، ومستودع كبير من الأفكار، جاب الأرض طولاً وعرضاً، وعندما ضاقت ذرعاً باستيعاب أخيلته وطموحات عقله مخر عباب البحر، وحطّت مراكبُه على المجرات تحفّزُه رغبة جامحة في المعرفة وحب الاكتشاف.

ثانياً- الفكر

جاء في قاموس المعاني^(٤٧) والمعجم الوسيط^(٤٨): « الفكر أعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول». وإن الفكر أوسع من المعرفة وأعمق، وهو مقرون بمنطق وأدلة وبراهين مبنية على أسس ومرتكزات. وإن ما نعينه بالفكر هنا الوعي العميق بالمعلومات والمعارف التي يتلقاها الإنسان في مجتمعه من وسائل عدة، والتفكير فيها، وتوظيفها بذكاء وإيجابية بما يحقق التعايش السلمي والأمن ويقوي النسيج المجتمعي.

وهذا يقودنا إلى الحديث عن الأمن الفكري الذي هو نتيجة ينشُد كل مجتمع أن يحصل عليها؛ ولا يمكن أن تُنال هذه النتيجة إلا بتعاقد جميع أفراد المجتمع؛ كل واحد حسب مهماته الوظيفية. والأمن الفكري يعني: «حماية عقل الإنسان، وفكره، ومبتكراته، ومعارفه، ومنتجاته، ووجهات نظره، وحرية رأيه من أيِّ مؤثر؛ سواء من قبل الشخص نفسه أو من قبل غيره»^(٤٩).

ويعرفه آخر بأنه: «المنظومة الفكرية والأخلاقية التي ترتب العلاقات بين الأفراد داخل المجتمع وحمايتها من أي تهديد فكري وافد، لا قبل له به؛ سواء من خلال غزو فكري منظم أم من سياسات مفروضة»^(٥٠).

ومهما أبدعت أقلام الكتّاب، وأنتجت أفهام المنظرين فلن تجد حلاً أكد وأجدى من التعايش السلمي بوصفه وسيلةً مثلى لتعزيز الأمن الفكري، والتلاحم الاجتماعي، وإرساء قواعد السلام، والعيش المشترك في المجتمعات التي تشهد تنوّعاً عرقيّاً ومذهبيّاً أو غير ذلك، ومن أهم الوسائل المساعدة على تعزيز الأمن الفكري، هي:

46 - سالم، محمد عدنان، القراءة أولاً، دار الفكر، دمشق، ط4، 2007م، ص: 46

47 - قاموس المعاني. مرجع سابق

48 - المعجم الوسيط، مرجع سابق

49 - الدعيج، فهد عبدالعزيز، الأمن والدعاية في الدولة الإسلامية، دار النشر بالمركز العربي للدراسات

الأمنية والتدريب، 1406هـ، ص: 104

50 - الزهراني، ناصر بن مسفر، حصاد الإرهاب، مكتبة العبيكان، الرياض، 1425هـ، ص 23.

١. الفهم الصحيح للأديان السماوية ودعواتها الصريحة إلى التعارف والتسامح والتصالح، ونشر قيم الخير والفضيلة والسلام.
٢. الخطاب الديني الرشيد الذي يتسم بالوسطية، ويخلو من التطرف والغلو، وينطلق من المقاصد التي تدعو إلى حقوق الإنسان في الحياة والأمن والمساواة والكرامة، وحرية المعتقد.
٣. المناهج المدرسية التي تغرس في الناشئة قيم الانتماء إلى الوطن والمواطنة الصالحة، والتعايش والتعاون مع الآخر، وتقبله من أجل إعمار الحياة بالتقدم والازدهار والسلم الاجتماعي.
٤. الإعلام المنفتح الذي يهدف إلى تثقيف الناس وتنويرهم، وبث قيم المحبة للآخر، والوفاء معه في نفوسهم، ويتجنب خطاب المصادمة والكراهية.
٥. التنشئة الأسرية المتبصرة التي تقوم على التفاهم والتعزيز والتحاور، وتتجنب الإقصاء والتهميش وأساليب الكراهية للآخر، واتخاذ موقف سلبي منه.
٦. التدريب الجماهيري على برامج متميزة ومتكاملة تغرس قيم الوسطية والحوار والتعايش.
٧. عقد ندوات ثقافية لعلماء ومختصين تبين ثمرات الأمن الفكري وإبراز أهميته.
٨. ضبط وسائل التواصل الاجتماعي من خلال تبصير المستخدمين بالأخطار التي يمكن أن تحيق بهم، وتوجيههم لاستخدامها بطرائق مفيدة.
٩. حماية أفراد المجتمع من كل ما يشوش تفكيرهم، أو يعكر صفو حياتهم، والعمل على بث الطمأنينة في نفوسهم من خلال التوعية المستمرة، والتثقيف المضاد لكل ما يثير البلبلة والفتن أو الإثارة بين الناس. «إن الأمن الفكري يرتبط بتحسين الأفراد داخل المجتمع، وحماية أفكارهم وتوجهاتهم الأيديولوجية، ويؤكد العلاقة بين الفرد والمجتمع والأمن الفكري والمواطنة. كما أن الأمن الفكري يرتبط بحماية المؤسسات، ويدعم الاستقرار داخل الكيان الاجتماعي». (٥١)

وليس ذلك فحسب، ولكن الأمن الفكري «يُعَدُّ أسلوباً وقائياً يجنب أفراد المجتمع تبعات الجريمة الاجتماعية والاقتصادية والمعنوية لإشعارهم بخطورة الجرائم والحوادث وانعكاساتها السيئة على المجتمع، وتوعيتهم بدورهم المهم في التعاون مع الأجهزة الأمنية لمحاربة الجرائم والحوادث، ومن هنا تأتي الدعوة إلى ضرورة التركيز على الأمن الفكري كإحدى ركائز الأمن الوقائي حلاً لمشكلة الجريمة والانحراف».^(٥٢)

وإن الأمن الفكري ليس جهداً شخصياً، أو مهمة تحققها مؤسسة ما أو وزارة ما، ولكنه ثمرة تكاتف جهود جميع أبناء المجتمع ومؤسساته ووزاراته؛ لأن الفكر إذا اتسم بالنضج والرشد والعقلانية انعكس ذلك على الحياة والمجتمع بصورة إيجابية.

وإن المصلحة العالمية تقتضي أن تهب جميع دول العالم بخبراتها وإمكاناتها للتنسيق المشترك فيما بينها من أجل تحقيق الأمن الفكري.

ثالثاً- الحوار

الحوار تعبير إنساني صادق ينطلق من رغبة حقيقية في الوصول إلى التفاهم والتعايش مع الآخر، ويتيح للأفراد حرية الفكر والتعبير مع ضرورة أن يكون الحوار منضبطاً ومنسجماً مع القيم الإنسانية. والحوار روح التواصل المثمر بين بني البشر قاطبة، وهو بُعد إنساني محض، وقضية عامة وعالمية تهتم كل إنسان يعيش على ظهر كوكب الأرض. والحوار في الأصل ذو نشأة ذاتية؛ فهو يبتدئ من الذات، وتتماسك خيوطه الأولى في النفس؛ لذا فإن أي حوار مع الآخر لابد أن يسبقه حوار داخلي يكون بمنزلة الاستعداد النفسي، والتمهيد الأولي للحوار. «يستطيع الشخص الواحد أن يجري حواراً داخلياً مع نفسه عندما تتوافر لديه روح الحوار».^(٥٣)

والحوار أعمق من كونه حديثاً بين أشخاص أو جماعات بهدف حل مشكلة، أو توضيح أمور معينة، وأبعد من كونه طريقة أو إستراتيجية للتفاهم مع الآخر؛ فهو لبُّ الاتصال البشري ونواته، والطاقة التي تولد فضاءً فسيحاً للتواصل الإنساني، والمهارة التي تحقق «خاصية الانتقال»^(٥٤) للأفكار والمشاعر بين أطراف الحوار.

52 - المالك، صالح بن محمد، دور المؤسسات التعليمية في بناء الأمن الفكري، كلية الملك فهد الأمنية، المملكة العربية السعودية. 2005م، بتصرف

Bohm, David, On Dialogue, Schouten & Nelissen, page2, <https://www.sn.nl> - 53

The problematics between of dialogue and power, 2003 [http://www.researchgate.net/](http://www.researchgate.net/publication/247520303) - 54

وهو مطلب مهم لكل إنسان يستمتع من خلاله بمذاق الحرية الشخصية، ويحس بنشوة التعبير عن الذات، وتحقيق احتياج المزاج، ويشعر بالكرامة الإنسانية التي تُكسب الحياة رونقًا جميلًا.

وإن ما يشهده العصر الحاضر من تنافر، وتدابير، وإقصاء، وتعصب للرأي ليس بين أتباع الأديان والمذاهب والأعراق فحسب، بل بين أبناء المجتمع الواحد، والمؤسسة الواحدة، والمهنة الواحدة، والأسرة الواحدة أيضًا؛ يجعل من الحوار حاجة ضرورية للإسهام في نشر ثقافة التفاهم، وقبول الآخر، وبث قيم التعايش والتلاحم بين أبناء المجتمع، إضافة إلى ما يترتب على ذلك من إرساء لقواعد الأمن والسلام والانسجام والتصدي لأفكار الإقصاء والتعصب والتطرف والغلو. «وهناك مجموعة من العناصر التي تعد مرتكزات أساسية لثقافة الحوار، وأهمها: الاحترام، والإصغاء، واحترام الاختلاف؛ حيث إنه لا يمكن أن يحقق الحوار مبتغاه دون أن يكون لدى المتحاورين استعداد مسبق لاحترام الاختلاف والإصغاء واحترامه كحد أدنى؛ حيث إن عدم وجود هذه العناصر يمكن أن يحول الحوار إلى جدل عقيم لا يضيف أي قيمة نوعية إلى المتحاورين. وليس من الضروري من خلال الحوار أن يكون هناك طرف فائز أو كفة راجحة على الأخرى، بل علينا أن نتفهم أن الهدف يتبلور حول الوصول إلى أرضية خصبة يحترم كل الأطراف فيها الآخر، مع عدم الالتفات لأي حكم مسبق قد يضيف نوعًا من الغلو أو التطرف وإعادة النظر فيه».^(٥٥)

ولكي ينضج الحوار ويؤدي وظيفته لا بد له من أن ينطلق من منطلقات راسخة أهمها: الاحترام المتبادل، والإنصاف، والعدل، ونبذ التعصب والكرهية. وإن من أهداف الحوار «تحسين علاقة الإنسان بأخيه الإنسان، والدول والحضارات بعضها ببعض، فذلك بديل عن الصراع والتنافر المفضي إلى الهلاك، ووسيلة إلى تنمية الفكر بالاتصال بالآخرين، وعرض الأفكار عليهم والأخذ والرد؛ مما يمحس الفكر ويزيده ثباتاً ورسوخاً، ولذلك رسّخ الإسلام مبدأ الشورى؛ وهي عمل حوارى تتلاقح فيه الأفكار والآراء للوصول إلى الرأي السديد»^(٥٦)، ومن جانب آخر، فإن «الحوار وسيلة إلى نشر العلوم والتواصل مع الجديد في عالم

55 - أبو نمر، محمد، أنس العبادي، عامر بنى عامر، وسائل التواصل الاجتماعي كمساحة للحوار، مركز

الحوار العالمي، كاي سيد، 2016م، ص: 12

56 - خضر، علي، الحوار في السيرة النبوية، 2013م، موقع إلكتروني: <http://rasoulallah.net/ar/>

(articles/article/16337)

يعرف الجديد كل يوم، بل كل ساعة، ومن ثم تأتي أهمية المحاضرات والندوات والمؤتمرات بأنواعها المتعددة»^(٥٧)، ومن المعروف أن «عملية التلاقح الحضاري تتم من خلال الاقتباس والنقل والتبادل المعرفي، وهذه أمور متداولة بين الشعوب قاطبة، فكل حضارة أبدعت ونقلت وأخذت وأعطت، ولم توجد حضارة أبدعت ولم تنقل عن غيرها، فالنقل والتلاقح والتفاعل، والأخذ والعطاء الثقافي ليس وباء، وإنما هو ضرورة حضارية، وظاهرة صحية»^(٥٨).

وعندما تتوافر الإرادة الإنسانية الصادقة للعيش المشترك يحل السلام العالمي تلقائيًا بوصفه ثمرةً من ثمرات النضج الفكري الراسخ في أعماق الذات الإنسانية.

ولا يتحقق السلام العالمي لمجرد أن تلتزم دولة أو اثنتان أو عشرون دولة بالمبادرة إلى نشر ثقافة الحوار والوسطية والتعايش بين مواطنيها، ولكن لابد من أن تسارع معظم دول العالم للعمل الدؤوب من أجل تحقيقه من خلال صياغة شاملة لرؤية عالمية محكمة وفق معايير دقيقة يلتزمها الجميع وتحظى، في الوقت نفسه، بتأييد المنظمات العالمية، ودعم الهيئات الدولية.

ولكي يحقق الحوار قاعدة راسخة للتعايش؛ لابد له من أن يراعي الآتي:

١. الوصول إلى الحقيقة الصافية.
٢. النية الطيبة واستبعاد الأحكام المسبقة والتصورات الشخصية.
٣. إطلاق قدرات العقل وتخليصه من وصاية الآخرين وتأثيراتهم.
٤. اتّباع الأسلوب الراقى المتجرد قدر المستطاع من العاطفة للعرق واللغة والفكر.
٥. احترام إنسانية الآخر، وإظهار التقدير والمرونة معه.
٦. الإيجابية، وترك مساحة من الأريحية وروح الدعابة.
٧. تحقيق التوازن الذي يكفل سيادة الأمن والسلم الاجتماعي.
٨. الوضوح في الرؤى من حيث التناول والمعالجات.
٩. الحرص على مشاعر الآخر، وعدم تجريئه، أو الانتقاص من إنسانيته.
١٠. وجود قدر مشترك من البدهيات أو المفاهيم الأولية يعترف فيها الطرفان.

رابعًا-المشترك الإنساني

المشترك الإنساني هو ما فُطر جميع الناس عليه على اختلاف ألوانهم، ولغاتهم، وانتماءاتهم الفكرية والاجتماعية والدينية، وهو ما يشترك فيه جميع الناس في الاهتمام والإحساس، نحو: الدين، والأمن والانتماء، والعدالة، والمساواة، والحرية، والمحبة، والاحترام، وغيرها.

وقد بات الناس في جميع أصقاع العالم في العصر الراهن بحاجة ملحة إلى توفير نقاط التقاء تمكّنهم من التعايش والتواصل والتعاون من أجل إعمار الكون في وقت كُشّرت فيه الكراهية والتطرف والغلو والتمييز العنصري والعصبية والصراعات المذهبية والعرقية والطائفية عن أنيابها، وأصبح الإنسان، في عدد من دول العالم، لا يأمن على نفسه في بيته أو متجره أو حتى في أماكن العبادة.

وليس هناك من نقاط التقاء أهم وأوثق وأبلغ من القيم المشتركة التي يتفق عليها الناس بقضّهم وقضيضهم؛ لأنها وسيلة ناجعة لتحقيق التعايش المأمول بين جميع أطراف المجتمع، ومبدأً يلتف الناس حوله باهتمام، وينافحون عنه بتفاعل واهتمام.

وكذلك فإنّ المشتركات الإنسانية، ومنها القيم، تتميز بالثبات والقبول، وتحظى بإجماع الناس عليها؛ لأنّ جميع الأفكار والأشياء قد يعتربها التغير والتبدّل مع مرور الوقت إلاّ القيم؛ فإنها تبقى راسخة تتناقلها الأجيال كابرًا عن كابر.

ولللديان دور كبير في توافر القيم المشتركة؛ إذ هي جميعًا تدعو إلى العدل، والرحمة، والمساواة، والتسامح، والسلام، والأمن.

وفي خضم هذا الواقع المؤلم الذي يعصف بأمن الأبرياء وحياتهم يجب على الحكومات والمؤسسات ورجال الدين والعقلاء والآباء والأمهات والمعلمين والمعلمات والإعلاميين، في كل عصر ومصر، أن يهبوا لمواجهة خطر العنف الداهم، والآثار الكارثية للطائفية والعنصرية من خلال الحوار البناء الذي ينطلق من إبراز المشترك الإنساني، واستبعاد نقاط الاختلاف التي لا طائل ولا ثمرة مرجوة من إثارتها. «وعليهم أن يفزعوا إلى بناء الإنسان منذ نعومة أظفاره بناءً إيجابيًا يقوم على محبة الآخرين، وجعل الدين عاملًا من أجل إعمار الحياة بالمحبة والإيجابية، وكسب ود الشعوب وثقتها، وتبادل المعارف والعلوم والقيم

الإيجابية معها بدلاً من جعله عاملاً محرّضاً على نفث سموم العداوات، ومؤجّجاً للكراهية بين الملل والتّحل والفرق، ووسيلةً إلى استباحة قتل الأبرياء من النساء والشيوخ والأطفال.

ولكم هو مؤلم أن يتم استجرار أتباع الأديان، التي إنما أنزلها الله من أجل سعادة البشرية، وصون كرامة الإنسان، إلى حلبة العنف والإكراه والقتل والسّفه بدلاً من تزكية نفوسهم، والارتقاء بهم والعمل الحثيث على توحيدهم ومساعدتهم للوصول إلى ذرى الرفعة والنقاء.»^(٥٩)

«نحتاج أن نبحث عن المشتركات الكثيرة التي تجمعنا مع إخواننا في الإنسانية، ونحتاج إلى أن نتعارف إلى كل الحضارات والشعوب، ونحتاج أن نقرأ لكل المفكرين والفلاسفة من كل المدارس والمذاهب، ونحتاج أن نبحث عن «نبلاء» كل شعب؛ الذين يدركون المخاطر التي يقدم عليها العالم، ويعرفون آليات الحل، وطرائق النجاة، ويفقهون قيمة التعارف وأهميته. ويرغبون، صادقين، في وضع أيديهم بأيدي كل المصلحين من شتى الأجناس والأعراق؛ لنصل إلى غاية واحدة؛ وهي أن نعيش على هذا الكوكب آمنين مطمئنين، لا بَغْي ولا عُدوان، ولا ظلم ولا طغيان. قد تبدو أحلاماً عريضة، وآمالاً واسعة. قد يبقى من حولنا مُحبطون يفقدون الأمل في صلاح أو نجاة، لكنني على خلاف ذلك أقول: ما فات الأوان ولن يموت في قلبي أمل، ما دامت على الأرض حياة»^(٦٠)

وإن المشتركات خير طريق إلى تحقيق التفاهم بين الإنسان وأخيه الإنسان: «لا مندوحة عن تفعيل سبل التفاهم بين الثقافات، مع الاعتراف بالفروقات التي لا تطغى على جوانب الالتقاء، واتخاذ التدابير لهذا التفعيل، وتذليل العقبات التي تصد عن الاستمرار في عمارة الأرض والاستخلاف عليها، ومن ثمّ التقليل من الكراهية بين الثقافات، ولن يفضي هذا التفعيل، على سبيل الاحتراز، إلى التنازل عن الثوابت، وتجاهل الأصل في العلاقات، بين الأمم وثقافتها وحمية وجود الاختلاف»^(٦١)

59 - الحسين، بدر، الحوار مع الطفل، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2014م، ص: 58
60 - السرجاني، راغب، المشترك الإنساني، دار أقلام للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط1، 2011م، ص: 59
61 - النملة، علي، صناعة الكراهية بين الثقافات وأثر الاستشراق في افتعالها، دار الفكر، دمشق، ط1، 2008م، ص: 59

والسؤال الذي يفرض نفسه الآن هو: كيف نبرز أهمية المشتركات الإنسانية، ونرسخها في أذهان الجيل ونفوسهم؟! ونرى أن الجواب يكون من خلال ما يأتي:

١. العمل الدؤوب من قبل جميع المؤسسات التربوية والإعلامية والفكرية والاجتماعية على إبراز فكرة « المشترك الإنساني » وجعله عنوانًا لمحاضرات وندوات ولقاءات، وورش عمل، وبرامج تدريبية، فضلًا عن التركيز عليه في المناهج الدراسية؛ لأنها -أعني المناهج- تمثل الينبوع الذي ينهل أبناء الجيل منه أفكارهم وتصوراتهم وقيمهم في الوقت الحاضر.
٢. قيام الآباء والأمهات بمسؤولياتهم تجاه أبنائهم، ومحاورتهم؛ من أجل غرس هذا المعنى النبيل الذي يحملهم على محبة الآخر وتقبله والتعاون معه، ويجنبهم الانزلاق في مهاوي التعصب والأنانية والغلو وكرهية الآخر.
٣. تهيئة أبناء الجيل للمستقبل ليكونوا قادرين على مواجهة الاختلاف في الثقافات والحضارات والتواصل مع الآخر الذي يحمل فكرًا مغايرًا وثقافة أخرى، وأتباع الأديان الأخرى بفكر منفتح مبني على تعزيز العمل الإنساني والقواسم المشتركة لعمارة الأرض، ونشر ثقافة التسامح ورسالة السلام.
٤. إقامة برامج تدريبية مركزة لجميع أفراد المجتمع من قبل المؤسسات التي تُعنى بالحوار والتنشئة الاجتماعية والتثقيف من أجل تبصيرهم بأهمية المشترك الإنساني.
٥. توفير المصادر المعرفية التي تعزز مفهوم «المشترك الإنساني» ونشرها من خلال المواقع الإلكترونية المعتمدة والشهيرة، ووسائل التواصل الاجتماعي.
٦. تنفيذ مبادرات تبرز جميع المشتركات الإنسانية وتعرف بها، وتبين آثارها الإيجابية التي تعود على المجتمع بالائتلاف والتلاحم.
٧. قيام جمعيات الفنون والتراث بدور تعريفي بالمشتركات الإنسانية من خلال الرسم، والنحت، والتصوير، والفولكلور الشعبي، وغير ذلك.

خامسًا-التنوع الثقافي

التنوع أحد نواميس الخلق؛ وهو ظاهرة كونية بامتياز؛ حيث تتجلى في تمايز أصناف البشر وأعراقهم واختلاف لغاتهم وألوانهم، ناهيك عن التنوع بين الناس في الأفكار، والميول، والرغبات، والمهارات والأصوات، والطباع، والأمزجة، والتصورات.

”وينجم الاعتراف بقيمة التنوع الجوهرية عن الاعتراف بحقوق الإنسان العالمية، وحرية الآخرين الأساسية“^(٦٢)

ومن ثمَّ يصير التنوع واجبًا أخلاقيًا لا ينفصل عن احترام الكرامة الإنسانية. كما أن احترام التنوع يساعد على فهم وجهات النظر المتعارضة، ويغذي التعاطف والشفقة. في مجتمعاتنا المتنوعة، تبقى هذه المهارات أساسية لإرساء روابط مجدية بين الأشخاص، والتوصل إلى حلول جماعية للرفاه المجتمعي والاستدامة.^(٦٣)

أما التنوع الثقافي؛ فيعني اختلاف المفاهيم والمرجعيات بين مجموعة من الأفراد في مجتمع ما حول قضايا معينة، أو عادات وأعراف؛ وهو واقعٌ منذ أقدم القصور، لكنه يزداد الآن بسبب تعدد المذاهب، وغزارة الثقافة، وتعدد المنتجين لها. « لا حياة لثقافات متطابقة، والتمايز الثقافي أساس التفاعل والتعايش بين الأمم والشعوب، وشرط للتفاعل الثقافي، والتفاعل لا يلغي التمايز، ولا يمكن للمرء أن ينكر وجود قواسم مشتركة بين الحضارات».^(٦٤)

وقد ظهر التنوع الثقافي بشكل جليٍّ في العصر الراهن؛ بسبب سهولة التنقل والتواصل الإنساني، إضافة إلى حركة التبادل التجاري والمعرفي. ومما لا شك فيه أن التنوع الثقافي بكل أبعاده فرصة لتلاقح الأفكار والرؤى والمعارف من أجل إنتاج الإبداع ومن ثمَّ تقديم منتج حضاري يثري سفير التراث الإنساني، ويضيف جديدًا إلى الحصيلة المعرفية الإنسانية إذا ما تنقَّس أبناء المجتمع روح التعايش ومارسوه واقعًا، واتخذوه دأبًا وديدًا.

62 - إعلان المبادئ المتعلقة بالتسامح، 1995، [http://www.unesco.org/webworld/peace_library/](http://www.unesco.org/webworld/peace_library/UNESCO/HRIGHTS/124129-.HTM)

63 - المرجع السابق

64 - القمطاطي، هنية مفتاح أحمد، أزمة الحوار الحضاري في عصر العولمة، جامعة قاريونس، (د.ت) ص 4

والتعايش سياج التنوع، وحصنه المنيع، والدرع الذي يقيه من خطر التطرف والكراهية. وهو أشبه بالربيع الذي يكسو الأرض بالخضرة والزهور؛ على الرغم من تنوع التربة، واختلاف التضاريس. «وبحكم الاختلاف الحتمي والطبيعي بين الناس، فليس أمامهم من خيار غير التعاون في المتفق فيه الذي يفترض أن يتوصل إليه بوساطة حوار بناء؛ أطرافه متكافئة ومتسامحة؛ وبهذا يمكن التعايش بين الناس وإن اختلفت عقائدهم، وتعددت مشاربهم، وتباينت أهدافهم، وبغيره يقع ما لا تُحمد عقباه من تنافر وتناحر يقطع الأرحام، ويهلك الحرث والنسل، ويأتي على الأخضر واليابس».^(٦٥)

وكما أنّ من حُسن الطالع أن تتنوع مواهب الشخص ومهاراته؛ مما يمكنه من الحصول على فرص عمل أكثر وتأثير أكبر، فإن من حسن الطالع أن تتنوع ثقافات أبناء المجتمع؛ مما يمكنه من الارتقاء في سلم التقدم بصورة أسرع. وإننا نرحب بالنضج الفكري «والاختلاف الثقافي الذي يعمق الرؤى الحضارية الذاتية، ويؤسس لقيم الحوار مع الآخر والتفاعل معه».^(٦٦)

وما من شك في أن التنوع الثقافي وسيلة بناء إذا عرف المجتمع كيف يستثمره، وهناك عدة دول في العالم تعد أمثلة جيدة في الوقت الحاضر على الاستثمار الإيجابي للتنوع الثقافي وتوظيفه لمصلحة البلاد علمياً واقتصادياً، نحو: الولايات المتحدة الأمريكية، وأوروبا، وماليزيا.

وعندما يسير التنوع الثقافي في مجال عملي وعلمي، ومحفز يتطور ويرتقي ويصبح تنوعاً إيجابياً بالكلية أو تنوعاً حضارياً «ويصبح التنوع حضارياً، أي: تنوع تكامل لا تنوع تضاد، وتنوع تعايش لا تنوع صدام عندما تصطبغ الثقافات البشرية على كليات جامعة، تتخذها منطلقاً لتحقيق مصالحها المشتركة وأمنها المشترك، كالاتفاق على أن الأرض سكنهم ومصدر عيشهم المشترك، وأن خير الأرض للجميع على أساس من حق التملك ومشروع الانتفاع، وأن التعارف والتواصل والتناصح الثقافي هو غاية لترشيد السير المشترك في ميادين الحياة، وأن التدافع والتعاون لدرء المفاسد وجلب المصالح أمر واجب لصرف الفساد وتحقيق الخير للجميع، ويصبح التنوع حضارياً كذلك عندما ينتفي التناقض

65 - الدو، محمد الحسن ، التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية، موقع نوافذ

الإلكتروني، الخميس 13 جمادى الآخرة 1428 الموافق 28 يونيو 2007.

66 - محفوظ، محمد، الفكر الإسلامي المعاصر ورهانات المستقبل، المركز الثقافي العربي، 1999م،

بين مرتكز الماديات والوسائل والمهارات ومرتكز القيم والمبادئ والسلوكيات في مناهج السير الحضاري العالمي»^(٦٧)

سادسًا-التربية الإنسانية (الأخلاقية):

نقصد بالتربية الإنسانية قيام الأسرة والمدرسة بصورة رئيسة ومؤسسات التنشئة الأخرى: كالإعلام ومراكز التثقيف والتدريب بتربية الناشئة على القيم الأخلاقية السامية التي تدعو إلى الإيجابية ومحبة الناس، والتعاون مع الآخر وتقبله، وتجنب مشاعر الكراهية والتعصب. ويمكن تعريف التربية الإنسانية بأنها: « إعداد الإنسان الذي يعمل من أجل الرقي بالإنسانية إلى أعلى درجات الإنسانية بكون الناس جميعًا من سلالة آدم، فهم بذلك إخوة في النسب البعيد من ذرية واحدة»^(٦٨)

من هنا تأتي أهمية التربية الإنسانية التي تدعو إلى السلم والتعارف والتفاهم والحوار، ومحبة الخير للآخرين وتقبُّلهم، والحرص على تحقيق مبدأ الأمن والسلم الدوليين والازدهار العالمي، وتقوم على مبدأ تمني النفع والخير للجميع، وتعزيز القيم الأخلاقية المشتركة، ونبذ جميع أشكال العنف والأنانية والتعصب والجشع. ومما تجدر الإشارة إليه هو أن القيم الأخلاقية حاضرة قولًا وفعلاً في ديننا الحنيف وحضارتنا الراقية. ومن الأهمية بمكان تربية الجيل على مفاهيم السلم والعدالة، ونبذ العنصرية والتكبر والاستعلاء على الآخرين؛ لأننا جميعًا خلق الله، وأبناء كوكب واحد. ولكي تنجح الأسرة والمجتمع بصفة عامة في تحقيق مبدأ التربية الإنسانية يُنصح بالآتي:

١. تربية الأجيال على الوسطية والاعتدال، وحثهم على الابتعاد عن الإفراط والتفريط بما قد يتسبب في الإقصاء والتهميش للآخرين.
٢. تكوين الوعي بالواجبات الإنسانية والعمل بها أينما كانت وحيثما وُجدت، وعلى حمل رسالة إنسانية وهي رسالة الخير والسلام والأمن والإرشاد السليم.

٦٧ - الرفاعي، حامد بن أحمد، الإسلام والحضارات الأخرى، دار العلم، ط١، جدة، ط١، 1423هـ/2003م، ص82

٦٨ - يالجن، مقداد، التربية الإنسانية ضرورة عصرية ودينية، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض، ط١، 1433هـ/2012م، ص: 40

٣. الإدراك الجيد لأهمية إقامة علاقات إنسانية بين الأفراد والجماعات والدول في التعايش السلمي والتعايش الاجتماعي، والتنمية الإنتاجية في كل المؤسسات.
٤. تربية الأجيال على قيم الإيثار والتعاون، وحب خدمة الناس، ونبذ الأنانية وحب الذات.
٥. التربية على احترام حقوق الإنسان الطبيعية والمدنية من المأكل والمشرب والزواج والملبس والتدين، وحق امتلاك لحاجاته الأساسية من المركب، والمأوى، والكسب، وحق التفكير، وحرية الفكر، وحرية التجول.
٦. تربية الأجيال على معايشة الناس بأحسن الأخلاق وأفضل الخصال الحميدة والآداب الجميلة، وتنفيرهم من الوحشية والبهيمية والشيطانية مهما كان مصدرها.
٧. تربية الأجيال على الحفاظ على أمن الناس، وعدم إخافتهم أو ترهيبهم، وتجنب إثارة الرعب بأي شكل من الأشكال، ومحاربة الجرائم والانحرافات والتعاون من أجل صدها.
٨. تربية الأجيال على الإبداعات خاصة الإبداع الفكري، والوقوف على الأفكار المختلفة، والعمل على الخروج منها بإيجاد البديل الأفضل.
٩. التربية على الصدق والصراحة والأمانة، ومراعاة حقوق الآخرين، واحترام العهود والمواثيق.
١٠. بناء الثقة بإنسانية الإنسان وإمكان تصحيح مساره إذا انحرف؛ وذلك بالتربية الإنسانية الناجحة، وإبعاده عن الوحشية، وجعل عالمه عالم البشر لا عالم الحيوانات الضارية والبهائم الوحشية.
١١. تعريف الإنسان بغاية خلقه وطريقة تحقيقها في هذه الحياة أينما كان.
١٢. تقديم نماذج مشرقة للروح الإنسانية المتسامحة التي لا تُكُنُّ الضغينة لأي إنسان.
١٣. تربية الناشئة على مفاهيم التعاون والتضامن والتعاطف مع الآخر، والوقوف إلى جانبه عندما يكون بحاجة إلى مساندة.

الفصل الثالث

معوقات التعايش

- تمهيد
- التنشئة الاجتماعية المغلقة
- الإعلام المنغلق
- التعصب والتطرف العنيف
- الصورة الذهنية
- الأنانية
- خطاب الكراهية والصدام

تمهيد

إن تراجع مؤشر المعرفة والوعي نذير بحدوث مشكلات عميقة تتجاوز الشخص الواحد والأسرة الواحدة إلى المجتمع الكبير، ويرخي ذلك بظلاله السلبية على اتساق الحياة وتناغمها.

وعندما تخبو جذوة الإنسانية في الذات نتيجة للتناحر والتعصب والإقصاء، وتضعف عزيمة المحبة نتيجة للتنازع والتدابير؛ تزداد معوقات التعايش صلابة، وتقوى شوكتها، وبشتد ساعدها، ومن ثم تتقهقر إرادة السلام، وينطفئ ضوء التعايش في نهار المجتمع.

وعندما تتكاثر معوقات التعايش، وتتنوع آثارها السلبية تضحل مناعة المجتمع، ويصبح جسده عرضة للأمراض الفتاكة التي تنخر بنيانه، وتقوض دعائمه.

وإن أكثر معوقات التعايش ضراوة تلك التي تبدأ من الأسرة؛ لأن الأسرة تمثل مصدر المعرفة الأول والأهم، ويكون ذلك في سنوات الطفل الأولى وهو غصّ لين فترسخ القيم التي يتلقاها في نفسه بشدة وتصبح أساساً معرفياً قوياً.

كما يُنتظر من المدرسة أن تسهم إسهاماً رئيساً وفاعلاً في إكمال دور الأسرة التربوي، وسد بعض الثغرات التي تنشأ لأسباب معينة؛ من خلال مناهجها التي تنضح بالقيم الراقية، والمعاني السامية، ومن خلال معلمها الذين يعون تماماً أهمية دورهم في صناعة الإنسان وتنشئته على الفضائل والأخلاق النبيلة بما يمكنه من الإسهام بإيجابية وفاعلية في بناء الحياة، ومن خلال الأنشطة المتنوعة التي تفتح آفاقاً واعدة أمام الطلاب من الجوانب العلمية والاجتماعية والإنسانية.

ويقوم الإعلام السلبي والمنغلق بدور مدمر لقيم التعايش وقبول الآخر في نفوس أفراد المجتمع؛ لأنه ينطلق من قواعد تمجد الفردية والذاتية والانغلاق، وترفض التنوع والانفتاح بكل أشكاله.

معوقات التعايش

هناك حزمة من الحواجز والمعوقات التي تحول ما بين المجتمع والتعايش، وتعمل على وأد بذور الانسجام والتآلف بين الناس في مهدها، ومن هذه المعوقات:

أولاً-التنشئة الاجتماعية المغلقة

إن المسؤول عن التنشئة الاجتماعية المغلقة بدرجة رئيسة البيت والمدرسة. كما أن للتنشئة الاجتماعية المغلقة دورًا سلبيًا ومدمرًا على شخصية الإنسان وقيمه وتصورات، وفيما يلي أهم المسارات التي تغذي الانغلاق وتعززه.

١- الأسرة: تؤثر التنشئة الاجتماعية المغلقة في حياة الإنسان، وتؤثر في طريقة تفكيره ومسيرته المستقبلية بصورة سلبية؛ لأن التربية التي يتلقاها في الصغر ترسخ في الضمير الإنساني بقوة، فهي أشبه بالوشم الذي لا يمحوه كثر السنين. ومما يؤدي إلى اتساع الشقة، وتعقيد المشكلة عدم استقرار الأسرة والتشويش والاضطرابات التي تعكر الصفو، وتجلب التنازع والتدابير، « والأجواء العائلية التي تدل على توتر عصبي دائم وانفصال الوالدين، وخلافهما المستمر، وعزمهما على عدم التضحية بملذاتهما ولهوهما، واعتماد طريقة معينة للإفراط في حمايته أو إخضاعه لنوع من الظلم التربوي، والعجز عن دعمه، وسلوك نوع معين من تبني مواقف منعزلة أو مائعة أو باهتة، أو رفض كل ثقة، هي عوامل بين عوامل أخرى- تولد حالات من التشويش في الوضع العائلي للطفل»^(٦٩)

وفي هذه الأجواء المشحونة بالقلق والتوتر والتنافر يتضاءل التوجيه، وتقل فرص الحوار، وتضمحل الروح الإيجابية، « إن بوسع الطفل المحروم من التوجيه العائلي، والذي ترك على هواه أن يجد نفسه في حالة تمرد ضد عائلته، فهو يعتاد الحياة الحرة أو بكلام آخر الحياة الفوضوية. ولا يبذل الجهد الذي يتطلبه أي تكيف، ويستمر بتعيين موقعه في مرحلة يكون فيها البحث عن اللذات السهلة والفورية أوليًا»^(٧٠)

ومن جهة أخرى: « إن الجو المشحون بالخصومات والنزاع بين الأبوين، وتكثُر صياحهما وشجارهما يشتت ذهن الولد، ويثير فيه المخاوف والاضطراب، ويصعب على الطفل أن يستمتع بأي نشاط، وليس يزجج الطفل أكثر من سماع والديه وهما في شجار عند المساء. ومن الطبيعي أن تنعكس هذه الانفعالات التي يواجهاها الطفل في بيته على تصرفاته في مدرسته، فيصبح أكثر عدوانية أو إزعاجًا للأولاد الآخرين أو لمعلمه»^(٧١)

ومن المؤسف أن يكون الانغلاق سائدًا في كثير من الأسر على الرغم من الانفتاح الذي يشهده العالم فيما يتعلق بآليات التواصل مع الناس بعضهم مع بعض. « إذا كان الانغلاق يعني اللاموضوعية، فإن الحوار يعني الانفتاح الواعي على الآخرين، والحوار ظاهرة اجتماعية؛ فهو من أفعال المشاركة التي لا يمكن للفرد إلا أن يقوم بها، ولكن الخوف والشك يدفعان المرء في كثير من الأحيان إلى النأي عن هذه الظاهرة، والحوار قد يعني شيئًا من التنازل عن بعض ما نعتقد أنه نهائي لا يقبل الجدل تنازلًا مؤقتًا»^(٧٢). وتُعدُّ الثقافة المجتمعية أساسًا لتقبل أي مفهوم أو رفضه يعدُّ المجتمع طارئًا أو دخيلًا بصرف النظر عن إيجابياته وفوائده المأمولة.

كما أن للمجتمع تأثيرًا كبيرًا في شخصية الإنسان من خلال التوجهات والثقافات السائدة عند الجيران وأبناء الحي أو القرية أو المدينة، وهو أحد أهم العناصر التي تسهم في تشكيل شخصية الإنسان وتوجهاته، ونظرته إلى الآخرين.

فإذا كانت التربية منغلقة داخل الأسرة وداخل المجتمع؛ فستكون النتائج كارثية، وتفضي إلى تخريج جيل انطوائي ضيق الأفق ومتفوق حول ذاته، ولا يتقبل الآخر، ولا يعرف كيف يتعامل معه، أو يحاوره، أو يتعايش معه. « فالنشأة في أسرة تميز ضد اللون أو الجنس أو القبيلة والجماعة أو الفكر وتغذي روح التعصب والتطرف ضد الآخر تنتج لنا أناسًا متعصبين ومتحجرين ومتطرفين، والأسرة نواة المجتمع، وتأثير تنشئتها لا بد أن يظهر في المجتمع، وقد يغلب فيكون التعصب هو الصبغة العامة له»^(٧٣).

71 - باشا، حسان شمسي، كيف تربي أبناءك في هذا الزمان؟ دار القلم، دمشق، سورية، 7،

14330هـ، 2009م، ص: 14-15

72 - بكار، عبدالكريم، فصول في التفكير الموضوعي، دار القلم، دمشق، ط2، 1419هـ/1998م، ص:

276

73 - الدمخي، عادل، التعصب، مؤتمر الوسطية، الكويت، 2005م، ص6

٢- المدرسة

تصبح المدرسة أحد معوقات التعايش عندما يقتصر دورها على التلقين، وتصبح مكانًا لحشو أذهان التلاميذ بما تيسر من المعلومات التي يرددها الطلاب خلف معلمهم كاللبغاوات بعيدًا عن الفهم وتنمية مهارات التفكير، وفيما يلي بعض المؤشرات التي تجعل المدرسة عائقًا أمام نشر ثقافة التعايش وتحقيقها.

أ. جمود المعلم والنمط التقليدي الذي يؤديه، والذي يتمثل في تلقين المعلومات، ومشاهدة الواجبات وكتابة الاختبارات من غير أن يلقي بالآلة لتحقيق الانسجام والتآلف بين الطلاب الذين يختلفون في الميول والمهارات واللون، إضافة إلى الأعراق والعادات والمذاهب في حال وجودها.

ب. اضطراب النظام المدرسي من الجانب الإداري، فقد تمضي شهور، وربما فصول دراسية على بعض المدارس من غير أن تكتمل الهيئة التدريسية فيها. فكيف ستنشأ بيئة حوارية راقية تؤدي إلى التعايش في مدرسة تعاني الإرباك الفني والخلل الإداري.

ج. جمود المناهج وعدم مواكبتها الواقع، بحيث لا تحتوي على موضوعات وأفكار تواكب النهضة العالمية والانفتاح والتنوع بكل صورته.

د. غياب العلاقات الإنسانية الصافية والحوارات البنّاءة بين أعضاء الهيئة الإدارية والتدريسية، وإن هذا يؤثر تأثيرًا سلبيًا في تناغم الطلاب وانسجامهم.

هـ. تجريح الطلاب وإهانتهم عند ارتكابهم أذى مخالفة، وعدم محاورتهم أو إعطائهم الفرصة الكافية للدفاع عن أنفسهم، وإبداء وجهات نظرهم.

و. الجمود وعدم إقامة أية نشاطات أو فعاليات ومهرجانات (أنشطة لاصفية) مما يولد نفورًا عند الطلاب من المدرسة والمعلمين.

ز. تهميش دور المكتبات، وتحويلها إلى مستودعات جامدة يعلوها الغبار، وتنسج فيها العناكب بيوتها بأمان واطمئنان.

ح. غياب التعزيز وتشجيع الأنشطة وإقامة المبادرات الإنسانية التي تساعد على تمتين العلاقات والصدقات بين الطلاب.

ط. عدم مساعدة المتعلمين على تعزيز الصمود لمقاومة أفكار المتطرفين، واكتساب المهارات الاجتماعية العاطفية التي يحتاجون إليها لتجاوز الشكوك، والمشاركة البناءة في المجتمع من دون اللجوء إلى العنف»^(٧٤)

ي. عدم تكوين اتجاهات إيجابية عند المتعلمين تمكنهم من قبول بعضهم بعضًا.

ك. النزعة الجدّية الصارمة في نقل المعلومات، فالناشئة في تلك السن يحتاجون إلى قليل من المرح والدعابة؛ مما يوفر التقارب النفسي بينهم وبين معلمهم، وهذا ما يحببهم بالمواد التعليمية.

ثانيًا- الإعلام المنغلق

أصبح الإعلام المصدر الأساسي لثقافة الناس، والمحرك الرئيس لمشاعرهم في العصر الحاضر بما يمتلكه من تأثير وجاذبية في الطرح والتناول والإمتاع والتسلية. وبات أحد أهم العوامل التي تسهم في تشكيل شخصية الإنسان، وتكوين آرائه ومواقفه حول ما يحدث في المجتمع القريب، وفي العالم أجمع من أحداث وقضايا مختلفة.

ويقوم الإعلام السلبي والمنغلق بدور مدمر لقيم التعايش وقبول الآخر في نفوس أفراد المجتمع؛ لأنه ينطلق من قواعد تمجد الفردية والذاتية والانغلاق، وترفض التنوع والانفتاح بكل أشكاله.

كما أن الإعلام السلبي ينطلق من قاعدة خاطئة مفادها: إن إرضاء الحكومة والمتنفذين يضمن له الاستمرارية من غير أن يطالبه أفراد المجتمع والمتلقون بالمهنية والجودة والمواكبة. وفيما يلي أبرز سمات الإعلام السلبي:

١. رؤية الأمور من منظور ضيق لا يتجاوز مجال رؤية الدولة.
 ٢. تعزيز النمطية، وعدم اتباع منهج التحديث والمواكبة.
 ٣. تبني الخطاب الإقصائي الذي يهمل الآخر، ويعمل على إبراز سلبياته فقط.
 ٤. عدم تحري الإنصاف في تغطية الأحداث العالمية وتناولها من منظور مسيَّس.
 ٥. عدم مراعاة التنوع الثقافي والعرقي وغيره والإصرار على النظرة الأحادية المنحازة.
- من المؤلم جدًا أن يعبر الناس عن أدنى مستويات التواصل الإنساني في وقت يشهد فيه العالم ذروة التقدم في مجال الاتصال بكل أنواعه.

ثالثًا- التعصب والتطرف العنيف

يعود الاعتزاز بالانتماء إلى الأسرة والعائلة والقبيلة واللغة والدين والمذهب بالنفع على الإنسان نفسه وعلى مجتمعه عندما يكون موضوعيًا وراشدًا وإيجابيًا، وضمن مجال ما هو معقول ومقبول، أما إذا تجاوز ذلك الاعتزاز الحد المعقول؛ فإنه يصل إلى التعصب؛ مما يجزُّ وبالًا على المجتمع، ويؤدي إلى سلسلة من محطات الهدم والمشكلات.

التعصب هو: « شعور داخلي يجعل الإنسان يتشدد، فيرى نفسه دائمًا على حق، ويرى الآخر على باطل بلا حجة أو برهان »^(٧٥)

والتعصب داء عضال، وآفة خطيرة تضر بالصحة النفسية للإنسان، وتجنح به إلى جادة التطرف العنيف والتعصب في الفكر، والتعصب الفكري هو « التطرف في الرأي، أو التعصب لحكم اجتهادي ليس له دليل قاطع في ثبوته أو دلالته »^(٧٦)

والتعصب غير المدعّم بالأدلة مذموم؛ لأنه يتعارض مع روح الشرائع السماوية، وقيم الحياة التي تقوم على الانفتاح والإنصاف والعدالة والموضوعية، وتنبذ التعصب للعرق أو اللغة أو المذهب وغير ذلك.

75 - منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، دليل المعلم حول منع التطرف العنيف، بيروت، 2016م، ص: 15

76 - شلبي، أحمد وآخرون، الإرهاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (1993 م)، ص 28.

ويُعدُّ التعصب الفكري انحرافاً في الفكر، فيقوم من يُصاب به « بالانغلاق الفكري، والانكفاء على الذات، ومصادرة آراء الآخرين المعارضين لذلك الشخص الذي يسير على هذا النهج، والذي قد يصل به الأمر إلى درجة الرفض وعدم قبول مناقشة الآخرين، أو الحوار معهم حول كثير من قضايا المجتمع وشؤونه»^(٧٧).

وبات التعصب في الآونة الأخيرة يتخذ أشكالاً عدة، فتجد التعصب الرياضي الأعمى الذي غالباً ما يؤدي إلى مشاجرات وخصومات ونتائج لا تُحمد عقباهها، وهناك التعصب الفني الذي يتمحور حول التعصب لفنان ما أو لرسام، وتعتمد التجريح بالفنانين الآخرين عبر الصحف والمجلات، أو عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي، وهناك التعصب السياسي وغيره.

وإن استحضار الأحداث التاريخية الموهلة في القدم وبعض العادات والممارسات الاجتماعية التي تحتوي على مضامين سلبية ولا تتفق أصلاً مع روح العصر، والعمل على تضييقها، وحشد وسائل الإعلام لإبرازها تفت في عضد السلام المجتمعي، وتقف عائقاً أمام التعايش السلمي.

ويُعدُّ التطرف بصورة عامة حالة غير صحية ومجافية للاعتدال والموضوعية وتقبل الآخر، وإن التطرف بكل أشكاله ينمو عادة في البيئات التي تشهد انغلاقاً في مجال التنشئة الأسرية، وتزمتاً في التعاطي مع مستجدات الحياة. « التطرف صيغة من صيغ التعصب مع نوع من المغاللة في الاتجاهات التي يعتنقها المتطرف مصحوبة بشحنات انفعالية حادة يمكن من خلالها أن يسلك المتطرف في ظروف خاصة سلوكاً عدوانياً عنيفاً. وبناءً على هذا التعريف يكون التطرف ميلاً أو انحرافاً سلوكياً تدميراً تنحرف فيه المبادئ، وتعطي قيماً عكسية تتمثل في محو الآخر دون وجود خطة واقعية بديلة للتعبير الناجح، ولعل هذا هو ما أشير إليه على أنه السلوك الشاذ، أو الخروج عن التوسط والاعتدال»^(٧٨)

عندما يدب داء التطرف في مجتمع ما، وينخر في بنيته؛ فإنه خلال مدة قصيرة سيعرضه لا محالة للخطر والضعف إذا لم يوفر العقلاء في المجتمع وسائل

77 - السعيدين، تيسير بن حسين، " دور المؤسسات التربوية في الوقاية من الفكر المتطرف "، مجلة البحوث الأمنية، كلية الملك فهد الأمنية، المجلد ١، العدد (30)، ربيع الآخر ١٤٢٦ هـ، الرياض، ص: 6

78 - السعيدين، تيسير بن حسين، " دور المؤسسات التربوية في الوقاية من الفكر المتطرف "، مجلة البحوث

الأمنية، كلية الملك فهد الأمنية، المجلد ١، العدد (30)، ربيع الآخر ١٤٢٦ هـ، الرياض، ص: 6 (مرجع سابق).

مضادة له، وإجراءات رادعة سريعة. وإن التطرف يغلق نوافذ إبداعية لأفراد المجتمع من خلال إقصائهم وتهميشهم وعدم تمكينهم من التعبير عن آرائهم؛ وبذلك يصبح أصحاب القرار والحل والربط والأمر والنهي مجموعة من المديرين والآباء والأزواج والمعلمين وأرباب العمل الذين يتحكمون بمصير مجتمع برمته. ويتحقق التطرف العنيف، بل ينمو ويتزعم « عندما لا تسمح بوجهة نظر مختلفة، وعندما تُعدُّ أن أفكارك حصرية، وعندما لا تتيح فرصة الاختلاف، وعندما تريد فرض وجهة النظر هذه على الآخرين بوساطة العنف إذا اقتضى الأمر». (٧٩)

وإن الوسطية أفضل بديل عن التطرف لما تحققه من استقرار، وحفظ للأمن، وتماسك للمجتمع. « ذلك أن المنهج الوسطي يبتعد عن التطرف والمبالغة والإفراط والتعصب، ملتزمًا الرصانة في المنطق، الموضوعية في العرض، والإخلاص في المسعى لأجل التوصل إلى معالجات مرضية للجميع في القضايا قيد البحث». (٨٠)

وفيما يلي أهم مسببات التطرف العنيف:

١. التربية القاسية في الصغر التي تقوم على التقرير والضرب والتعنيف والإقصاء، ولا تفسح المجال للتعبير عن المشاعر ووجهات النظر.
٢. البيئة الاجتماعية المتمزقة التي تشهد اضطرابات سياسية، واقتصادية، ونزاعات اجتماعية، وغير ذلك تكون مرتعًا خصبًا للتطرف.
٣. البيئة المدرسية التي تبيح ضرب الطلاب وإهانتهم بذريعة عدم تمكنهم من الحفظ.
٤. رفاق السوء الذين لديهم سلوكيات منحرفة.
٥. التعرض لصدمة ما أو ضغوطات الحياة القاسية، والظروف الاجتماعية والمادية الصعبة، وغياب المساعدة من الجانب الرسمي والاجتماعي.
٦. ضيق الأفق، وقلة المعلومات، وعدم المعرفة.

79 - دايفس، ل. 2008م، التعليم يوجه التطرف، (Stoke on Trent and Sterling)، ترنتهام بوكس. رابط إلكتروني: (<http://www.oise.utoronto.ca/cld/UserFiles/file/DAVIESrducationagainstextremism.pdf>).

نقلًا عن اليونسكو: دليل المعلم حول منع التطرف العنيف. ص: 11

80 - اللواتي، صادق جواد سليمان، الوسطية في العمل السياسي الدبلوماسي، 2016م، رابط إلكتروني: (<http://sharqharb.net/alwstdett-fe-alaml-alsease-aldblwmase/>)

رابعًا-الصورة الذهنية

إن الأحكام المسبقة والصورة الذهنية القبلية عن إنسان ما أو مجتمع ما لا تستقيم البتة مع المبادئ الإنسانية القائمة على العدل والحق والإنصاف والموضوعية، وإن الأحكام المعلّبة التي لا تستند إلى أدلة وبراهين وحقائق تدلُّ دلالة واضحة على انغلاق في التفكير، وقصور في الرؤية، وسطحية في أسلوب التعاطي مع الحياة. كما أن «تنميط الناس، وتكوين انطباعات جامدة عنهم ركيزة من ركائز ثقافة التحيز؛ وذلك لأن التنميط يريح العقل من التفكير، ويمكّنه من تجهيز الأحكام وتعليبها، والبناء عليها من غير جهد يُذكر، ولهذا فإن الدول المتخلفة تموج بالتصنيفات للشعوب والقبائل والأفراد»^(٨١).

كما أن انتشار التقنية وتنوع وسائل التواصل الاجتماعي، في الآونة الأخيرة، أفصيا إلى تفاعل غير مسبوق للإنسان مع العالم المحيط بكل ما فيه من تنوع وتباين ومستجدات.

لذا فإن هذا الكائن، بحسه المرهف، وعاطفته الجياشة، ونفسه الشفيفة سريع التأثر بما يشاهده ويسمعه ويعيشه، ومن ثمّ فإنّ هذه التأثيرات تتحوّل إلى انطباعات، وإنّ تكرارها يحولّها إلى صورة ذهنية تؤثر في السلوك بصورة مباشرة وغير مباشرة. ومن هنا فإن هذه الإنسان المفعم بالإحساس والمشاعر ليس معادلة كيميائية ثابتة.

وإن الصورة الذهنية المسبقة تقف وراء معظم أحكامنا، ليس عن الأشخاص فحسب، بل تصل إلى الأسرة والعائلة والمدينة والدولة والقارة، إضافة إلى الأعراق والأديان والمذاهب والأجناس.

وعلى الرغم من وقوع جميع الناس تحت تأثير الصورة الذهنية المسبقة يجب على الجميع عدم الانقياد لذلك، والميل إلى المحاكمة العقلية والسلوك العملي الذي يصدر من هؤلاء الناس، والذي يُخالف الصورة الذهنية في معظم الأحيان.

تتشكل الصورة الذهنية من خلال المصادر الآتية:

١. الانطباع الشخصي: الذي يتكون من خلال تقويم ذاتي لشخصية الآخر، وملاحظته، وطريقته في الحديث، وغير ذلك من العوامل.
٢. كلام الآخرين الذي هو مصدر مهم للمعلومات، وعامل مؤثر في تشكيل الصورة الذهنية عن الآخر بما يحمله من تنوع في المعلومات عن عدد من المواقف للشخص.
٣. المركز الوظيفي (الدرجة العلمية) التي تؤدي دورًا كبيرًا في تشكيل الصورة الذهنية الإيجابية، وتحظى بأرضية كبيرة من التقدير والموثوقية عند الآخرين.
٤. الوضع الاجتماعي من خلال العائلة التي ينتمي إليها هو وزوجته إذا كان متزوجًا، إضافة إلى الحالة المادية للشخص، وإخوته، وأقاربه، والمدارس، أو الجامعات التي يدرس فيها أبنائه.
٥. الإعلام الذي يؤدي دورًا كبيرًا في إبراز الشخص بصورة إيجابية أو سلبية إذا كان الشخص ممن يزاولون نشاطًا إعلاميًا أو فكريًا ما.
٦. وسائل التواصل الاجتماعي التي سهّلت مهمة تشكيل الصورة الذهنية عن الآخر من خلال ما تحويه من معلومات عن الشخص تتعلق بصورته المعروضة للملأ؛ سواء أكانت شخصية أم رمزية، ومن خلال ما ينشره من معلومات على حائطه، إضافة إلى عدد أصدقائه، وسماتهم العامة، ومؤهلاتهم العلمية، وغير ذلك مما حدا بكثير من الدول لأخذ الأمر على محمل الجد، وراحوا يفكرون بعمق للحد من مخاطر استخدام التكنولوجيا. «هناك قلق متزايد بين البلدان فيما يتعلق بحقوق الإنترنت وسلامته أو خلوه مما يضر، واستجابة لذلك، طرح عدد من المبادرات الحكومية المختلفة من أجل الوصول إلى معالجة هذه القضايا من خلال مجموعة من القواعد الصارمة على استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات».^(٨٢)

خامسًا- الأناية

الإنسان مفطور على مراعاة مصالحه، ومداراة ما يجلب له النفع، ويحقق له الفائدة، ويكفل له ولأسرته حياة كريمة بالطرائق الممكنة، والوسائل المشروعة، وفي الإطار الإنساني العام.

أما ما هو مخالف للفطرة والمنطق والقانون، فيكمن في انصباب تفكير الإنسان وتركيزه على مصلحته الشخصية الضيقة، وإن كان ذلك على حساب الآخرين، أو على حساب المصلحة العامة للمجتمع.

قداءُ الأناية يزبُن لصاحبه أطماعه الكثيرة وبعثه اللاهث وراء راحته الشخصية من غير أي اعتبار للآخرين ومتطلبات راحتهم الشخصية.

كما أن داء الأناية يعمل على تقويض التعايش المجتمعي من خلال ممارسة الإنسان طقوسه ومناسباته الاجتماعية والدينية بمنتهى الحرية، في حين يُنكر ذلك على الآخر، ويبيد التذمر من أي نشاط يقوم به وإن كان زبًا شعبيًا أو لهجة وغير ذلك.

وتفتُّ الأناية في عَصْد التعايش عندما تصل بالفرد إلى حد رفض الآخر، وإقصائه، وإنكار حقه في التعبير عن مشاعره وممارسة حياته الطبيعية بما يحق له الكرامة الإنسانية.

سادسًا- خطاب الكراهية والصدام

يتمثل خطاب الكراهية، الذي تشنّه المؤسسات الثقافية والإعلامية والدينية على الملأ، في تأجيج الصراع مع الآخر، وشحن النفوس، وإثارة الأحقاد والضغائن بما يعزز الكراهية ويذكّرها، ويصل بها إلى الحد الأقصى الذي لا يفصله عن الحرب أكثر من شرارة يتسبب بها أحد الطرفين المتصارعين أو كلاهما معًا.

وما من شك في أن خطاب الكراهية والتصادم يؤدي إلى استفزاز الإنسان، وتبادل مشاعر الحقد والضعينة، وتراشق الاتهامات، وإضمار الشر، وأتباع طريق المكائيدات، وتصيّد الزلات، وتسييس المواقف، وتغليب الجانب السلبي على الإيجابي، ولغة الحرب على السلم.

وإن نتائج خطاب الكراهية والتنافر والتدابير على مدى التاريخ الطويل أدت إلى نشوب حروب دامية جرّت الويلات والكوارث ليس على كلا الطرفين فحسب،

بل على الإقليم برمته أو القارة بأكملها، وتسببت في إفقارهم وتشريدهم وتخلفهم عن ركاب المعرفة وسلّم الحضارات.

كما أن خطاب الكراهية والتصادم يجر الويل والثبور على الأطفال والجيل الواعد عندما يفتحون عيونهم على عالم من الاقتتال والتناحر بدل أن يفتحوها على عالم من الأمان والاستقرار؛ ليرشفوا سلسبيل المحبة، ويتنشقوا عبير الوداد، ويملأوا وجدانهم من القيم والفضائل.

وتقدم وسائل التواصل الاجتماعي خدمات متنوعة تعمل على اتساع رقعة خطاب الكراهية؛ لما تتمتع به من سرعة في إيصال المعلومات في اللحظة ذاتها إلى جميع سكان المعمورة بكل ألوانهم، ولغاتهم، وأطيافهم.

الفصل الرابع

عوامل نجاح التعايش

- تمهيد
- التنشئة الاجتماعية المنفتحة
- الإعلام المهني
- الوسطية والانفتاح
- تعلم لغة أخرى
- حوار الحضارات
- المواطنة العالمية
- خطاب الود والتفاهم
- العمل التطوعي

تمهيد

التعايش ثمرةً لوعي عميق، وفكر متبصّر، ووجدان مترع بالنبل، وضمير مفعم بالحيوية واليقظة، وهذه الثمرة لا تنمو بمفردها، ولا تنضج في الهواء؛ إذ لابد لها من غصن تتكسّ عليه، وشمس تستدفئ بها، وهواء تتنفسه، ومياه تشربها، وتربة ربّانة، والأهم من ذلك كله البستاني الماهر الذي يرعاها في كل مرحلة من مراحلها، ويراقبها باهتمام وحنوّ كما تراقب الأم وليدها.

وما أكثر الأدوات التي يمتلكها الإنسان ليحقّق من خلالها التعايش مع الآخرين، وما أنجعها وأنفعها عندما يسخرها بحكمة وإيجابيّة؛ لأن الإيجابية قوة دافعة للإنسان والمجتمع نحو تلمّس السلام والتفاهم وتحريّ الأمن والهدوء، إضافة إلى التماسك والائتلاف والتعايش السلمي، ومحفز للعمل من أجل تطور المجتمع والارتقاء به نحو ذرى الريادة والتميز، وهي قوة مرنة تعمل على احتواء واستيعاب كل ما من شأنه التّيل من جسد المجتمع وعافيته، وإعادة توجيهه نحو المسار الصحيح.

فالأُسرة تغذو أبناءها لَبان محبّة الإنسانية جمعاء، وتُمدّهم بالأمل ليعيشوا حياة سعيدة، ملؤها العطاء والفرح والأمان والسلام، وتزودهم باللحاحات المناسبة التي تحميهم من أمراض التطرف والغلو والكراهية والتصنيف والإقصاء.

واللغة وسيلة فاعلة جدًّا في تحقيق التعايش، وعامل مهم من عوامل نجاحه؛ حيث تمكّن الإنسان من التواصل مع الآخر والتحاوّر معه؛ ليفهم كل واحد منهما وجهة نظر الآخر، وفي الوقت ذاته يترك كل واحد منهما للآخر هامشًا يتّسع لثقافته وعاداته وفكره.

والوسطية وسادة التعايش الوثيرة، وروضته الغناء التي يغرد في فضاءها ملء جماله وروعته بكل ما يحمله من تفاهم وائتلاف للمجتمعات التي تشهد تنوعًا.

كما أن خطاب الود والتفاهم الذي يركّز على المشتركات الإنسانية التي هو الضمانة الحقيقية لاستمرار التفاهم بين أفراد المجتمع على اختلاف ثقافتهم؛ وذلك حين يتجنب التطرق إلى ما يثير طرّفًا ما، أو يجلب له الحساسية من قريب أو من بعيد.

أولاد-التنشئة الاجتماعية المنفتحة

يحلُّ الإنسان على هذه الحياة وليدًا أعزل، وضيئًا غرًّا لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا، فهو بحاجة إلى من يرعاه ويطعمه ويكسوه، ويعتني به، ويعلمه ويوجهه. وفي هذه الأثناء يكون قلب الوليد نقيًا، وروحه شفافة، ونفسه أظهر من سحابة بيضاء في كبد السماء. وعندئذٍ تبدأ التربية بتشكيل الشخصية منذ نعومة أظفار الإنسان؛ حيث يؤدي الوالدان الدور الأساس في التنشئة والتوجيه.

فإذا رُزق الطفل بوالدين راشدين حسيبين ربّياه على الفضائل والقيم السامية، ومحبة الآخرين والتعاون معهم لإعمار الأرض، نشأ نشأة سوية، وسلك منهجًا قويًا، وكان عضوًا فاعلًا وإيجابيًا في المجتمع. وتبرأ ذمة الوالدين عندما يغرسان في أبنائهما معاني التواصل الإنساني النبيلة نحو: محبة الآخرين وتقبلهم، والتعاون معهم، والتعاطف معهم، واتخاذهم أصدقاء، وأن الناس جميعهم خلق الله وينتمون إلى أسرة واحدة وأصل واحد. «الآباء ينقلون القيم والمبادئ والمعايير، ويزودون الأطفال بما يمكنهم من تفسير العلاقات الاجتماعية وفهم قواعدها»^(٨٣)

ثم تأتي المدرسة لتكمل الطريق من خلال ما توفره من مربين ثقات يغرسون القيم في نفوس الطلاب قبل أن يملؤوها بالمعلومات المجردة، ويكسبونهم المهارات الحياتية، قبل أن يلقنهم النصوص الأدبية، ويطلبوا منهم استظهار القصائد الشعرية، ويوفروا البيئة التعليمية الجاذبة للطلاب والمناهج التي تواكب حركة التطور الإنساني، وتشجع على الحوار وقبول التنوع الثقافي، وتؤكد أهمية السلم المجتمعي والتكامل الإنساني، إضافة إلى الحث على البحث العلمي الذي من شأنه الارتقاء بالمجتمع نحو ذرى الريادة. «ومن بين أهم المهارات التي ينبغي للمعلم التمتع بها القدرة على التعرف إلى اللحظات القابلة للتعليم واستخدامها لتطويع بيئة سالمة وتسودها الثقة».^(٨٤)

83 - McGillicuddy-De Lisi & Sigel, 1995; Ogbu, 1988; Super & Harkness, 2002
84 - باتلجر، س، 2009، اللحظات المحيرة، اللحظات القابلة للتعليم، ممارسة البحوث لجهة المعلمين في قاعات الصف الحضرية، نيويورك، طباعة تيشرز كوليديج برس، (سلسلة براكتيشونر إنكوايرز، الطبعة الأولى). نقلًا عن دليل المعلم حول منع التطرف العنيف الصادر عن اليونسكو، 2016م، ص: 25

وإن تنوع مصادر المعرفة والتربية والتثقيف في العصر الحاضر، وتوفر الملهيات ووسائل التسلية والإمتاع، نحو: الإنترنت، والحاسوب، والقنوات الفضائية، والهواتف المتطورة التي تسبب ألباب الأبناء والطلاب والطالبات في جميع مراحلهم الدراسية، وتستحوذ على جزء كبير من أوقاتهم واهتماماتهم زاد من التحديات التي تواجه المدرسة عامة والمعلم خاصة في إيصال مضامين رسالته إلى أبنائه الطلاب، وجذب انتباههم، والتأثير فيهم وإقناعهم، وجعلته أمام مسؤولية كبيرة.

قال الفيلسوف الصيني كونفوشيوس: «إذا كانت خطتك لمدة عام فازرع أرزًا، وإذا كانت خطتك لمدة عشرة أعوام فازرع شجرًا، وإذا كانت خطتك لمدة عام، فعليك بتعليم الأطفال»^(٨٥)

وقال فيلوكسن أليستيري: «إن معلمينا هم الذين يعطوننا الطريقة كيف نحيا حياة صالحة»^(٨٦)

وتقع على المعلم مسؤولية عظيمة، فإضافة إلى قيامه بتعليم الجيل القراءة والكتابة والحساب، ونقل المعرفة ما بين الأجيال والثقافات يترتب عليه أن يكافح التطرف بصورة وقائية من خلال: «تعزيز مهارات التفكير الناقد، حيث لُوْحظ أن التدريب على التفكير المنطقي، وحل المشكلات ومهارات التفكير الناقد تُعدُّ عناصر حيوية في مكافحة التطرف، وأن تمكين الطلاب من التفكير الناقد يبصرهم كيف يواجهون الأفكار ويتحدّونها، ويمتلكون أفكارًا عقلانية، وينخرطون في نقاشات بناءة وذات مغزى»^(٨٧)

85 - تشارلز ماكجوير، وديانا أبيتز، جوزيف آر ليلاند، أفضل النصائح للمعلمين، مكتبة جرير، ط2، 2006م، ص: 18

86 - السابق

87 - Hedaya, 2013, The Role of Education in Countering Violent Extremism, page: 4. www. - hedayah, ae/pdf/role-of-edication-in-counterung-violent-extremism-meeting-report-pdf

ومن جهة ثانية، ونظرًا إلى اتساع الهوة بين الأفراد والمجتمعات وزيادة العزلة، إضافة إلى تمدد رقعة العنف بكل أشكاله والتطرف والكراهية في مناطق عدة من العالم، فقد ترتب على المدارس مهام جديدة، إضافة إلى مهمتها الأساسية في تعليم الجيل العلوم والمعارف، وإكسابهم المهارات، أول هذه المهمات عنايتها بالتربية على السلام، وتكوين اتجاهات إيجابية عند الطلاب نحو الآخر، لينشأ جيل متفائل: يحب الحياة، ويحب الآخر، ويحب السلام. وثاني هذه المهمات التوظيف الإيجابي لوسائل التواصل الاجتماعي بحيث تصبح منصة للقاءات الاجتماعية، والندوات المعرفية، والمعارض الترفيهية وغير ذلك.

ثانيًا- الإعلام المهني

أصبح الإعلام في الوقت الحاضر مصدرًا ثريًا ومحببًا من مصادر الثقافة والمعرفة، وموجهًا لسلوكيات الناس بما يمتلكه من خصائص الجذب والتشويق والتسلية، ولم يعد التلفاز أكثر وسائل الإعلام جاذبية، ولكن وسائل التواصل الحديثة، والبرامج الإلكترونية الجاذبة، والتطبيقات المتنوعة تفوقت عليه بمزاياها الآسرة والمتعددة. « ومن الحقائق الثابتة أن وسائل الإعلام تؤثر في الأفراد والمجتمعات، بل إنها تؤثر في مجرى تطور البشر، وإن هناك علاقة سببية بين التعرض لوسائل الإعلام والسلوك البشري، ويختلف تأثير وسائل الإعلام بحسب وظائفه، وطريقة استخدامها، والظروف الاجتماعية والثقافية، واختلاف الأفراد أنفسهم، وقد تكون سببًا لإحداث التأثير، أو عاملًا مكملًا ضمن عوامل أخرى. وآثار وسائل الإعلام عدة ومختلفة ومتنوعة الشدة، قد تكون قصيرة الأمد أو طويلة الأمد، ظاهرة أو مستترة، قوية أو ضعيفة، نفسية أو اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية، وهناك مجالات عدة ركزت عليها البحوث الإعلامية، وهي على النحو الآتي:

١- تغيير الموقف أو الاتجاه.

٢- التغيير المعرفي.

٣- تغيير القيم عبر التنشئة الاجتماعية.

٤- تغيير السلوك؛ سواء أكان السلوك ضارًا أم مفيدًا»^(٨)

من هنا يجب على مؤسسات الإعلام أن تُعنى بنوعية البرامج التي تبثها عبر الشاشات؛ لتتصف

بالمهنية التي تمكنها من نشر ثقافة التعايش والحوار، ويجب أن تتوافر فيه العوامل الآتية:

- أ. مراعاة التنوع الثقافي والديني والمذهبي والاجتماعي.
- ب. العناية بالجودة من حيث الصورة والإخراج الفني من جهة، ومن حيث المحتوى من جهة ثانية.
- ج. عنايته بالكلمة الهادفة، والصورة المعبرة، والفكرة الواقعية المفيدة.
- د. القدرة على إيقاد جذوة حب المعرفة والإبداع، واستنهاض همم أفراد المجتمع ليعبروا عن الوجه الحضاري المشرق لأمتهم، وليقدموا نموذجًا حضاريًا رائدًا في حسن التعامل مع الآخرين. « ومن هنا فإن على الإعلام في مجتمعنا دورًا خطيرًا إزاء هذا الأمر؛ خاصة الإعلام الموجه إلى الطفل. فيجب أن نعوّض أبناءنا ما فاتهم من سنين طويلة أهملناها خلالها، وجعلنا أن بداية طريقنا إلى التحضر والرقى هو الاهتمام بالأطفال، فمن أجل ذلك يجب أن تُضاعف جهودنا في هذا السبيل، ونحن نحاول أن نجد لأنفسنا مكانًا مناسبًا في موكب نستأنف به رحلتنا الحضارية الجديدة، ولنتخذ لنا مكانة تليق بعراقنا ماضيًا في هذا العالم »^(٨٩)
- هـ. الاهتمام بعوامل الجذب والتشويق والإبهار بالقدر المناسب بحيث لا تكون على حساب مصداقية الحدث وواقعيته.
- و. إعطاء الأولوية للمتخصصين في الإعلام من أجل بناء حوارات إعلامية ناجحة، فنحن بحاجة إلى الاختصاص والإخلاص والموضوعية والمهنية. «ويُعدُّ بناء الحوار الإعلامي الناجح القادر على الإسهام والتأثير بمنزلة إيجاد ديناميكية جديدة قادرة على التطور الاجتماعي والسياسي والثقافي في المجتمعات، ومؤهل للارتقاء إلى مستويات تستطيع الوقوف أمام الحقائق المعاصرة، وهذا الحوار الإعلامي يتطلب له التجسيد في صورة موضوعية وعقلانية ومنطقية وواقعية بعيدًا عن التطرف والحشو والمغالاة والتكرار حتى يحقق الهدف منه»^(٩٠)

89 - زكريا، الدسوقي، وصفاء عبدالدايم، مدخل إلى إعلام الطفل، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2011م، ص162

90 - عبدالعظيم، ريم أحمد، الحوار الإعلامي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، 1430هـ/2010م، ص57

- ز. التأكيد على القيم، وغرس الفضائل والمعاني الإنسانية النبيلة، من خلال الحوارات المسرحية القصيرة والمعبرة والمؤثرة.
- ح. ربط الناشئة بمدارسهم ومناهجهم، من خلال المسابقات الثقافية، وتسييل الضوء على الأنشطة المدرسية، والمسرحيات المدرسية الهادفة.
- ط. تبادل الخبرات، والمشورة مع وزارة التربية والتعليم من أجل بث برامج جيدة، ومفيدة للناشئة، من حيث الفكرة، والنص، والصورة...إلخ.
- ي. تفعيل الخطابات القائمة على السلمية والتفاهم؛ سواء الرسمية منها وغير الرسمية، وإن هذه الخطابات تدل على مستوى النضج الإنساني والفكري للمجتمع، وعن مدى رسوخ القيم الإنسانية الراقية في ضمائرهم. وتدلل على الرغبة الصادقة في تحقيق التواصل الإنساني الإيجابي الذي يؤدي إلى الأمن والسلم الاجتماعي والازدهار العالمي. ومن جانب آخر؛ فإن وسائل الإعلام الأخرى، نحو: الصحف والمجلات تؤدي دورًا كبيرًا في تثقيف الناشئة، ونشر ثقافة الحوار بين ظهرائهم في البيت والمدرسة على حد سواء؛ من خلال الموضوعات التي تتناولها، مثل: (المقابلات-المناظرات-المسابقات. إلخ)، وذلك عندما تطرح موضوعات تهم الأبناء والطلاب وتشدهم، وعندما تكون جاذبةً للأطفال والفتيان، ومناسبة للمراحل العمرية التي يمرون بها.
- كما انتشرت في الآونة الأخيرة الصحف الإلكترونية عبر الشبكة (الإنترنت)؛ مما أتاح الفرصة الكبيرة للأطفال لقراءة هذه الصحف، والتفاعل معها، والتعليق على الموضوعات، وقد يأتي متصفح آخر يرد على تعليقاته، وبذلك تكون الصحيفة الإلكترونية حققت هدفًا مهمًا من أهدافها المرجوة التي تسهم في نشر ثقافة الحوار.

« ولم تعد مواقع الصحف مجرد نسخ إلكترونية من الصحيفة الورقية، بل أصبحت مكانًا يتم من خلاله تزويد القراء، أو المستخدمين شبكة الإنترنت بتنويعاً من الخدمات الإعلامية، منها:

أ. مجموعات نقاش: (groups Discussion). تجعل بإمكان القارئ التفاعل مع القراء الآخرين ومع المحررين والصحفيين العاملين في الصحيفة.

ب. ساحات للحوار المباشر (Rooms Chat). يمكن للقارئ عبرها الدخول في حوار مباشر مع نجوم الفن والرياضة والسياسة، أو حتى مع رئيس التحرير والمحررين.

ج. إمكانية الدخول إلى أرشيف الأعداد السابقة للصحيفة والبحث خلالها بسهولة عن المعلومات عن طريق محركات البحث

د. إمكانية البحث في مراكز المعلومات المختلفة، نحو: تلك الخاصة بالعقارات، والوظائف والسيارات»^(٩١)

ثالثاً-الوسطية والانفتاح

الانفتاح ضد الانغلاق والوسطية ضد التطرف والغلو، وهما، أعني: الانفتاح والوسطية جناحا التعايش، وطريقا الحياة الاجتماعية المستقرة بما يتفق مع قيم المجتمع وثوابته ومبادئه. وإن الانفتاح المنضبط والمتفق مع قيم المجتمع وسيلة إلى الاستزادة من المعارف، وإلى اكتشاف ما عند الآخر من معارف وقيم» عندما تفتح كلُّ ثقافة على ثقافة الآخرين؛ فإن ذلك يولّد وعياً لدى أبناء هذه الثقافات وعياً مزدوجاً، وعياً بخصوصية الثقافة الوطنية أولاً، وعياً بوجود إرث مشترك لدى سائر الثقافات الإنسانية ثانياً؛ مما يعني أن معرفة الآخرين تتيح فرصة معرفة الذات»^(٩٢)

والوسطية طريق الحكمة، وثمره التبصر، ونتاج العقلانية «الوسطية ليست منهجية اعتذارية ولا تبريرية بل هي منهجية إصلاحية، وهي ليست مرحلة، وإنما منهج حياة مطلوب في كل حين، وهي تعني الاعتدال والتسامح»^(٩٣)

91 - علم الدين، محمود، الصحافة الإلكترونية، دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1،

1428هـ/2008م، ص: 115-116

92 - حارب، سعيد عبدالله، التواصل الثقافي أهدافه وآلياته. (نقلًا عن كتاب: أنا وأنت، دليل عملي للتألف والأهيات والمربين لتنمية الحوار الحضاري، وفاء إبراهيم السبيل، ص36).

93 - الفاعوري، مروان، الوسطية منهج إستراتيجي للأمة، ص16، مؤتمر الوسطية، الكويت، 2005م،

العوامل التي تساعد على الانفتاح والوسطية، ما يأتي:

١. تربية الأبناء داخل الأسرة على تقبل الآخرين واحترامهم وعدم التعالي على أي إنسان؛ لأن أبا البشر واحد، وأمهم واحدة؛ وذلك من خلال حثهم على التعارف، وتكوين صداقات مع أقرانهم في الحي والنادي وغير ذلك.
 ٢. قيام المدرسة بدورها المأمول من خلال غرس قيم المساواة والعدالة والمشاركات الإنسانية، ونبذ التطرف والأنانية والتعصب بكل أشكاله.
 ٣. تطوير البرامج التفاعلية التي توفر مناحًا حواريًا إيجابيًا بين الطلاب يفضي إلى صداقات تتجاوز حدود المدرسة، وتشمل أفراد الأسرة كافة.
 ٤. عقد ندوات فكرية، وإقامة مهرجانات ثقافية وفنية ورياضية بهدف تحقيق التواصل الإنساني بين جميع أطراف المجتمع، وكسر الجليد بين الناس، وحصول الانسجام والائتلاف.
 ٥. إنتاج تطبيقات تعزز التعايش والمشاركات، وتحت على الصداقة والتكاتف، وتبين دورهما في رقي المجتمع ونهضته.
- «ولا يخفى على أحد أن الوقاية الفكرية للناشئة والشباب عملية شاملة ومستمرة، تبدأ من الأسرة، وتستمر مدى الحياة بصور وأشكال متنوعة ومتعددة؛ بحيث تشكل المحاضن الأسرية والتعليمية أبرز مراحلها، ولا تقتصر الوقاية الفكرية على مرحلة معينة، ولكن تأتي في إطار تربية مستمرة لتعزيز الانتماء والمواطنة لدى الأفراد، وإذكاء روح المحافظة على المكتسبات الفردية والأسرية والوطنية، والتعريف بأشكال الانحراف الفكري التي تحيط بهم وتهدد حياتهم ومستقبلهم، إضافة إلى تعزيز مفاهيم الوسطية والاعتدال مع الحرص على تقديم محتوى يتضمن موضوعات تدعم قيم الرفق واليسير في العبادات والمعاملات لاسيما في هذا العصر الذي تنوعت فيه أشكال الانحراف، وكثرت المهددات الفكرية، وتقدمت أساليب وأدوات التأثير عبر الإعلام والتقنية بمختلف قوالبها وقنواتها».^(٩٤)

94 - غنايم، محمد نبيل، وسطية الإسلام، مفهومها مظاهرها بحث منشور في المؤتمر العام 23 خطوة الفكر التكفيرى والفتوى من دون علم على المصالح الوطنية والعلاقات الدولية من 25-2014/3/26 المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، 2014م.

وتُعَدُّ المبادرات من أهم الأمور التي تساعد على الانفتاح ومعرفة الآخر، وتحقيق التواصل الإنساني المثمر معه؛ لأن المبادرة نهج إيجابي، ومسلك إنساني ينم عن نضج الشخصية ووعيها وحرصها على دفع عجلة الحياة نحو الأمام. وإن المبادرات الثقافية والاجتماعية والفنية وسيلة مهمة لتحقيق التفاعل والمشاركة بين أبناء المجتمع مما ينتج منه حوارات إيجابية، والتقاء ثقافي ونفسي، وتبادل في الآراء والرؤى.

وتحظى المبادرات في المجتمعات التي تشهد تنوعًا ثقافيًا بحضور كبير، لما تنطوي عليه من مضامين حضارية وإنسانية بحيث يتعرف كل طيف إلى ما لدى الطيف الآخر من عادات وتقاليد وإبداعات.

وتؤدي المبادرات في المدارس والجامعات وظائف مهمة ومؤثرة نظرًا إلى الدافعية القوية، والروح المتوثبة المتوافرة عند هذه الفئات التي هي بحق قلب المجتمع النابض بالحياة والمتعطش للعطاء.

ولم تُعَدِ المبادرات محصورةً في جهود جماعية تتطلب اجتماعات وتنسيق وجهود، لكنها أصبحت إلكترونية في الوقت الحاضر؛ حيث يستطيع كل فرد في المجتمع أن يعلن عن مبادرة ويحشد لها وينفذها من خلال وسائل التواصل الاجتماعي. «إن مبادرات التعايش تتضمن تسهيلات إجراء الحوار والمشاريع بين المجموعات التي ترمي إلى تحقيق الأهداف المشتركة وحملات إعلامية مصممة لإعادة صياغة الآخر، حيث تعمل معًا لاستعادة الثقة، وإعادة بناء العلاقات في المجتمعات المنقسمة».^(٩٥)

رابعًا-تعلم لغة أخرى

اللُّغَةُ أداةٌ للتعبير عن الذات والمشاعر، ومفتاحٌ للتعلم والتفكير، ووسيلةٌ للتواصل مع الآخرين، وتبادل العلوم والمعارف والمصالح الأخرى معهم. « واللغة كلام البشر المنطوق أو المكتوب، وهي نظام الاتصال الأكثر شيوعًا بين البشر؛ لأنها تتيح للناس التحدث بعضهم إلى بعض، والتعبير نطقًا أو كتابة عن أفكارهم وآرائهم»^(٩٦)

Haidar, Huma, Social repair in divided societies, (2012), University of Birmingham, United Kingdom - 95

96 - الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط2، ج21، 1419هـ، 1999م، ص122.

ويحقّق الإنسان عن طريق اللغة ذاته، ويعبر بها عن خطرات نفسه، وإشراقات روحه، وعن طريقها يبرز مهاراته وقدراته وأفهامه. قيل: إنّ شخصاً حسن الهيئة دخل مجلس أفلاطون فقال له: تكلم حتى أراك. مشيراً بذلك إلى أن الإنسان من غير لغة ليس له تأثير أو فاعلية في الحياة. واللغة منطلق التفكير، وهي التفكير كله، إذ «إنّ تعلم اللغة يتضمّن التفكير بها، والممارسة الواعية للغة هي تلك التي تتم في إطار من المعنى وليس في مجرد التدريب الآلي عليها»^(٩٧)، «واللغة أم التفكير، وما كان للمعرفة أن تأتي إلى حيز الوجود بدون اللغة»^(٩٨).

لذا فإن تعلم لغة أخرى أو أكثر أحد أهم وسائل التواصل الإنساني المثمر الذي يحقق التبادل المعرفي والتكنولوجي والاقتصادي، إضافة إلى تسهيل التعايش والتعارف بين المجتمعات والدول وهذا بدوره يعود على الجميع بالأمن والاستقرار. وإن اللغة تسهم في تحقيق التعايش؛ لأنها تمكن كل مجتمع أو شعب من معرفة ما لدى الآخرين من تراث وفن، إضافة إلى كونها عاملاً مشجعاً على السياحة والتزاور والتخطيط لتعاون ثقافي واسع.

وإن اللغة تفضي إلى تكوين صداقات وألفة إنسانية، ثم تفضي مع مرور الزمن إلى ائتلاف نفسي وانسجام بين شعبيين أو مجتمعيين.

ولابد من القول: إن التعايش لا يتطلب من الإنسان إهمال لغته فاللغة مرآة الشخصية، وصدى أفكارها، وعنوان قيمها، وبالتالي فهي تمثّل جزءاً كبيراً من شخصية الإنسان، بل هي شخصية الإنسان وهويته.

وملخص القول: إن تعلم لغة شعب آخر عون على التواصل والتعايش معه.

97 - مدكور، علي أحمد، تدريس فنون اللغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006، ص71.
98 - خليفة، عبدالكريم، اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، مجمع اللغة العربية الأردني، ط2، ص11 1408هـ/1988م

خامسًا- حوار الحضارات

يُعدُّ حوار الحضارات مطلبًا مهمًا في العصر الراهن من أجل تقريب وجهات النظر، وإزالة ما قد يتسبب في حدوث خصومات وصراعات بين المجتمعات والدول، إضافة إلى تحقيق التكامل الإنساني والتعاون الاقتصادي والثقافي والأمني. ويتطلب حوار الحضارات «أن يكون بين ممثلي الحضارات المختلفة لقاءات وتعاون وتفاعل؛ ليستمع بعضهم إلى بعض، وليستفيد بعضهم من بعض في شؤون الحياة المختلفة، وليبلغ كل طرف رسالته الحضارية إلى الآخر بالجدال والإقناع والبرهان».^(٩٩)

وينطلق حوار الحضارات من مبدأ إظهار حسن النوايا وقيام كل طرف بطمأنة الآخر، وإبداء الروح السلمية والإنسانية، واستبعاد الخصومة، وفك رموز الخلاف بالحوار والمنطق والموضوعية، والمبادرة إلى اتخاذ خطوات عملية وإيجابية مع الآخر.

وفي ظل حوار الحضارات تبين كل حضارة للأخرى مضامينها الثقافية والفكرية والاقتصادية؛ لتوضيح نقاط الالتقاء مع الحضارات الأخرى وإمكانية تحقيق التعاون التكنولوجي والاقتصادي الذي يعود على كلتا الحضارتين بالنفع والفائدة.

ولكي يُؤتي حوار الحضارات أكله لابد من أن يحقق الشروط الآتية:

١. الرغبة الصادقة في التعاون والتكامل من قبل جميع الأطراف.
٢. عدم الانطلاق من مبدأ القوة وفرض الرأي على الآخر؛ لأنه أضعف أو أقل ثروة.
٣. الانطلاق من قاعدة توفير بيئة خصبة للاحترام والسلمية وإن لم يتوصل إلى اتفاق واضح.
٤. احترام خصوصيات الحضارة الأخرى وقبول الاختلاف.
٥. مراعاة حقوق الإنسان وقيم المساواة والتسامح والتنوع.
٦. مراعاة مبدأ العدل والإنصاف وعدم استغلال القوة في ابتزاز الآخر.
٧. احترام إنسانية الإنسان وتجنب خدش المشاعر.

99 - الناصر، إبراهيم بن ناصر، حوار الحضارات والعلاقة بين أمة الإجابة وأمة الدعوة، التقرير الإستراتيجي الثاني، مجلة البيان، ص72.

٨. الوصول إلى تحالف أو تكامل حضاري بهدف التكامل والتعاون، وليس بهدف السيطرة على الحضارات الأخرى واستعمارها أو ابتزازها. « وإن التحالف بين الحضارات من ضرورات انتظام الحياة الإنسانية وتناغم عناصرها، بل التحالف بين الحضارات هو طوق النجاة- إن صح التعبير- لإنقاذ العالم من مخاطر جمة تتهدده، ولإقامة جسور التفاهم والتعاون والتعايش بين الأمم والشعوب في عالم يموج بالأفكار والمذاهب والنظريات السياسية والاقتصادية والثقافية التي تتضارب، وتتناقض، وأحيانًا تتصارع؛ مما يكون له تأثير سلبي في الحياة الإنسانية، في جميع مستوياتها». (١٠٠).

وختامًا فإن الحوار الذي يُفضي إلى التفاهم والائتلاف والتعاقد بين جميع مكونات المجتمع وأطيافه، ويجنب الناس ويلات الخصومات والصراعات والحروب هو خير ميراث تخلّفه الحضارات للأجيال القادمة. وإن غياب الحوار عن المشهد الإنساني نذيرٌ تدهور في العلاقات، وتمزّق في اللّحمة الإنسانية، وتراشق في التّهم والعبارات الجارحة التي تُذكي العداوة وتؤجج الصراع.

سادسًا-المواطنة العالمية

من وجهة نظري الخاصة ينطلق مفهوم المواطنة العالمية من فكرة مفادها: إن العالم أشبه بأسرة واحدة، وإن كوكب الأرض هو ذلك البيت الكبير الذي تعيش الأسرة الإنسانية في كنفه، ويترتب على كل فرد من هذه الأسرة المشاركة مع رفاقه في العيش بإيجابية، والعمل على حماية ذلك البيت، والمحافظة على بنيانه وأمنه واستقراره، وإضفاء لمسة من المعرفة والسعادة عليه حسب الإمكانيات المتاحة. «تشير المواطنة العالمية إلى الحس بالانتماء إلى المجتمع العالمي والإنسانية المشتركة؛ حيث يعيش أفرادها بتضامن وحس جماعي ومسؤولية جماعية على المستوى العالمي». (١٠١).

100 - التويجري، عبدالعزيز بن عثمان، الحوار وتحالف الحضارات، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، 2009م، ص7.
101 - منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، دليل المعلم حول منع التطرف العنيف، بيروت، 2016م، ص: 15

« تُعدُّ التربية على المواطنة العالمية مقاربة ناشئة للتعليم، وتركز على تطوير معارف المتعلمين ومهاراتهم وقيمهم ومواقفهم لجهة مشاركتهم الفاعلة في تطوير مجتمعاتهم بسلام واستدامة. وتُعنى التربية على المواطنة العالمية بزرع احترام حقوق الإنسان، والعدالة الاجتماعية، والمساواة بين الجنسين، والاستدامة البيئية، وهي قيم جوهرية تساعد على تعزيز مواجهة التطرف العنيف». (١.٢)

وإن الوطنية التي تعني الانتماء «أي: الشعور المشترك بين الجميع بالانتماء إلى الأرض والتاريخ، وإن من أهم صفات المواطن الصالح الفخر بالانتماء إلى الوطن والأمة» (١.٣) تؤسس لامتلاك الإحساس بالمواطنة العالمية من خلال الفهم العميق لأهمية الانتماء إلى كوكب الأرض، والمكاسب التي تتحقق من جراء ذلك نحو: تحقيق الاستقرار العالمي، والأمن الدولي، والسلم الاجتماعي.

وإن الإحساس بالمواطنة العالمية ليس فطرياً، ولا يولد مع الإنسان، أو يكون مرافقاً له في جميع مراحل نموه كالظل، ولكنه تربية وتفاعل وممارسة واندماج. «إننا اليوم بحاجة إلى التخلص من الاعتقاد الذي ساد فترة طويلة، ومفاده: إن المواطنة هي غريزة فطرية تنمو مع الفرد كلما تقدم في العمر، فكما أن الطبيب والمهندس والمحامي وغيرهم من أصحاب المهن لا يصبحون كذلك إلا بعد مرورهم بمنهج يؤهلهم لممارسة المهنة التي يعتزمون ممارستها، فإن الفرد يظل مواطناً فقط، ما لم يقدم له المنهج الذي يساعده على ممارسة المواطنة المسؤولة، وفهم حدود حريته وأطرها، والقنوات التي يمكن له المشاركة من خلالها، والحقوق المضمونة له، والواجبات المتوقعة منه» (١.٤)

ولتوضيح الفرق بين الوطنية والمواطنة، فإن الوطنية: «تعبير قويمة يعني حب الفرد وإخلاصه لوطنه الذي يشمل الانتماء إلى الأرض، والناس، والعادات، والتقاليد، والفخر بالتاريخ والتفاني في خدمة الوطن. ويوحى هذا المصطلح بالتوحد مع الأمة» (١.٥)

102 - منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، دليل المعلم حول منع التطرف العنيف، بيروت، 2016م، ص: 15

103 - المعمري، سيف بن ناصر، التربية من أجل المواطنة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية: الواقع والتحديات، رؤى إستراتيجية، 2014م، ص56، بتصرف.

104 - المعمري، سيف بن ناصر، التربية من أجل المواطنة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية: الواقع والتحديات، رؤى إستراتيجية، 2014م.

105 - الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 1996، ط2، ج27، ص113

في حين المواطنة تعني: « الشعور بالانتماء والولاء للوطن، وللقيادة السياسية التي هي مصدر الإشباع للحاجات الأساسية، وحماية الذات من الأخطار المصيرية»^(١.٦)

«ولبيان الفرق بين مفهوم المواطنة والوطنية يجب إدراج مفهوم آخر لا يقل أهمية عن المفهومين السابقين وهو مفهوم التربية الوطنية الذي يشير إلى ذلك الجانب من التربية الذي يشعر الفرد بصفة المواطنة ويحققها فيه، والتأكيد عليها إلى أن تتحول إلى صفة الوطنية، ذلك أن سعادة الفرد ونجاحه، وتقدم الجماعة ورفقيها لا يأتي من الشعور والعاطفة إذا لم يقترن ذلك بالعمل الإيجابي الذي يقوم على المعرفة بحقائق الأمور، والفكر الناقد لمواجهة المواقف، ومعالجة المشكلات، فبهذا الجانب العملي تحصل النتائج المادية التي تعود على الفرد بالنفع والارتياح والسعادة، وعلى الجماعة بالتقدم والرفق»^(١.٧)

«ومعنى ذلك أن صفة الوطنية أكثر عمقاً من صفة المواطنة، أو أنها أعلى درجات المواطنة، فالفرد يكتسب صفة المواطنة بمجرد انتسابه إلى جماعة أو إلى دولة معينة، ولكنه لا يكتسب صفة الوطنية إلا بالعمل والفعل لصالح هذه الجماعة أو الدولة، وتصبح المصلحة العامة لديه أهم من مصلحته الخاصة»^(١.٨)

إن المجتمعات بحاجة إلى وطنية صادقة؛ لكي تتماسك ويقوى نسيجها المجتمعي، ونعني بالوطنية الصادقة صدق الانتماء إلى الوطن والعمل بكل إخلاص من أجل رفعة وعزته ووحدته. وإن الوطنية لا تعني ترديد النشيد الوطني في الطابور المدرسي والمباريات الرياضية، وتزيين الشوارع بالأعلام فحسب، ولكنها أعمق من ذلك بكثير، فهي ثمرة لتنشئة اجتماعية وتربوية راشدة تركز على الفضائل الإنسانية والقيم الأخلاقية، إضافة إلى ممارسة واقعية لحقوق الإنسان وحرية التعبير ومبادئ الحوار.

106 - هلال، فتحي، وآخرون، تنمية المواطنة لدى طلبة المرحلة الثانوية في دولة الكويت، الكويت، مركز البحوث التربوية والمناهج بوزارة التربية، 2000م. ص25

107 - إسماعيل، علي سعيد، التعليم على أبواب القرن الحادي والعشرين، القاهرة، دار عالم الكتاب، ط1، 1998م، ص43

108 - الحبيب، فهد إبراهيم، تربية المواطنة: الاتجاهات المعاصرة في تربية المواطنة، بحث مقدم إلى جامعة الملك سعود، (د.ت)، ص6

ولكي يتكون مفهوم المواطنة العالمية ويبدأ بالتحرك والتأثير داخل الذات الإنسانية؛ فإنه يحتاج إلى عوامل تساعد على النمو، ومن هذه العوامل ما يأتي:

أ-التربية والتعليم المستمر:

بمعنى أن يكون هناك خطط وتوجهات ومساقات لغرس قيم المواطنة داخل الأسرة وفي المدرسة، إضافة إلى برامج وتطبيقات إلكترونية تعزز القيم الأخلاقية، وحقوق الإنسان، وحرية التعبير.

إن تربية المواطنة العالمية «تطبق التعليم من منظور دائم يبدأ من مرحلة الطفولة المبكرة، وتستمر وصولاً إلى مرحلة النضج أو الرشد على المسار الرسمي وغير الرسمي، والمناهج والأنشطة اللاصفية، والمشاركة في المسارات التقليدية وغير التقليدية».^(٩٠)

وما من شك في أن التربية أقوى وسيلة وأهم إستراتيجية تشهرها المجتمعات في وجه التطرف؛ لأنها تشمل أوسع شريحة في المجتمع وأهمها؛ وهم طلاب المدارس في المراحل الأربع: (رياض الأطفال-المرحلة الابتدائية-المرحلة المتوسطة-المرحلة الثانوية)، وهؤلاء يشكلون نسبة لا تقل عن (٤٠٪) من التعداد العام للمجتمع. «تركز التربية على المواطنة العالمية؛ وهي من المفاهيم الحيوية المستخدمة لمنع التطرف العنيف، على تعلم الطلاب التعاطف والمسؤولية تجاه الأفراد الذين لا يعرفونهم، ويمكن ألا يعرفوهم أبدًا. ويشكل إعداد العقول الشابة لاحترام البشرية في تنوعها ووحدها أحد أهم الأهداف الأساسية في التعليم الجيد بهدف منع التطرف».^(١١)

UNESCO (2014). Global citizenship education: Preparing learners for the challenges of the - 109 21st century. Derived from UNESCO (2015). Global citizenship education, Topics and Learning Objectives, France, page: 15

110 - اليونسكو، دليل المعلم حول منع التطرف العنيف، فرنسا، 2016م، ص: 42

ب- التضامن: بمعنى أن يشارك الفرد الآخرين بالإحساس والفعل في كل قضية تعود على العالم بالنفع والأمن والرخاء، وأن يتعاطف مع الأفراد لإنسانيتهم وإن لم يعرفهم أو تربطه بهم قرابة، أو يتشارك معهم بانتفاء معين. « وأن يشعر بالمسؤولية تجاه وجوب مساعدة الآخرين، وأن يبدي اهتمامًا بالبيئة محليًا وإقليميًا». (١١١)

ج- الشعور بالمسؤولية:

ويعني ذلك بأنه مكلف ومعني بما يجري في العالم من أحداث ومشكلات، وأن يبادر ليكون جزءًا من الحل حسب ما يستطيع، ولو عبّر عن ذلك برسم لوحة، أو كتابة قصة، أو تقديم بحث.

د- مواجهة التحديات:

البشر في العالم معنيون بمواجهة التحديات التي تستجد في الحياة بصورة مباشرة في المجال الاقتصادي والصحي والبيئي والغذائي وغيره، كل حسب تخصصه. ويفضل تنمية الشعور بالمسؤولية في ذات الإنسان منذ سنوات عمره الأولى، وتكمل المدرسة بعنصرها الفاعلين: المعلم والمنهاج بإكمال المسيرة. «إن تضمين المواطنة العالمية في المناهج الدراسية سيساعد الأطفال والفتيان على لعب دور فاعل وبارز في المجتمع». (١١٢)

وإن من أكثر التحديات التي يعيشها العالم الآن هو الانتشار السريع للتكنولوجيا وما يمكن أن تخلفه من أضرار على المستخدمين. «إن التقنية الرقمية تتحول وتتغير بسرعة كبيرة، ومن الصعوبة البالغة إمكانية أخذ التدابير اللازمة لمنع وتخفيف المخاطر المرتبطة باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات». (١١٣)

UNESCO (2015). Global citizenship education, Topics and Learning Objectives, France, - 111 (page 40 (www.teachunicef.org

Developing global citizens within Curriculum for Excellence, (2011), Learning and - 112 (.Teaching Scotland, page 8. (www.LTScotland.org.UK.globalcitizenship

Fostering Digital Citizenship through Safe and Responsible Use of ICT (2014). A review in - 113 status in Asia and the Pacific as of December. page: 3

إن المفكرين والرياضيين ومشاهير وسائل التواصل الاجتماعي وغيرهم من الشخصيات المؤثرة في المجتمع يؤدون دورًا كبيرًا في إنضاج مفهوم المواطنة العالمية أو قل: الروح الإنسانية، وترسيخ قيمها في النفوس من خلال مواقفهم الإيجابية، ومبادراتهم الإنسانية، والتصريحات والتغريدات والمنشورات التي ينشرها كل واحد منهم على حائطه أو يعرضها في قناته.

كما أن شعور الإنسان بالانتماء إلى وطنه، والإخلاص له، والاعتزاز بقيم المجتمع وفكره، والعمل على رفعة الوطن ونهضته يشكل لب الوطنية.

إن الوطنية تُفضي إلى المواطنة؛ بمعنى أن الإنسان الذي يعي أهمية الأمن والسلام، ويحرص على تحقيقهما في مجتمعه يعي أهمية الأمن والسلام العالميين، ويسعى إلى تحقيقهما في الوقت ذاته؛ لأنه يعي أن أمن العالم يتحقق من أمن الدول، وإن الفوضى والاحتراب في بعض دول العالم تولد انعكاسات سلبية على العالم بأسره بطريقة أو بأخرى.

وخلاصة القول: إن المواطنة الصالحة بمفهومها العالمي تقود إلى السلام العالمي، وإن التعايش والحوار أعلى الفرص من أجل إحلال السلام العالمي، وأفضل الخيارات المتاحة أمام سكان المعمورة؛ لينشروا من خلاله مبادئ الوسطية والتعايش والتكامل بما يمكّنهم من تحقيق الحلم الجميل الذي يداعب أخيلة جميع سكان العالم صغارهم وكبارهم في سيادة الأمن وتحقيق السلام العالمي على كوكب الأرض بأكمله.

والسلام العالمي مزيج من الدافعية الذاتية نحو السلم والفكر والتحضر الذي يسهم في «⁽¹¹⁴⁾ بلورة المجتمع الآمن» الذي هو نواة لتأسيس كل حضارة إنسانية.

وإن جناحي السلام العالمي هما: الحوار الفعّال الذي ينطلق من رغبة حقيقية للتعاضد، والتعايش السلمي الذي يتطلع إلى التكامل الإنساني على أرضية احترام التنوع «واحترام السيادة».⁽¹¹⁵⁾

Global Peace Index, 2015, Institute for Economics & Peace, http://economicsandpeace.org/Global-Peace-Index-Report-2015_0.pdf/06/org/wp-content/uploads/2015-24-Coexistence, ed. Eugene Weiner (New York: The Abraham Fund, 2000), 13

والسلام العالمي، في حقيقة الأمر، محصّلة لإرادة التصالح مع الذات والحوار الإيجابي مع الآخرين وتقبُّلهم على الرغم من اختلافهم. «سلام الفرد يساوي سلام العالم». (116)

وهو ثمرة من ثمرات التعايش والمواطنة الصالحة القائمة على فهم عميق لقيم الحياة، وإدراك متبصر لمقاصد الشرائع السماوية، ورغبة صادقة في توفير الأمن، وحماية النسيج المجتمعي، وترسيخ قيم المواطنة الصالحة، وتعزيز مبادئ السلام الاجتماعي.

وهو محصلة لإرادة إنسانية صادقة وقوانين دولية نزيهة تطبق العدل والمساواة على الجميع من غير أي تمييز، أو تسييس، أو خضوع لضغوطات وتأثيرات قوى معينة.

وعندما تتوافر الإرادة الإنسانية الصادقة للعيش المشترك يحل السلام العالمي تلقائيًا بوصفه ثمرة من ثمرات النضج الفكري الراسخ في أعماق الذات الإنسانية.

ولا يتحقق السلام العالمي لمجرد أن تلتزم دولة أو اثنتان أو عشرون دولة بالمبادرة إلى نشر ثقافة الحوار والوسطية والتعايش بين مواطنيها، ولكن لابد من أن تسارع معظم دول العالم إلى العمل الدؤوب من أجل تحقيقه من خلال صياغة شاملة لرؤية عالمية محدّمة وفق معايير دقيقة يلتزمها الجميع وتحظى، في الوقت نفسه، بتأييد المنظمات العالمية، ودعم الهيئات الدولية.

وعندما يتحقق السلام العالمي تكون الإنسانية قد نجحت في الوصول إلى ذروة التقدم الحضاري والنضج الفكري، والحس النبيل، وحازت على أعظم إنجاز لها في مسيرة حياتها، وخلفت أعلى ميراث للأجيال القادمة، وصنعت مستقبل الأمن والسلام للبشرية جمعاء.

سابعًا: خطاب الود والتفاهم

ينطلق خطاب الود والتفاهم من أرضية الاعتراف بالآخر، واحترام إنسانيته، والتعامل معه بإيجابية من أجل تحقيق الائتلاف الذي يضمن سير الحياة بمرونة وتفاهم بعيدًا عن الحساسية المفرطة والتشنج وتبادل التهم والتجريح والإقصاء.

كما يركز خطاب الود والتفاهم على المشتركات الإنسانية التي هي ضمانة حقيقية لاستمرار التفاهم بين أفراد المجتمع على اختلاف ثقافتهم؛ ويتجنب التطرق إلى ما يثير طرّفًا ما، أو يجلب له الحساسية من قريب أو من بعيد.

وهناك مجالات ومنافذ مؤثرة يلج منها خطاب الود إلى الآخرين؛ فإما أن يكون عاملًا في كسب ودهم وصدقاتهم، وإما يكون عاملًا في كسب عداوتهم وتنفيرهم، وأهم ميادين خطاب الود والتفاهم المؤثرة، هي:

أ-الخطاب الديني: يُعدُّ الخطاب الديني عاملًا مساعدًا على تحقيق الائتلاف والتعاقد الاجتماعي عندما يكون معتدلاً وسطيًا مراعيًا مقتضى الحال، واضعًا نصب عينيه مصالح الأمة ومقاصدها السامية باعتدال وحكمة، ومراعيًا فقه الواقع ومعطيته، وحريصًا على أمن المجتمع واستقراره وانسجامه، ويكون جاذبًا للآخرين من خلال التركيز على قيم الحياة مستخدمًا لطف العبارة، ومرونة الطرح وجماليات التناول وأدبياته، إضافة إلى مواكبة الواقع.

ب-المناهج الدراسية: تُعدُّ المناهج الدراسية منطلقات رئيسة في حياة الناشئة في كل مجتمع، وهي أشبه بالينبوع الذي ينهلون منه ما يروي ظمأهم من المعرفة والمتعة. والمناهج نوافذ يطلُّ منها الناشئة على العالم، ويرون من خلال نوافذها الشفيفة آفاق الحياة الفسيحة، ورياضها الجميلة، ويستمعون إلى تغريد طيورها، وشدو بلابلها. وتكون المناهج عوامل مساعدة على تحقيق خطاب الود والتفاهم بما تحويه من رؤى إيجابية، وطرح واعد يحمل في طياته المحبة والسعادة للجميع من غير أية إشارات إلى العنصرية أو الطائفية أو التصنيفات العرقية، وغير ذلك.

ج-الإعلام: يُعدُّ الإعلام عاملًا حيويًا ورئيسًا في تشكيل الصورة الذهنية عند الناشئة بما يوفره من مشاهد وتقارير مؤثرة وجاذبة ومتنوعة. والإعلام عامل أساسي في تحقيق معايير خطاب الود والتفاهم بين أفراد المجتمع عندما يلتزم الوسطية والإيجابية، ويضع نصب عينيه أهمية أمن المجتمع واستقراره وتناغمه.

ثامناً: العمل التطوعي

العمل التطوعي ممارسة إنسانية راقية، و ظاهرة حضارية، ومحصلة لقيم سامية، وحس أخلاقي ذو جذور متأصلة وضاربة في أعماق الذات. ويمكن تعريف التطوع بأنه « الجهد الذي يُبذل عن رغبة واختيار؛ بغرض أداء واجب اجتماعي دون توقع جزاء مالي». ^(١١٧)، ويعرّف أيضًا بأنه « نشاط غير مدفوع الأجر يؤديه شخص ما بغرض المساعد للمنظمات أو الأفراد من غير أن يكون بينهم عقد عمل أو أي ارتباط آخر». ^(١١٨).

يمثل العمل التطوعي مهارة الروح الخيرة، وثمره رسوخ الفضائل الإنسانية السامية في الذات، وبوح النفس المهيبة للآخرين، التي تهتمُّ بهم، وتفكر من أجلهم، وتتمنى كامل المسرات لهم، وتجد السعادة الحقيقية في خدمتهم ودعمهم جميعًا على امتداد كوكب الأرض.

وهو إرادة ذاتية و طاقة إيجابية متجددة تتمحّض عن قلب عامر بمحبة الإنسان، متشرب لفضيلة التعاون معه ومساندته، وهو محصلة لتربية رشيدة تنطلق من تقدير المشترك الإنساني، وقيم المواطنة العالمية، ومبادئ الوسطية والتعايش وأهميتها في نشر المحبة والأمن والسلام بين الناس في جميع أرجاء المعمورة.

والعمل التطوعي ترجمة لمشاعر الحب الداخلي للآخر والإحساس به، وانعكاس للأخلاق الرفيعة التي تسعى إلى فعل الخير وبث المعاني الإنسانية الصافية في الحياة لتبدو أجمل وأنضر. وهو وسيلة لاستثمار طاقات الشباب وتفريغها في مسارات نافعة، وإكسابهم أبعادًا إنسانية تفتح لهم آفاقًا جديدة ورؤى واعدة في مجال التطوع، ومما يدل على أهمية العمل التطوعي نهوض مؤسسات الدولة وتطويرها من جراء الإفادة من خبرات المتطوعين الشباب والعاملين والمتقاعدين.

117 - فهمي، سامية وآخرون، طريقة الخدمة الاجتماعية في التخطيط الاجتماعي، مصر، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1984م، ص: 93

118 - Volunteering England Information Sheet, Volunteering England 2009. <http://www.vcnw.org.uk/wp-content/uploads/2014-Definitions-of-volunteering.pdf/04/org.uk/wp-content/uploads/2014>

ومما يدل على أهمية العمل التطوعي أنه يساهم في رفع مستوى الخدمات التي تقدمها الحكومات وتحسينها، ويوفر أموالاً كثيرة تستثمرها الدولة في مجالات أخرى، ويساهم في «تأدية خدمات لا تقوم بها الدولة لظروف، مثل: وجود أنظمة تحد من تدخل الدولة في بعض الشؤون»^(١١٩)

وإن ممارسة العمل التطوعي تضيف إلى حياة الإنسان معنًى جديداً مفعماً بالرضا ومليناً بالارتياح، ويكسبها معنًى جديداً مترعاً بالنبيل، إضافة إلى أنه يقوي اللياقة النفسية عنده، ويضفي على نفسه ومزاجه مسحة من اللطائف والعدوبة. «وليس هناك أسمى من أن يمنح الإنسان معارفه وخبراته ومهاراته ووقته إلى شخص بحاجة إلى المساعدة أو الراحة، وهذا هو المبدأ الأساسي للعمل التطوعي»^(١٢٠).

ولا أغالي إن قلت: إنَّ العمل التطوعي نافذة يتنفس منها الإنسان عبر العطاء، وجمالاً أخذاً يلهم الذات أسمى معاني التضحية؛ من أجل التضامن مع الإنسان والأوطان، والوصول معهم إلى نهاية المضمار بقوة ونشاط.

كما يلبي العمل التطوعي حاجة الدوافع الإنسانية الفطرية إلى المشاركة مع الآخرين، ويغسل عن بلور النفس صداً المادية، ويزيل عنها غبار الأنانية المفرطة وحب الذات.

أما عن مجالات العمل التطوعي، فهي متنوعة وكثيرة؛ فهناك المجال الاجتماعي الذي يتناول رعاية الأطفال وتثقيفهم وإكسابهم المهارات المتنوعة، وتزويدهم بالمهارات الحياتية التي تؤهلهم لدخول معترك الحياة بهمة فتية، ورغبة في الإنجاز؛ لأنهم عطر الحياة، ورياحين الدنيا، ورأس مال المجتمع وامتداده في الزمن، إضافة إلى مساعدة الأسر الفقيرة والمشردين الذين يتعرضون للكوارث بشتى أنواعها، وتخفيف الأعباء عنهم، والتعاطف معهم، إضافة إلى رعاية المرأة والمسنين والأيتام والأحداث، ومكافحة التدخين، وإعادة تأهيل مدمني المخدرات. والمجال التربوي يتضمن «محو الأمية، والتعليم المستمر، وبرامج صعوبات التعلم، وتقديم التعليم المترلي للمتأخرين دراسياً. والمجال

119 - الجهني، مانع حماد، دراسة دور المؤسسات في الخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية، أبحاث وأوراق عمل المؤتمر العلمي الأول للخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية، المنعقد بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٨٤١٨هـ، ص: 445

The value of volunteers, International Federation of Red Cross and Red Crescent Societies, - 120 (Switzerland, 2011, Tadateru Konoé, page 4. (<http://www.ifrc.org>)

الصحي يتضمن: الرعاية الصحية، وخدمة المرضى والترفيه عنهم، وتقديم الإرشاد النفسي والصحي، وتقديم العون لذوي الاحتياجات الخاصة. والمجال البيئي يتضمن: الإرشاد البيئي، والعناية بالغابات، ومكافحة التصحر، والعناية بالشواطئ والمنزهات، ومكافحة التلوث. ومجال الدفاع المدني يتضمن المشاركة في أعمال الإغاثة، والإسهام مع رجال الإسعاف، والمشاركة في أوقات الكوارث الطبيعية»^(١٢١)

وعلى الرغم من اتفاق أهداف العمل التطوعي وتناغمها في جميع أنحاء العالم إلا أن هناك خصوصيات لكل مجتمع تعود إلى قيم المجتمع وأعرافه وثقافته تنعكس على طبيعة العمل التطوعي ومجرباته.

أما عن أهداف العمل التطوعي، فإنه يحقق أهدافًا كثيرة، من أهمها دعم فئات المجتمع التي تعاني من ظروف صعبة ومساندتها، وتخفيف معاناتها، إضافة إلى كونه «يعزز الروابط الاجتماعية بين مختلف القطاعات، والجسور بين الحكومة والشركات والموظفين»^(١٢٢)، وليس ذلك فحسب، بل إن «العمل التطوعي يسهم إسهامًا كبيرًا وفعالًا في الاقتصاد العالمي؛ إذ بلغ عدد المتطوعين في العالم لعام ٢٠١١م، (١٤٠) مليون شخص في (٣٧) دولة حسب تقرير مركز هوبكنز للمجتمع المدني»^(١٢٣)

ويهدف العمل التطوعي إلى تحسين واقع الحياة المعيشي للأفراد، وزيادة الموارد، ويهدف إلى تحقيق التوازن الاجتماعي والاقتصادي والنفسي عند المستهدفين، والعمل على أن تسير عجلة الحياة بتناغم ومن غير توقف أو تعطل. وتحقيق قيم الانتماء والولاء للمجتمع في نفوس الأفراد بما يسهم في إرساء قواعد الأمن وتعزيزه. ويهدف إلى «تعزيز التماسك الاجتماعي»^(١٢٤)، وتحقيق التكامل ومكافحة الإقصاء الاجتماعي»^(١٢٥)

121 - اتجاهات الشباب الجامعي الذكور نحو العمل التطوعي، فهد بن سلطان السلطان، مكتب التربية لدول الخليج العربية، الرياض، 2009، ص16

Page 30/8/Social Impact of Volunteerism, Huiting Wu, Points of Light Institute 2011 - 122
18 (http://www.pointsoflight.org/sites/default/files/site-content/files/social_impact_of_volunteerism.pdf)

The Johns Hopkins University Center for Civil Society Studies (CCSS), "ILO Manual on the Measurement of Volunteer Work", 2011; http://www.cev.be/113-economic_value_of_volunteering-en.html

SOLIDAR is a European network of NGOs working to advance social justice in Europe and worldwide, with 52 member organizations based in 25 countries; www.solidar.org

EYV 2011 Alliance (2009), The European Year of Volunteering Discussion Paper, www.cev.be/data/File/Alliance_discussion_paper_EYV_2011.pdf 10 Eurodiaconia (2010), Policy Paper on Volunteering

ومن أهدافه إيمان أبناء الجيل برسائله والعمل بمضامينه، وأن يصبح ثقافة لديهم، وفكرًا راسخًا في نفوسهم، ويُترجم سلوكًا عمليًا على أرض الواقع.

فوائد العمل التطوعي:

العمل التطوعي فرصة كبيرة للتعارف والتواصل الإنساني في أرقى حالاته، ووسيلة لاكتساب الصداقات وتبادل المعارف والخبرات في جميع مجالات الحياة، والإحساس الجميل بأهمية الذات، وأن الإنسان فاعل ومؤثر وذو قيمة وليس مجرد ماكينة بشرية تعطي لتأخذ، وتعمل لتكسب، فمن السعادة أن يعطي الإنسان من أجل العطاء، من أجل المبدأ، ومن أجل الفكرة.

وإن من أهم فوائد العمل التطوعي تتمثل في كونه يشكل رديقًا للاقتصاد الوطني، وعاملًا مساعدًا على تحقيق التنمية، والتأسيس لانتشار ثقافة الخيرية المجتمعية بما يؤدي إلى تعافي المؤسسات الوطنية والشركات بكل أنواعها ونهوضها بما يعود بالفائدة والازدهار على الجميع.

ومن فوائد العمل التطوعي أنه يقدم فرصة ثمينة إلى الشباب والشابات من طلاب الجامعات وحديثي التخرج على التدريب، وصقل المهارات ومعايشة طبيعة العمل في الواقع العملي.

ومن فوائده بث روح الأمل والتفاؤل والإيجابية في نفوس المحتاجين من الأيتام والمسنين والأحداث وذوي الاحتياجات الخاصة، وتجنبيهم الوقوع في شرك العزلة الاجتماعية والانطواء على الذات، والسلبية التي تقود إلى التقوقع وعدم الاندماج مع الآخرين.

قيم العمل التطوعي:

إن من أهم قيم العمل التطوعي الإيمان به والاستعداد التام لتحمل تبعاته والقدرة على الوفاء بالتزاماته والاستمرار أطول مدة ممكنة بما يحقق الأهداف المرجوة منه. ومن قيم العمل التطوعي التحلي بالإيجابية من خلال بث الأمل في نفوس المحتاجين، وتشجيعهم والتركيز على الجوانب المضيئة عندهم، وإشعارهم بالأخوة الإنسانية والصداقة، والعمل على إزالة كل ما يدعو إلى التشاؤم عندهم. ومن قيمه التحلي بالصبر الذي يتطلب وجود لياقات: روحية ونفسية وجسدية عالية عند المتطوع تمكنه من تحقيق أهداف التطوع المنشودة. ومن قيمه المحافظة على السرية التي تستدعي عدم إفشاء أسرار المحتاجين وقصصهم التي عادة ما تكون محفوفة بالألم والمرارة.

ومن قيمه المهنية التي تستدعي الإتيقان والجودة والإخلاص في العمل والمحافظة التامة على أخلاقيات المهنة ومتطلباتها وعدم استغلالها لأمر شخصية أو غير ذلك، إضافة إلى الانخراط التام مع الجماعة والعمل بروح الفريق الواحد، وتحري الجودة والإتيقان في تأدية المهمة.

ضوابط العمل التطوعي:

للعمل التطوعي أخلاقيات معينة تليق برسالته الإنسانية السامية ومكانته الأخلاقية الرفيعة؛ من أهمها: احترام زملاء العمل من المتطوعين ومن العاملين في الموقع الذي يتم به التطوع ومراعاة الاختلاف والتنوع بكل أشكاله، والالتزام برؤية الفريق وعدم الخروج عنها، وعدم البحث عن مكاسب شخصية، وتسويق منتجات أو أفكار من شأنها أن تحرف مسار التطوع، وتخل بروح العمل، إضافة إلى أهمية مراعاة الأعراف الاجتماعية والعادات والتقاليد، وثقافة المجتمع الذي يتم فيه العمل التطوعي.

كما ينبغي مراعاة ظروف المكان، وأعراف المجتمع، وعاداته، وقيمه، وعدم الخوض في مجالات السياسة أو المبالغة في انتقاد المنشأة وقوانين الدولة؛ مما قد يتسبب بحدوث تباين بين المتطوع وزملائه تتجاوز روح الحوار وتبادل المعلومات.

ولكي تنتشر ثقافة العمل التطوعي؛ فهناك وسائل مجدية عديدة من أهمها: بث معانيه في ثنايا المناهج الدراسية ليتشربها أبناء المجتمع منذ نعومة أظفارهم، ويمارسوه في حياتهم العملية، فيكبر معهم ويتنفسون أريج الحياة الخيرة معًا.

كما أن المهرجانات الثقافية والمعارض الكتاب والمسرح تساعد على تحفيز أبناء الجيل على العمل التطوعي الذي يعمل على تحقيق التوازن في مسيرة الحياة.

ويؤدي مشاهير المجتمع، والرياضيون، والمبدعون في جميع المجالات أدوارًا مؤثرة في تحفيز الناس على الإيمان بالعمل التطوعي، وتوليد الرغبة في ممارسته من خلال التعريف بمزاياه وفوائده، إضافة إلى قيامهم هم أنفسهم بأعمال تطوعية في مجال تخصصاتهم الأكاديمية.

إن وسائل التقنية الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي سهّلت مهمة العمل التطوعي من خلال توفير سرعة الاتصال، ونقل المعلومة، وتحديد الأمكنة، وغير ذلك. إضافة إلى أن التقنية الحديثة فتحت آفاقًا واسعة لممارسة العمل

التطوعي من المنزل ومن غير تكبد عناء السفر؛ من خلال إنجاز أعمال برمجية للمنظمات، وتصميم كتب ومواقع إلكترونية، وكتابة مقالات وترجمة وغير ذلك. إن مجالات العمل التطوعي أكثر من أن تُعدّ أو تحصى، ويمكن لمعظمها أن يُنجز من المنزل، أو من خلال الهاتف المحمول في ظل انتشار وسائل الاتصال الحديثة وتوافرها. وإن بوسع كل إنسان أن يكون متطوعًا، ومشاركًا في إعمار الحياة، وتجميل صورتها، وبث معاني الجمال وقيم الإيجابية في ثناياها، ورسم البسمة على الوجوه بحسب مجال تخصصه وإمكاناته. وختامًا فإن العمل التطوعي وسيلة إلى التعارف والالتقاء بين جميع أفراد المجتمع في مساقات إنسانية وأخلاقية راقية من شأنها أن تُسهم في تعزيز قيمة التعايش في نفوس الجميع.

الفصل الخامس

نتائج التعايش

- تمهيد
- الأمن وحقوق الإنسان
- السلم الاجتماعي
- اللحمة الوطنية
- تعزيز الأمن الفكري
- الازدهار العالمي
- التسامح

تمهيد

التعايش مرادف للسلام، ووجود أحدهما يقتضي بالضرورة وجود الآخر، والعكس صحيح أيضًا، وعندما تترعرع شجرتا التعايش والسلام في المجتمع؛ فإن ظلال الأمن ستمتد وتمتد لتغطي المساحة كاملة.

وإن النتائج التي يتطلع المجتمع إلى تحقيقها في كنف التعايش كثيرة بسبب توافر البيئة المشجعة، وهذه النتائج أو الأهداف هي في الحقيقة حاجات أساسية تسهم في تحقيق العيش المشترك القائم على الأمن والاحترام والتفاهم والعدل.

إنَّ من أهم نتائج التعايش وثمراته تلك المساحة من القبول والاحترام والانسجام التي يوفِّرها بين مكونات المجتمع المتنوعة: ثقافيًا واجتماعيًا ودينيًا، إضافة إلى رفع شعار القيم المشتركة والعمل وفقًا لما يكفل تحقيقها والمحافظة عليها.

ومن ثمرات التعايش أنه يسهم في تخريج جيل واعد، متشرب قيم التنوع والحوار وتقبل الآخر، ومنفتح على ثقافات الآخرين من غير عوائق تحدُّ من انطلاقة فكره وتوثب نفسه.

والتعايش مطلبٌ إنساني، وضرورة حضارية، وحاجة عالمية ماسَّة تتطلب حشد الجهود، وتكامل الطاقات كافة، والعمل الدؤوب على بثِّ قيم التسامح، ومفاهيم الحوار، وقبول الآخر، ومراعاة التنوع الثقافي في المناهج المدرسية، والبرامج التلفزيونية، والصحف، والنشرات التوعوية والوعظية إضافة إلى مراقبة وسائل التواصل الاجتماعي وتنقيتها من جميع الشوائب.

كما أن تحقيق التعايش يتطلب العمل الحثيث من قبل الجميع على تطوير الذات؛ من خلال تعريض القلوب والأنفس لأحاديث الخير والإيجابية، ومجالس المحبَّة والإيجابية، والانضمام إلى برامج تدريبية متخصصة في هذه المجالات. وإن هذا سيساعد على تثبيت غراس الفضيلة في الذات الإنسانية التي يترافق نموها مع ارتفاع مؤشر السلام في المجتمع ارتفاعًا اطراديًا.

والتعايش في حقيقة الأمر يمثل سياج التنوع في المجتمع وحصنه المنيع، والدرع الذي يقيه من خطر التطرف والكراهية. وهو أشبه بالربيع الذي يكسو الأرض بالخضرة والزهور ذات الألوان المتنوعة والأريج المتعدد على الرغم من تنوع التربة، واختلاف التضاريس. «وبحكم الاختلاف الحتمي والطبيعي بين الناس،

فليس أمامهم من خيار غير التعاون في المتفق فيه الذي يفترض أن يتوصل إليه بوساطة حوار بناء، أطرافه متكافئة ومتسامحة، وبهذا يمكن التعايش بين الناس وإن اختلفت عقائدهم، وتعددت مشاربهم، وتباينت أهدافهم، وبغيره يقع ما لا تُحمد عقباه من تنافر وتناحر يقطع الأرحام، ويهلك الحرث والنسل، ويأتي على الأخضر واليابس»^(١٢٦).

ومن أهم نتائج التعايش ما يأتي:

أولاً- الأمن وحقوق الإنسان

يحتل الأمن مركز الصدارة من بين حاجات الإنسان في الحياة؛ لأنه الأساس لكل نشاط يقوم به الإنسان، والحصول على الأمن ليس مطلبًا اجتماعيًا لتحقيق التعايش فحسب، ولكنه حاجة إنسانية ملحة للعيش بأمان واطمئنان على ظهر كوكب الأرض. وما لم يتوافر الأمن ويطمئن الناس على سلامتهم، وسلامة أسرهم، وحفظ ممتلكاتهم يتعذر التعايش والسلام، وتصبح الحياة فوضى، وتصبح أشبه ما تكون بحقل ألغام.

من هنا يجب على المجتمع أن يَحْتَّ الخُطَا لتحقيق الأمن جنبًا إلى جنب مع ما تبذله أجهزة الدولة الرسمية ومؤسساتها من جهد في سبيل تحقيقه. ولكي ينعم الناس بالهدوء والرخاء، ويمارسوا حياتهم بأريحية، ويبنوا أوطانهم بالعلم، وينهضوا بها لئلا يهدم من الحصول على الأمن الذي هو الركيزة الرئيسة للحياة المستقرة التي يسودها التفاعل البشري بانسيابية.

ولكي يتحقق الأمن المنشود ينبغي على كل فرد من أفراد المجتمع أن يعي دوره وما هو مطلوب منه تجاه مجتمعه، وأن يضع أمن مجتمعه نصب عينيه. والأمن حاجة عامة، ومشارك إنساني حيوي ومهم يسعد الجميع بتحقيقه، ويشقى الجميع بغيابه. وإن المصالح التي تترتب على تحقيق الأمن أكثر من أن تُحصى، ومن أهمها:

١. حصول الاستقرار والطمأنينة النفسية عند الناس؛ مما يمكنهم من ممارسة حياتهم بأريحية ومن غير أي تحديات أو مخاوف.
 ٢. مضاعفة الإنتاج من خلال صفاء الذهن وتوافر الرغبة في تقديم منتج متميز.
 ٣. تحقيق مبدأ التنافسية وتحسين الأداء لإثبات الذات.
 ٤. تعافي المجتمع ونهوضه من خلال تطور مهارات الأفراد في الإنجاز، كل في مجاله وبحسب تخصصه.
 ٥. تمتين أواصر العلاقات الإنسانية ومن ثمّ تقوية اللحمة الوطنية.
 ٦. نضج المبادرات الاجتماعية البنّاءة، وانتشار ثقافة العمل التطوعي.
- وبالنسبة إلى حقوق الإنسان، فقد أقرت الشرائع السماوية والمنظمات العالمية والمؤسسات المدنية حقوقًا تضمن للإنسان العيش بكرامة وحرية ومساواة وأمن، إضافة إلى توافر التعليم والصحة والغذاء.
- وما من شك في أن « حقوق الإنسان متأصلة في جميع البشر، مهما كانت جنسيتهم، أو مكان إقامتهم، أو نوع جنسهم، أو أصلهم الوطني أو العرقي، أو لونه، أو دينهم، أو لغتهم، أو أي وضع آخر. إن لنا جميعًا الحق في الحصول على حقوقنا الإنسانية على قدم المساواة ومن دون تمييز. وجميع هذه الحقوق مترابطة ومتآزرة وغير قابلة للتجزئة »^(١٢٧).
- وتُعدُّ حقوق الإنسان بمنزلة المظلة القانونية التي تحمي الإنسان من مختلف صنوف الاستغلال، وتضمن له جميع حقوقه كاملة غير منقوصة؛ سواء أكان هذا الإنسان طفلًا أم امرأة أم رجلًا أم سجينًا أم من ذوي الاحتياجات الخاصة. ويساعد التعايش السلمي على تطبيق حقوق الإنسان؛ لأنه يسمو بالفكر، ويصقل الشخصية، ويهدب الطباع، ويرتقي بالسلوك؛ فتتمازج الأفهام، وتتكامل الرؤى، وتتلاقح الأفكار، وتتعاقد الجهود، وتعلو الهمم؛ مما ينتج منه سموٌ في الذوق العام، وتطورٌ في الأداء، وتناغمٌ في العيش.

وإن الحوار البنّاء الذي يفضي إلى تعايش سلمي بين جميع أطراف المجتمع كفيل بحصول كل إنسان على حقوقه في إطار القانون.

ثانيًا- السلم الاجتماعي

السلم الاجتماعي: حالة من استتباب الأمن، وسيادة الاحترام والتآلف والانسجام والتعاقد بين أفراد المجتمع على الرغم من التنوع الثقافي، والعرقي، والديني، والمذهبي. وهو نزعة فطرية إنسانية تستحوذ على الإنسان، وتدفعه لينشد العيش بأمان مع منظومة المجتمع ككل؛ بما يمدّن كل فرد في المجتمع من ممارسة حياته بحرية وكرامة وفاعلية وكفاءة وأريحية ومن غير أية قيود أو مخاوف أو انتقاص لحقوقه.

والسلم الاجتماعي أساس نفسي، وقاعدة صلبة يبني عليها المجتمع أعمدة نجاحه، ومُنطلقات راسخة لنهضته الحضارية في جميع المجالات الحياتية.

وتتبدى ملامح السلم الاجتماعي ابتداءً في الذات الإنسانية المفطورة على التعارف والتآلف والتواصل الإنساني مع الآخر، ثم تتضح هذه الملامح أكثر وأكثر في البيئة التي تحترم القيم الإنسانية وتعززها في نفوس الجميع؛ من خلال الانفتاح، ونبذ الانطواء، وتوسيع قاعدة المبادرات والأنشطة الاجتماعية والفعاليات الثقافية التي تكفل للجميع حق المشاركة والتفاعل والتعبير عن المضامين الحضارية والإرث المعرفي وغير ذلك.

ويُعَدُّ السلم الاجتماعي آلة تحفيز مستمرة لأفراد المجتمع ومؤسساته؛ لما يوفره من عوامل الاستقرار والدعم والتنافسية الإيجابية بكل صورها.

ويتبلور مفهوم السلم الاجتماعي بجلء عندما تتّجه مشاعر المجتمع وأنظاره نحو أهداف حضارية سامية تعود على المجتمع والعالم بأسره بالتطور والنماء. «العقل المليء بالسلام يولد قوة»^(١٢٨).

ومن جهة أخرى، فإن سيادة السلم الاجتماعي لمجتمع ما تجعل منه مثالا رائداً يُحتذى به من قبل المجتمعات الأخرى، وتجعل منه سباقاً في تحقيق السلم العالمي المنشود.

وما من شك في أن التعايش بين أطراف المجتمع ومكوناته ضمانه حقيقية للسلم الاجتماعي واستمراره، ومن الأهمية بمكان أن تظل عيون المعنيين بالسلم المجتمعي يقظة على مقاييس التعايش، وبتعهدا بالرعاية والاهتمام تظل متوازنة. « إن حقل التعايش بحاجة إلى أن يطور رؤيته، ويبنى تقاريره معتمداً على أدوات قياس فاعلة، ووثائق منهجية عن الأنشطة والنجاحات ومواطن الفشل. (١٢٩)

ثالثاً-اللحمة الوطنية

يحقق المجتمع المتعايش اللحمة الوطنية المنشودة عندما يلتف جميع أبنائه بكل أطرافه ومكوناته ومؤسساته المتنوعة يدًا بيد مع قادة المجتمع حول أهداف سامية ونبيلة؛ من أجل النهوض بالوطن في جميع مجالات الحياة، وتوفير عوامل القوة والتطور والاستقرار له.

واللحمة الوطنية أشبه بالخيط القوي الذي ينتظم مجوهرات العقد؛ فهي-أعني المجوهرات- على الرغم من جمالها وارتفاع ثمنها لا تعدل شيئاً إذا ما تمزق الخيط أو انقطع. واللحمة الوطنية أشبه بالمجاديف التي تسيّر حركة القارب نحو شاطئ الأمان.

وعندما تقوى اللحمة الوطنية، ويشتد ساعدها يتعافى جسد المجتمع، وتتجدد روحه، وتسري في عروقه دماء العطاء والقوة. ومما يساعد على تحقيق اللحمة الوطنية أن يضع جميع أبناء المجتمع أمن الوطن واستقراره، ووحدة أراضيه وعزته ورقبه نصب أعينهم، ويبدلون الغالي والنفيس من أجل سؤدده، وأن تظل رأيته خفاقة رفاة فوق حياضه.

وإن التعايش المجتمعي وسيلة مثلى لتعزيز اللحمة الوطنية، وتوفير الأمن، وإرساء قواعد السلام والعيش المشترك بين جميع أطراف المجتمع، وبيئة خصبة لتحقيق التآلف والتساكن والائتلاف بين الناس، وهو وسيلة ناجعة لتعزيز الوحدة الوطنية، وضمانة حقيقية لحماية النسيج المجتمعي، وعامل حيوي في ترسيخ قيم التنوع والتلاحم الوطني. كما أن التعايش المجتمعي فرصة حقيقية وثمانية لبناء مستقبل مزدهر وواعد للإنسانية جمعاء.

وعندما تتحقق اللحمة الوطنية في مجتمع ما؛ فإن ذلك يساعد على اكتمال لوحة الانسجام الإنسانية المنشودة، ويُعدُّ ذلك عاملاً مساعداً على تحقيق السلام العالمي.

وما من شك في أن نجاح مشروع اللحمة الوطنية في مجتمع ما سيكون مُلهماً لمجتمعات إنسانية أخرى، ويكون مثلاً رائداً يُحتذى به.

رابعا- تعزيز الأمن الفكري

جاء في قاموس المعاني⁽¹³⁰⁾ والمعجم الوسيط⁽¹³¹⁾: «الفكر إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول». وإن الفكر أوسع من المعرفة وأعمق، وهو مقرون بمنطق وأدلة وبراهين مبنية على أسس ومرتكزات. وإن ما نعينه بالفكر هنا الوعي العميق بالمعلومات والمعارف التي يتلقاها الإنسان في مجتمعه من وسائل متعددة، والتفكير فيها، وتوظيفها بذكاء وإيجابية، بما يحقق التعايش السلمي والأمن ويقوي النسيج المجتمعي.

وهذا يقودنا إلى الحديث عن الأمن الفكري الذي هو نتيجة ينشده كل مجتمع أن يحصل عليها؛ ولا يمكن أن تُنال هذه النتيجة إلا بتعاقد جميع أفراد المجتمع، كل واحد حسب مهماته الوظيفية. والأمن الفكري يعني «حماية عقل الإنسان، وفكره، ومبتكراته، ومعارفه، ومنتجاته، ووجهات نظره، وحرية رأيه من أي مؤثر؛ سواء من قبل الشخص نفسه أو من قبل الغير»⁽¹³²⁾.

ويعرفه كاتب آخر على أنه: «المنظومة الفكرية والأخلاقية التي ترتب العلاقات بين الأفراد داخل المجتمع وحمايتها من أي تهديد فكري وافد، لا قبل له به؛ سواء من خلال غزو فكري منظم أم من سياسات مفروضة»⁽¹³³⁾.

130 - قاموس المعاني. مرجع سابق

131 - المعجم الوسيط، مرجع سابق

132 - الدعيح، فهد عبدالعزيز، الأمن والدعاية في الدولة الإسلامية، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1406هـ، ص: 104

133 - الزهراني، ناصر بن مسفر، حصاد الإرهاب، مكتبة العبيكان، الرياض، 1425هـ، ص 23.

ويُعَدُّ الأمن الفكري من أسمى نتائج التعايش وأهمها؛ لأنه وسيلةٌ مُثلى لتعزّي ز الأمن الفكري، والتلاحم الوطني، والمحافظة على النسيج الاجتماعي، وإرساء قواعد السلام والعيش المشترك مع جميع الناس على كوكب الأرض من مختلف الأطياف والأعراق والثقافات واللغات، بما يسهم في تحقيق السلم الاجتماعي والازدهار العالمي.

وما نقصده بالأمن الفكري هو خلو الأفكار التي يتلقاها الإنسان من شتى وسائل التلقي الحسية (المادية) والإلكترونية وغيرها من التطرف والتعصب وكراهية الآخر.

والأمن الفكري أهم أنواع الأمن؛ لأن الفكر يقتضي التأمل العميق « الفكر أعمال الخاطر في الشيء»⁽¹³⁴⁾، والفكر يؤثر في الحواس والمشاعر، ويؤجج العاطفة التي تحرك القلب الذي يحرك بدوره الجوارح.

وعندما يتلقى الفكر تربية وتعليمًا وتوجهات نقية؛ فإنه سينضبط تلقائيًا، وينتج السلوك القويم الخالي من شوائب الغلو والإفراط والإقصاء.

كما أن من مقاصد الأمن الفكري التأكد من سلامة المعتقدات من مظاهر الغلو والنظرة العدائية إلى الآخرين التي تتنافى مع مقاصد الشريعة الأساسية التي تجعل من حرية اعتقاد الإنسان وكرامته الإنسانية وحقه في العيش الكريم أولويات رئيسة.

ولكي يتحقق الأمن الفكري؛ لابد من الاستعانة بأهل العلم الثقات في المجال الشرعي وغيره من مجالات المعرفة من أجل ضبط الوارد المعرفي إلى عقول الناس ومراقبته، والتأكد من صحته، وعدم السماح لتأويلات غريبة عن روح العلم والشريعة.

يوفر التعايش المجتمعي فرصة كبيرة للقدوات في جميع المجالات للتحرك من أجل تعزيز الأمن الفكري عند الناس، وتنمية قيم الانتماء والولاء للوطن بما يحقق اللحمة الوطنية المأمولة.

134 - الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار، أضواء البيان، 168/6، دار الفكر، دمشق، ط1، 1415هـ.

وإذا لم ينجح المجتمع في توفير الأمن الفكري لأبنائه وتعزيزه في نفوسهم؛ فسيحل بدلاً منه الانحراف الفكري بوصفه نتيجة طبيعية. والانحراف الفكري مرض خطير يفتك بجسد المجتمع، ويشل حركته ويجعله مثقلًا بالأوجاع والآلام. وإن « الانحراف الفكري يُعدُّ من أهم مُهددات الأمن والنظام العام، ومن أبرز وسائل تفويض الأمن الوطني بمُقوماته المختلفة؛ حيث يهدف إلى زعزعة القناعات الفكرية، والثوابت العقديّة، والمُقومات الأخلاقية والاجتماعية، ولد شك أن جميع الانحرافات الفكرية والسلوكية، والنشاطات المُضرة بمصالح الناس ومقاصد الشرع يكون وراءها فكر منحرف» (١٣٥)

وليس ذلك فحسب، ولكن الأمن الفكري «يُعدُّ أسلوباً وقائياً يجنب أفراد المجتمع تبعات الجريمة الاجتماعية والاقتصادية والمعنوية لإشعارهم بخطر الجرائم والحوادث وانعكاساتها السيئة على المجتمع، وتوعيتهم بدورهم المهم في التعاون مع الأجهزة الأمنية لمحاربة الجرائم والحوادث، ومن هنا تأتي الدعوة إلى ضرورة التركيز على الأمن الفكري بوصفه أحد ركائز الأمن الوقائي حللاً لمشكلة الجريمة والانحراف». (١٣٦)

خامساً-الازدهار العالمي

الازدهار العالمي حالة من التقدم والرخاء واستتباب الأمن، وتوافر الحاجات الأساسية والحقوق لمعظم سكان المعمورة عن طريق التواصل الإنساني والانسجام المجتمعي والثقافي والتكامل المعرفي والاقتصادي والاجتماعي بين دول العالم.

ولا يتأتى الازدهار العالمي إلا عندما يعمل أبناء المجتمعات بالمضامين الحضارية والقيم الإنسانية وعندما يرتفع مؤشر الانفتاح وقبول الآخر، وتنتفي مظاهر التطرف والعنف والتعصب والعدوانية والاستعلاء، وحب السيطرة والتملك، والتهام ثروات الضعفاء والأقليات وتهميشهم، وسلب إرادتهم الإنسانية وحقوقهم في التعبير عن مشاعرهم، والحصول على العيش الكريم.

135 - الحارثي، زيد، إسهام الإعلام التربوي في تحقيق الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة من وجهة نظر مديري ووكلاء المدارس والمُشرفين التربويين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، 2008م، ص: 53

136 - المالک، صالح بن محمد، دور المؤسسات التعليمية في بناء الأمن الفكري، كلية الملك فهد الأمنية، المملكة العربية السعودية. 2005م، بتصرف

وما من شك في أن التعايش يؤدي وظيفة جوهرية في تحقيق الازدهار؛ لأنه يسهم في إكمال دورة الحضارة وإغناء ذاكرتها، ويُضيف إلى دوحها الغناء شجرة وارفة باسقة القوام، ممتدة الظلال تجود أغصانها بأطيب الثمر. وبالتعايش تتلألأ نجوم الإبداع، وتتفتح زهور العطاء، وينجح الجميع في إغناء سفر الفكر البشري، وإضافة الجديد والمفيد إلى الحصيلة المعرفية والإرث الإنساني الزاخر بصنوف شتى من العلوم.

وتحقيق الازدهار العالمي لا يتأتى من خلال تفاهم الدول العظمى ذات الاقتصاد القوي والترسانة العسكرية الهائلة، والعمل ضمن تحالفات وأقطاب ذات بواعث سياسية واقتصادية فحسب، بل لابد من إشراك الدول الأخرى المحدودة المساحة والسكان، وإعطائها الفرصة لتعبير عن إمكانياتها، وتقديم التسهيلات لها؛ لأنها جزء من كوكب الأرض الذي يتأثر ويؤثر بصورة أو بأخرى في حياة العالم بأسره.

ويمكن أن يسهم كل إنسان بتحقيق الازدهار العالمي من خلال ما يقدمه من اختراعات تجلب للبشرية جمعاء الراحة والرفاهية، والأمثلة في هذا المجال كثيرة تبدأ من اكتشاف الذرة والجاذبية والبنسلين مرورًا باختراع المذياع والتلفاز، وصولًا إلى اختراع برمجة النانو وطباعة المنازل والشبكة العنكبوتية وما نتج منها من تطبيقات ووسائل تواصل. ويظل الازدهار العالمي حلماً يداعب أخیلة المجتمعات والمفكرين والباحثين الذين يؤمنون بالعدالة الاجتماعية، وتكامل الحضارات بكل عناصر القوة التي فيها.

سادسًا-التسامح

التسامح درة القيم، وهو بمنزلة العمود الفقري للتعايش « التسامح رحيقُ أفضت به الحكمة إلى قلب الإنسان العامر بحب الإنسان فترقغ عن الشعور بالكراهية والحدق؛ لئلا ينال هذا الشعور من بلور نفسه النقي فيتكدر، أو يخالط نبل فطرته الصافية شيء من دُخان الحدق فيتعكر». (١٣٧)

«التسامح ضروري بين الأفراد وعلى صعيد الأسرة والمجتمع المحلي، وإن جهود تعزيز التسامح وتكوين المواقف القائمة على الانفتاح وإصغاء بعضنا لبعض، والتضامن ينبغي أن تبذل في المدارس والجامعات، وعن طريق التعليم غير

النظامي، وفي المنزل، وفي مواقع العمل. وبإمكان وسائل الإعلام والاتصال أن تضطلع بدور بناء في تيسير التمازج والنقاش بصورة حرة ومفتوحة، وفي نشر قيم التسامح وإبراز مخاطر اللامبالاة تجاه ظهور الجماعات والأيديولوجيات غير المتسامحة». (١٣٨)

ولعلنا نقرأ التسامح في عيون الأمّهات، وفي قلوب الآباء، وفي وفاء الأصدقاء؛ إذ إنه يُخرجهم من زوايا بشريتهم الضيقة إلى آفاقٍ ملاءمَتهم الرّحية؛ فيملؤون الدنيا روعة، وينشرون المحبّة بين الناس انتشارَ الأريج في نسيم الصّبا.

التسامح هو تلكمُ القوّة الخفيّة والمنسيّة في قيعان نفوسنا، التي إذا ما أبرّزت عمّت الدنيا المحبّة والسلام. ولربّ لحظةٍ من لحظات التسامح أوقفت حرباً، وحقّنت دماً، وجلبت خيراً عميماً، ووَلّدت حبّاً عظيماً. ورحم الله الشاعر الكفيف بشار بن بُرد الذي قال:

إذا كنت في كلِّ الأمور مُعاتباً صديقك لم تلقَ الذي لا تُعاتبه

إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت وأيّ الناس تصفو مشاربهُ

يقول غاندي: «نحن لا نُعادي الأشخاص بل أخطاءهم» (١٣٩)

«وإنّ تعلم العيش المشترك بسلام وتناغم يتطلب علاقات راسخة تقوم على أسس السلام، وحقوق الإنسان، والديموقراطية، والعدالة الاجتماعية، والاستدامة» (١٤٠)

التسامح بلسمٌ للرّوح، وراحة للجسم؛ لأنّ الحقد والغضب يوقعان النفس في الأمراض الفاتكة والعلل المفسدة. وإليكم هذه القصة من الأدب العالمي التي تبرز قيمة التسامح بطريقة محببة: (١٤١)

((كانَ في أحدِ البُلدانِ صديقانِ متحابّانِ، كانا يَقضيانِ معظمَ الوَقتِ معاً، وكانَ النَّاسُ ينظرونَ إليهما باحترامٍ وتقديرٍ لصداقتهما المتينة. ذاتَ يومٍ خرجَ الصّديقانِ الحَميمانِ في سَفَرٍ وبيئتهما هُما في الطّريقِ اختلفا على أمرٍ ما، فصقَع

138 - الأمم المتحدة، الجمعية العامة، اليوم الدولي للتسامح، إعلان المبادئ بشأن التسامح، 16 نوفمبر/1995م، العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

139 - البعلبكي، روعي، موسوعة روائع الحكمة، دار العلم للملايين، ط11، لبنان: 2007م، ص: 437

140 - Learning to Live Together in Peace and Harmony, A UNESCO-APNIE VE sourcebook for teacher education and tertiary level education. Bangkok: UNESCO PROAP, 1998. page: 4

141 - قصة من الأدب العالمي

الصَّديقُ الأوَّلُ-صاحب الجسمِ القوي-صديقه النَّحيفَ على وجهه. تألَّم الصَّديقُ الذي صُفِّعَ كثيراً غيرَ أَنَّهُ كَظَمَ غَيْظَهُ، ولم يردِّ على صديقه في حينها، وابتعدَ قليلاً، وكتبَ على الرَّمَلِ بِإِصْبَعِهِ: « صَفَّعَنِي صَدِيقِي عَلَى وَجْهِهِ. » واصلَ الصَّديقانِ المسيرَ فشاهداَ واحَّةً في الصَّحراءِ لا تبعدُ عنهُما كثيراً. جدَّ الصَّديقانِ بالمسيرِ، وقرَّرا أن يَسْتَرِيحاَ في ظِلِّ تلكَ الواحَةِ، وَيَتَنَاوَلَا الطَّعامَ، وَمِنْ ثَمَّ يُكْمِلاَ طَرِيقَهُمَا. فجأةً، وجدَّ الصَّديقُ الثَّاني-الذي تلقى صفةً على وجهه-نفسه يَغْرُقُ في رمالٍ مُتَحَرِّكَةٍ، فبدأ ينادي صديقه لِيُنْقِذَهُ انتبَهَ الصَّديقُ القويُّ فهبَّ مسرعاً، وقطعَ عُصْناً من إحدَى الأشجارِ الصَّحراويَّةِ، وقرَّبَهُ إلى صديقه الغريقِ الذي سرعانَ ما تمسَّكَ بالعُصْنِ من قُورِهِ. اسْتَجَمَعَ الصَّديقُ القويُّ قُواهُ، وراحَ يجذبُ الجذعَ، ويجذبُه إلى أن استطاعَ إخراجَ صديقه الغريقِ من الرَّمالِ المتحرِّكةِ. وبعدَ أن استراحَ الصَّديقُ الثَّاني من إعياءِ الغَرَقِ، قامَ إلى صخرةٍ، وحقَّرَ عليها: « اليومَ أنقذتني صديقي الحميمُ من الغَرَقِ ». سألَ الصَّديقُ القويُّ: لِمَ كَتَبْتَ يَوْمَ صَرَبْتِكَ على الرَّمالِ، ثَمَّ حَقَّرْتَ يَوْمَ أَنْقَذْتُكَ على الصَّخْرِ؟

أجابَ الصَّديقُ الثَّاني: عِنْدما صَفَّعْتَنِي كَتَبْتُ ذَلِكَ على الرَّمالِ حتى تتمكَّنَ نسائمُ المحبَّةِ اللَّطِيفَةِ مِنْ مَحْوِ ذَلِكَ الإِزعاجِ. وعِنْدما أَنْقَذْتَنِي، وَصَنَعْتَ إِلَيَّ معروفاً حَقَّرْتُ ذَلِكَ على الصَّخْرِ حتى لا تمحُوهُ رياحُ النِّسيانِ، وَلِكِنِّي يَبْقَى عالِقاً في ذاكِرتِي مادُمْتُ حيًّا).

لَمَّا عَفَوْتُ ولم أحقد على أحدي أرحتُ نفسي من همِّ العداوات

وإن العالم فسيح ورحب، وإن خير رسالة يخلفها الإنسان في هذه الحياة رسالة السلام والمحبة والتعاون، وإن الله قد أودع في الأرض من الخيرات والثروات ما يزيد على حاجة البشرية بأضعاف مضاعفة، وأرض الله واسعة تتسع للجميع، وهذا يستوجب «عدم الاعتداء واحترام السيادة»^(١٤٢)

وكما قال الشاعر:

لَعَمْرُكَ ما ضاقتْ بلادٌ بأهلِها ولكنَّ أخلاقَ الرجالِ تضيقُ

وإن التفاعل الإيجابي مع الآخر يثبت وجود مساحة من الرقي والوعي للذين ينبعان من نفس تقدر الإنسانية وتحب السلام.

متى نتعايش؟

- عندما نعتقد أن كوكب الأرض سفينة كبيرة، وأن أي خرق فيها يؤدي إلى غرقها وموت الركاب فيها.
- عندما نعتقد أننا من أصل إنساني واحد، وأن الاختلاف سنة كونية، وأن التنوع إرادة إلهية.
- عندما نعتقد أن الأمن المجتمعي والسلام العالمي والإبداع الحضاري إنما هي أهداف تستحق أن نبذل كل جهد من أجل تحقيقها.
- عندما ينمو في ذواتنا الإحساس بأن عمارة الأرض مسؤولية الإنسانية جمعاء.
- عندما نؤمن أن لا سرمدية في الحياة ولا خلود فيها.
- عندما نعتقد أن الواجب الإنساني يتطلب منا أن نترك ميراثًا حضاريًا للأجيال القادمة.
- عندما نعتقد أن العالم كالجسد الواحد، وأن حدوث كارثة في أقصى شرق المعمورة يؤثر سلبيًا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في غربها، والعكس صحيح.
- عندما نعتقد أن الأطفال يستحقون أن يعيشوا بأمن وسلام.

نتائج وتوصيات:

- التعايش المجتمعي وسيلة مُثلى لتعزيز اللحمة الوطنية، وتوفير الأمن، وإرساء قواعد السلام والعيش المشترك بين جميع أطراف المجتمع.

- التعايش طريق السلام والوئام والسعادة والبوصلة التي تقود إلى الأفق الحضاري الممتد ومدى الإنسانية الفسيح. والتنوع الثقافي والعرقى والديني عامل قوة، إذا أحسن المجتمع استثماره، ويفضي إلى التنافسية والإبداع وتحسين الأداء وصولاً إلى التقدم الحضاري المنشود.

- لا يتطلب التعايش من الإنسان أن يتنازل عن معتقده وثقافته وعاداته بقدر ما يتطلب منه أن يعترف بالآخر الذي يختلف عنه في الفكر والثقافة، وأن يعمل يداً بيد للنهوض بالمجتمع، والعمل على تعزيز الأمن واللحمة الوطنية التي تكفل للجميع العيش بسلام وأئتلاف.

- التعايش مبدأ يحفز الشعوب والمجتمعات التي تشهد تنوعاً ثقافياً وعرقياً ودينياً لإيجاد نقاط التقاء تمكّنهم من التواصل والتعاون من أجل إعمار الكون بالمعرفة والسلام والازدهار.

- من الأهمية بمكان العمل على تهيئة أبناء الجيل للمستقبل ليكونوا قادرين على مواجهة الاختلاف في الثقافات والحضارات، والتواصل مع أتباع الأديان الأخرى بفكر منفتح مبني على تعزيز العمل الإنساني والقواسم المشتركة لعمارة الأرض، ونشر ثقافة التسامح ورسالة السلام.

- ليس من مقاصد التعايش أن يتماهى الإنسان فكراً ولغة ومعتقداً مع الآخر، ويدوب في ثقافته، بل إن اعتزاز كل مكون اجتماعي بهويته وثقافته ولغته وقيمه، والعمل على إبرازها بصورة حضارية يشكل أسماً أهداف التعايش؛ لأن ذلك مدعاة إلى تشكيل لوحة تكاملية بدیعة من إبداع العقل الإنساني ووجدانه.

- الاختلاف سنة كونية، وإن محاولة استئصال جماعة، أو إقصاء طيف ما، أو عرق ما غير مُجدٍ، ولكنّ المجدي والنافع حقاً هو أن يلتقي الجميع على مائدة الحوار؛ بهدف الوصول إلى تفاهات وحلول ترضي الجميع وتعود بالخير على الجميع.

- ليس بوسعنا إلغاء الاختلاف، ولكن بوسعنا تقبله والتعايش معه وتسخيره لتحقيق التنمية والنهوض بالمجتمع في جميع المجالات.

تُعَدُّ تربية الأطفال منذ نعومة أظفارهم على تقبل الآخر، واعتياد التنوع من خلال التنشئة الأسرية وفي مرحلة رياض الأطفال ركيزة أساسية من ركائز التعايش المجتمعي.

-التعايش المجتمعي وسيلة ناجعة لتعزيز الوحدة الوطنية، وضمانة حقيقية لحماية النسيج المجتمعي، وعامل حيوي في ترسيخ قيم التنوع والتلاحم الوطني.

-يمثل التعايش جوهر الفكر الإنساني الذي يدعو إلى قبول الآخر ومشاركته في توجيه دفة الحياة نحو بر الأمان.

-تتلاشى النمطية والجمود في ظل التعايش المجتمعي الذي يوفر مناخًا ملائمًا للتنوع الثقافي والثراء المعرفي والتنمية المستدامة.

-يحفز التعايش المجتمعي على التنافسية الإيجابية بين جميع فئات المجتمع، وإحياء روح المبادرة عندهم، وتنمية ثقافة العمل التطوعي.

-يعمل التعايش المجتمعي على تدعيم سبل التلاحم الوطني، واستيعاب إفرزات التنوع الثقافي والاجتماعي وصهرها في بوتقة واحدة.

-التعايش المجتمعي وسيلة مثلى لتعزيز اللحمة الوطنية، وتوفير الأمن، وإرساء قواعد السلام والعيش المشترك بين جميع أطراف المجتمع.

-التعايش المجتمعي وسيلة ناجحة لتعزيز الوحدة الوطنية، وطريق لحماية النسيج المجتمعي، وعامل حيوي في ترسيخ قيم التنوع والتلاحم الوطني.

-يمثل التعايش جوهر الفكر الإنساني الذي يدعو إلى قبول الآخر ومشاركته في بناء الوطن وتقدمه.

- الإيجابية قوة دافعة للمجتمع نحو التماسك والائتلاف والتعايش السلمي، ومحفز للعمل من أجل تطور المجتمع والارتقاء به نحو ذرى الريادة والتميز، وهي قوة مرنة تعمل على احتواء واستيعاب كل ما من شأنه النيل من جسد المجتمع وعافيته، وإعادة توجيهه نحو المسار الصحيح.

-يحفز التعايش المجتمعي على إحياء روح المبادرة، وتنمية ثقافة العمل التطوعي بمفهومه العام، ويعمل على تدعيم سبل التلاحم الوطني، واستيعاب إفرزات التنوع الثقافي والاجتماعي، وصهرها في بوتقة واحدة.

-التعايش المجتمعي مساحة من المرونة والتفهُّم والمشتريات تُفضي إلى حماية النسيج الاجتماعي، وقوة دافعة للتنافس الإيجابي، ووسيلة إلى النهوض بالمجتمع وتحقيق التنمية في جميع المجالات.

- يولّد التعايش دافعًا إيجابيًا للعطاء، وتنافسًا نزيهاً بين أفراد المجتمع، بما يحقّق كلّ مكوّن من مكوّنات الطّيف الاجتماعي إلى إثبات الذات من خلال ترك بصمة حضارية مؤثرة يعود أثرها بالنفع على المجتمع والعالم بأسره.

-تؤدي الفنون ووظائف بناءة في إحلال قيم التعايش من خلال الرمزية الموحية، وبث معاني الجمال والارتقاء بالذوق العام لأبناء المجتمع.

-تسهم الرياضة بجميع أنواعها في تحقيق التعايش من خلال رمزية النشاط والطاقة البشرية المتجددة التي تؤديها، والتأكيد على رقي المنافسة النزيهة، وإبراز أهمية المواهب الحركية في مسيرة التنمية.

- اللغة عامل مهم في تحقيق التعايش من خلال ما توفره من معرفة لثقافة الآخر وعاداته وتقاليده.

-يوفر التعايش المجتمعي فرصة كبيرة للقُدوات في جميع المجالات للتحرك من أجل تعزيز الأمن الفكري، وتنمية قيم الانتماء والولاء للوطن بما يحقق اللحمة الوطنية.

-التعايش المجتمعي نموذج حضاري للريادة الاجتماعية والنهضة المعرفية، ويساعد على التواصل الإيجابي بين أفراد المجتمع، لبلورة المشتريات الإنسانية، وتعزيز اللحمة الوطنية.

-يحقق التعايش المجتمعي مبدأ التوازن من خلال مراعاة الخلفيات الثقافية، والخصائص النفسية لجميع أطياف المجتمع، وهو بذلك يرسخ قيم المواطنة الصالحة، ويحصّن المجتمع من أخطار التعصب والتطرف بجميع أشكالها.

-تتحمل المؤسسات التربوية مسؤولية كبيرة في تشكيل الصورة الذهنية الإيجابية عن الآخر بما يسهم في نجاح التعايش وازدهاره.

-التعايش المجتمعي بُعدٌ فكري يتجلى من خلال القدرة على صياغة حضارة إنسانية رائدة يشترك فيها جميع مكونات المجتمع.

- التعايش والحوار وسيلتان إلى المحافظة على مكاسب الأمم وصون حقوقها، وتقديم نفسها بالأسلوب اللائق
- ليس بوسع أحد أن يلغي الاختلاف، ولكن بوسعنا جميعًا أن نتقبله، ونتعايش معه، ونسخره لتحقيق التنمية والنهوض بالمجتمع في جميع المجالات.
- التعايش مع الآخرين قيمة عظيمة تنبع من الذات عندما تترعرع في بيئة تربوية رشيدة تنطلق من فهم عميق لمبادئ الوسطية والاعتدال.
- لو وظف العالم مخرجات المعرفة والتكنولوجيا في تطوير الإنسان، وترسيخ القيم النبيلة في ذاته وإكسابه مهارات الاتصال والحوار والتعايش لعمّ السلام والازدهار جميع كوكب الأرض، ولعاشوا في رغد وانسجام.
- نشر ثقافة الحوار والتعايش والوسطية لا يعني تزويد الأفراد بمعلومات عنها فحسب، بل يتعداها إلى إكسابهم المهارات التي تمكّنهم من ممارسة ذلك عمليًا في حياتهم اليومية.
- لا قيمة كبيرة لاكتشاف الكواكب والوصول إليها في ميزان الحضارة ما لم يترافق ذلك مع تواصل إنساني يؤدي إلى اكتشاف العوامل التي تُفضي إلى التفاهم، وتحقيق العدل والتعايش والسلام على كوكب الأرض.
- وصل العقل البشري إلى أعلى المستويات في مجال التكنولوجيا، أما الروح فقد انحدرت إلى أدنى مستويات التصحر والانغلاق والخصومة.
- التعايش فرصة حقيقية أمام المجتمعات للعمل بروح الفريق وعلى ضوء المشتركات الإنسانية بما يسهم في تحقيق السلم العالمي.
- يمثل التعايش المخرج الأفضل والحل الأمثل للإنسانية بأسرها؛ كي تتخلص من وباء التطرف وأخطار الطائفية والمذهبية.
- من حق الأجيال القادمة علينا أن نقدم إليهم نموذجًا مشرقًا عنا، يحتذون به، ويعتزون به؛ ليعيشوا بأمان وسلام ووثام.
- التعايش فرصة حقيقية لتجنيب المجتمعات الإنسانية آثار صدام الحضارات، وخطابات الكراهية والشحن السلبي بين أتباع المذاهب والديانات.
- التعايش يتطلب وجود إشارات ضوئية إنسانية من أجل ضبط إيقاع الحياة،

- واستمرار الانسجام بين أطراف المجتمع.
- ممارسة التعايش والحوار يسهمان في إنضاج الملكات وإكسابها صبغة من الانفتاح الإيجابي وأبعادًا من التنوير والعالمية.
- يمثل التعايش نواة الفكر الإنساني الذي يدعو إلى المشاركة والتعاون من أجل إعمار الكون بالعطاء والإبداع وبث الأمل في جميع آفاقه.
- التسامح والوعي يمثلان نقطتي ارتكاز رئيسيتين وجوهريتين في سيادة روح التعايش بين جميع أطراف المجتمعات الإنسانية على امتداد المعمورة.
- التصالح مع الذات والإيجابية مع الآخرين وتقبلهم من أهم أسس التعايش.
- تؤدي الفنون أدوارًا محفزة على إحلال قيم التعايش؛ من خلال بث معاني الجمال، والارتقاء بالذوق الفني العام للمجتمع.
- التعايش يحمي سفينة الحياة من مسامير التعصب، وعواصف الطائفية الهائجة.
- تختفي غيوم النعرات عندما يتقد نجم التعايش، وتسطع شمس الحوار.
- في المجتمعات المتعايشة يكون الاعتبار للقيم الإنسانية وليس للحدود الجغرافية.
- أثبت التاريخ أن معظم الحضارات تمخضت عن حقبة ساد فيها التعايش والانسجام بين مكونات المجتمع.
- يحظى التعايش بالمصلحة الفضلى من بين قيم الحياة لما تؤديه من وظائف تسهم في بناء منظومة السلام.
- لوحة التعايش مثل ألوان الطيف تحكي الجمال والتناغم على الرغم من تنوع الألوان.
- التعايش أنفس تركة يخلفها المجتمع للأجيال القادمة.
- يترتب على النخبة مسؤولية تبصير الناس بأهمية التعايش ودوره في تحقيق التلاحم الوطني.
- يُعدُّ العمل التطوعي وسيلة إلى التعارف والالتقاء بين جميع أفراد المجتمع

في مساقات إنسانية وأخلاقية راقية من شأنها أن تُسهم في تعزيز قيمة التعايش في نفوس أبناء المجتمع.

-بناء مجتمعات المعرفة يسهم في تحقيق التعايش والانسجام بما يوفره من مناخات ثقافية إيجابية تساعد على التواصل الإيجابي بين الناس.

الخاتمة

غمر كياني شعور بالارتياح وأنا ألقى نظرات الوداع الأخيرة على سطور هذا الكتاب الذي عشت معه مدة غالية من الزمن أتدثر بعناوينه، وأتفياً ظلال أفكاره، عكفت عليه عكوف الأم على وليدها، وحنوّ أوراق الشجر على ثمراتها؛ ملأتني سعادة غامرة عندما ألقيت آخر كلمة منه في سفر المعرفة؛ لأنني انتهيت من تقديم رؤية في التعايش المجتمعي أؤدي من خلالها حق الإنسانية، وحق مجتمعي عليّ، وأبث في الكلمات مشاعري المتقدة، وأمنياتِي الحالمة بأن يعم الأمن والانسجام والسلام جميع ربوع العالم من أقصاه إلى أقصاه.

ولكي أكونَ علمياً وموضوعياً إلى الحدّ الذي تنضج فيه الفكرة، وتخلق في فضاء المعرفة الفسيح بجناحين قويين، ولكي أقدم ما هو جديد ومفيد إلى القراء رحّت أنبش في أدراج المكتبات عن كل ما كُتِب عن التعايش السلمي، وحوار الحضارات، وحقوق الإنسان، والأمن الفكري، والسلام العالمي، لأخلص إلى نتيجة مفادها: إن الله يحبُّ أن يُقام العدل، ويحلَّ السلام، وتسود المحبة بين عباده على ظهر كوكب الأرض، وإنَّ حياة الإنسان بأمن وحرية وكرامة وتفكُّر من أسمى مقاصد الشرائع السماوية.

إن الاختلاف ظاهرة كونية، ومحاولة استئصال جماعة بشرية أو عرق من الأعراق محاولة يائسة غير مُجدية، ولكنَّ المجدي والنافع حقًا هو أن يلتقي الجميع على مائدة الحوار؛ بهدف الوصول إلى تفاهم وحلول ترضي الجميع، وتعود بالخير على الجميع.

وخلصت إلى نتيجة مفادها: إن التعايش يدل على قوة في التفكير، وشجاعة في الإرادة، وهو طريق السلام والوئام والسعادة، والبوصلة التي تقود إلى الأفق الحضاري ومدى الإنسانية الفسيح.

ومن النتائج التي استخلصتها أن التنوع عامل قوة في المجتمع؛ حيث يفضي إلى التنافسية والإبداع وتحسين الأداء وصولاً إلى التقدم الحضاري المنشود والازدهار العالمي المأمول.

إن تحقيق التعايش لا يتطلب من الإنسان أن يتنازل عن معتقده وثقافته وعاداته بقدر ما يتطلب منه أن يعترف بالآخر الذي يختلف عنه في المعتقد والفكر والثقافة، وأن يعمل يدًا بيد للنهوض بالمجتمع، والعمل على تعزيز الأمن، واللحمة الوطنية التي تكفل للجميع العيش بسلام وأتلاف.

إن التعايش مطلبٌ إنساني، وضرورة حضارية، وحاجة عالمية مأسّة تتطلب حشد الجهود وتكامل الطاقات كافة، والعمل الدؤوب على بثِّ قيم التسامح والحوار، وقبول الآخر، ومراعاة التنوّع الثقافي في المناهج المدرسية والبرامج التلفزيونية والصحف والنشرات التوعوية والوعظية، إضافة إلى مراقبة وسائل التواصل الاجتماعي وتنقيتها من جميع الشوائب.

وأن المبدعين وأصحاب المواهب الأدبية والفنية والرياضية أوراق رابحة في يد المجتمع، وتساعد على تحقيق الانسجام والائتلاف بين مكوناته، وهم جسور حقيقية تربط مجتمعاتهم بالمجتمعات الأخرى من خلال الأنشطة والفعاليات وغير ذلك.

إن الأنااس المؤثرين في المجتمع، ورموز الأعمال الخيرية، والمبادرات الإنسانية، ومشاهير وسائل التواصل الاجتماعي ثروات وطنية تعمل بقوة وفاعلية على تحقيق التعايش السلمي والائتلاف في المجتمع.

بدر الحسين

الرياض-٦/جمادى الآخرة/١٤٣٩هـ

الموافق ٢٢/٢/٢٠١٧م

badrhussain@hotmail.com

المراجع والمصادر

- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٦، ج. ١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٨م.
- أبو نمر، محمد، أنس العبادي، عامر بني عامر، وسائل التواصل الاجتماعي كمساحة للحوار، مركز الحوار العالمي، كايسيد، ٢٠١٦م.
- الأمم المتحدة، الجمعية العامة، اليوم الدولي للتسامح، إعلان المبادئ بشأن التسامح، ١٦ نوفمبر/١٩٩٥م، العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.
- إسماعيل، علي سعيد، التعليم على أبواب القرن الحادي والعشرين، القاهرة، دار عالم الكتاب، ط١، ١٩٩٨م
- أنا وأنت، دليل عملي للآباء والأمهات والمربين لتنمية الحوار الحضاري، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، وفاء بنت إبراهيم السبيل، الرياض، ط١، ١٤٣١هـ، ٢٠١١م.
- الأندلسي، ابن عبد ربه العقد، الفريد، المكتبة العصرية، لبنان، بيروت، صيدا، ١٤٢٥هـ.
- باتلجر، س، ٢٠٠٩، اللحظات المحيرة، اللحظات القابلة للتعليم، ممارسة البحوث لجهة المعلمين في قاعات الصف الحضرية، نيويورك، طباعة تيشرز كوليدج برس، (سلسلة براكتيشونر إنكوايرز، الطبعة الأولى). نقلًا عن دليل المعلم حول منع التطرف العنيف الصادر عن اليونسكو، ٢٠١٦م.
- باشا، حسان شمسي، كيف تربي أبنائك في هذا الزمان؟ دار القلم، دمشق، سورية، ط٧، ١٤٣٣هـ، ٢٠٠٩م.
- بكار، عبدالكريم، كيف يفكر المسلمون في القرن الحادي والعشرين؟ دار وجوه: الرياض، ط١، ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م.
- بوربيدس، من كتاب: شارون ويغشايدر-كروز، تعلم كيف توازن حياتك؟ مكتبة العبيكان، الرياض ط١، ١٤٢٨هـ.
- بكار، عبدالكريم، فصول في التفكير الموضوعي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٧م.

- بكار، عبدالكريم، تكوين المفكر، دار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض: ط٣، ١٤٣١هـ.
- تشارلز ماكجوير، وديانا أبيتز، جوزيف آر ليلانك، أفضل النصائح للمعلمين، مكتبة جريز، ط٢، ٢٠٠٦م.
- التعايش والانسجام، صالح بن حميد، خطبة لإمام الحرم، ١٤٣٧/٥/٢٤هـ، رابط الموضوع: (<https://www.Youtube.com/watch?v=lv3i-RHMKKE>).
- التويجري، عبدالعزيز بن عثمان، الحوار وتحالف الحضارات، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، ٢٠٠٩م.
- الجاحظ، تهذيب الحيوان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٢٤هـ.
- جارودي، روجيه، في سبيل حوار الحضارات، ترجمة عادل العوا، عويدات للنشر والطباعة، بيروت: ط٤، ١٩٩٩م.
- جان، شازال، حقوق الطفل، ترجمة ميشال أبو فاضل، دار عويدات، بيروت: ط١، ١٩٨٣م.
- الجهني، مانع حماد، دراسة دور المؤسسات في الخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية، أبحاث وأوراق عمل المؤتمر العلمي الأول للخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية، المنعقد بجامعة أم القرى، مكة، ١٤١٨هـ.
- حارب، سعيد عبدالله، التواصل الثقافي أهدافه وآلياته. (نقلًا عن كتاب: أنا وأنت، دليل عملي للآباء والأمهات والمربين لتنمية الحوار الحضاري، وفاء إبراهيم السبيل).
- الحارثي، زيد، إسهام الإعلام التربوي في تحقيق الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة من وجهة نظر مديري ووكلاء المدارس والمشرفين التربويين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، ٢٠٠٨م.
- الحبيب، طارق، نبض، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض: ط١، ٢٠١٦م.
- الحبيب، فهد إبراهيم، تربية المواطنة: الاتجاهات المعاصرة في تربية المواطنة، بحث مقدم إلى جامعة الملك سعود، (د.ت).
- الحسين، بدر، من غراس السعادة، دار الفكر، سورية، دمشق: ط١، ٢٠١٢م.
- الحسين، بدر، الحوار مع الطفل، دار الفكر، لبنان، بيروت: ط١، ٢٠١٤م.

- حمادة، شوقي، معجم عجائب اللغة، دار صادر، لبنان، بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م.
<http://www.ohchr.org/AR/Issues/Pages/WhatareHumanRights.aspx>، مقالته الإلكترونية، رابط: (http://www.ohchr.org/AR/Issues/Pages/WhatareHumanRights.aspx).
- خضر، علي، الحوار في السيرة النبوية، ٢٠١٣م، موقع إلكتروني: (<http://16337/rasoulallah.net/ar/articles/article>)
- دايفس، ل. ٢٠٠٨م، التعليم يوجه التطرف، (Stoke on Trent and Sterling)، ترنتهام بوكس. رابط إلكتروني: (<http://www.oise.utoronto.ca/cld/UserFiles/file/DAVIESrducationagainstextremism.pdf>). نقلًا عن اليونسكو: دليل المعلم حول منع التطرف العنيف.
- الدعيح، فهد عبدالعزيز، الأمن والدعاية في الدولة الإسلامية، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٤٠٦هـ.
- الدود، محمد الحسن، التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية، موقع نوافذ الإلكتروني، الخميس ١٣ جمادى الآخرة ١٤٢٨ الموافق ٢٨ يونيو ٢٠٠٧م.
- الدمخي، عادل، التعصب، مؤتمر الوسطية، الكويت، ط١، ٢٠٠٥م.
- ريسنكة، كومار، مجلة كلمة، قبرص، العدد ٦٨، ٢٠١٠م.
- زكريا الدسوقي، وصفاء عبدالدايم، مدخل إلى إعلام الطفل، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠١١م.
- الزهراني، ناصر بن مسفر، حصاد الإرهاب، مكتبة العبيكان، الرياض: ط١، ١٤٢٥هـ.
- سالم، محمد عدنان، القراءة أولًا، دار الفكر، دمشق: ط٤، ٢٠٠٧م.
- السباعي، أسامة، الذاتية والموضوعية، مقالة في صحيفة عكاظ، العدد: ٤٤٨٤، الرياض: ٢٠١٣م.
- سعد الدين، عبدالمؤمن، إيمان، الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة، مكتبة الرشد، الرياض: طه ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- السعيدين، تيسير بن حسين، " دور المؤسسات التربوية في الوقاية من الفكر المتطرف "، مجلة البحوث

- الأمنية، كلية الملك فهد الأمنية، المجلد) ١، العدد (٣)، المملكة العربية السعودية، الرياض: ربيع الآخر، ١٤٢٦هـ.
- السرجاني، راغب، المشترك الإنساني، دار أقلام للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة: ط١، ٢٠١١م.
- الشريف، محمد موسى، التقارب والتعايش مع غير المسلمين، دار التربية ودار ابن كثير، دمشق: ط٢، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- الشعراوي، محمد متولي، مكارم الأخلاق، المكتبة العصرية، بيروت: ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- شلبي، أحمد وآخرون، الإرهاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة: ١٩٩٣م.
- الشميمري، فهد، التربية الإعلامية، كيف نتعامل مع الإعلام؟ الرياض: ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار، أضواء البيان، ١٦٧/٦، دار الفكر، دمشق: ط١، ١٤١٥هـ.
- صالح، فواز، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية- المجلد ٢٧- العدد الأول،
- الصايغ، سليم، المبادئ التوجيهية للإعلام حول الحوار بين الثقافات، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، ج١، لبنان، بيروت: ٢٠١٦م.
- صحيفة الحياة، السعودية، ١١/٢٦/١٤٣٧هـ، رابط إلكتروني: (<http://www.alhayat.com/Details>). (٤٣.٢٣٩/com/Details).
- الطويل، حسين، موسوعة روائع الحكم والأمثال، الأهلية للنشر، عمان: ط٢، ٢٠٠٤م.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. المحقق / المترجم: علي بن حسن بن عبدالحميد الحلبي، الناشر: دار ابن القيم -الدمام الطبعة: الأولى سنة الطب: ١٤٢٢هـ تصنيف رئيس: حديث تصنيف فرعي: تخريج أحاديث مصنف معين الموقع: ج٦ - ٧

- عبدالعظيم، ريم أحمد، الحوار الإعلامي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان: ط ١، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م.

- علم الدين، محمود، الصحافة الإلكترونية، دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة: ط ١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

- غنايم، محمد نبيل (٢٠١٤). وسطية الإسلام، مفهومها مظاهرها بحث منشور في المؤتمر العام ٢٣ خطوة الفكر التكفييري والفتوى من دون علم على المصالح الوطنية والعلاقات الدولية من ٢٥-٢٦/٣/٢٠١٤ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر.

- الفاعوري، مروان، الوسطية منهج إستراتيجي للأمة، مؤتمر الوسطية، الكويت: ٢٠٠٥م.

- الفقهي، إبراهيم، المفاتيح العشرة للنجاح، مؤسسة الخطوة الذكية للتسويق، المملكة العربية السعودية، جدة، ط ٢، ١٤٢٥هـ.

- فلسفة التعايش، موقع إلكتروني: يقظة فكر، رابط إلكتروني: <http://feker.net/ar/١١/٦٢/١٢/٨٣٣٥>.

- فنسنت، نورمان، قوة التفكير الإيجابي، دار الثقافة، القاهرة: ط ٧، ٢٠٠١م.

- فهمي، سامية وآخرون، طريقة الخدمة الاجتماعية في التخطيط الاجتماعي، مصر، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ١٩٨٤م

- قاموس المعاني، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، متوفر على الرابط: <http://www.almaany.com>

- قاموس لوبوتي لاروس، عربي فرنسي، رابط إلكتروني: <http://www.larousse.fr/dictionaries/french-arabic>

- قريشي، عمر بن عبدالعزيز، التسامح بين الإسلام واليهودية والمسيحية، موقع الألوكة الإلكترونية، رابط: (<http://www.alukah.net/sharia/٥٤٤٤٢/>).

- القماطي، هنية مفتاح أحمد، أزمة الحوار الحضاري في عصر العولمة، جامعة قاريونس، (د.ت).

- اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، عبدالكريم خليفة، مجمع اللغة العربية الأردني، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
- اللواتي، صادق جواد سليمان، الوسطية في العمل السياسي الدبلوماسي، <http://sharqgharb.net/alwstdett-fe-alaml-alsease-> م٢٠١٦، رابط إلكتروني: [/aldblwbase](http://aldblwbase)
- المالك، صالح بن محمد، دور المؤسسات التعليمية في بناء الأمن الفكري، كلية الملك فهد الأمنية، المملكة العربية السعودية، م٢٠٠٥.
- الميلاد، زكي، الإسلام وحقوق الإنسان، سلسلة كتاب المجلة العربية. ١٨، الرياض: ٥١٤٣٢.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مصر، القاهرة: ط٤، ١٤٢٥هـ، م٢٠٠٤.
- المعمري، سيف بن ناصر، التربية من أجل المواطنة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية: الواقع والتحديات، رؤى إستراتيجية، م٢٠١٤.
- مذكور، علي أحمد، تدريس فنون اللغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة: م٢٠٠٦.
- موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة، د. روعي البعلبكي، لبنان، بيروت: ط١١، م٢٠٠٧.
- عن كتاب (محمد في نظر فلاسفة الغرب) لمحمد فهمي عبد الوهاب ص: ٣٤، من كتاب محمد حسام الخطيب، هل كان محمد رحيمًا.
- متى يتكلم العلم العربية؟ (الطب نموذجًا)، محاضرة ألقى بمركز الملك فيصل، الموسم الثقافي، ١٦/١/١٤٢٧هـ، منشورة في موقع الألوكة الشبكي، الرابط: http://www.alukah.net/literature_language/110/
- مرحبا، محمد عبدالرحمن، أصالة الفكر العربي، منشورات عويدات، بيروت: م١٩٨٢.
- المزيني، إبراهيم بن محمد، التعامل مع الآخر، شواهد تاريخية من الحضارة الإسلامية، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٩م.
- محفوظ، محمد، التعايش السلمي في التجربة النبوية، صحيفة الرياض الإلكترونية، السعودية، الإثنين ١٧ ذو الحجة ١٤٣٧هـ، رابط إلكتروني: <http://www.alriyadh.com> (١٠٠٦٤٦٦٠١).

- الموسوعة العربية العالمية، ج٢١، (لمملكة العربية السعودية، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م).
- الناصر، إبراهيم بن ناصر، حوار الحضارات والعلاقة بين أمة الإجابة وأمة الدعوة، التقرير الإستراتيجي الثاني، مجلة البيان.
- نورمان فنسنت بييل، قوة التفكير الإيجابي، دار الثقافة، مصر، القاهرة: ط٧، ٢٠٠٠م.
- نصراوين، عدنان، اليونسكو ومهمة بناء حصون السلام في عقول البشر، مطبعة الدستور التجارية، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، ص ٦٠-٦٥.
- النملة، علي، صناعة الكراهية بين الثقافات وأثر الاستشراق في افتعالها، دار الفكر، دمشق: ط١، ٢٠٠٨م.
- نور، أميرة بنت طه عبدالله، مفهوم الأمن الفكري في الإسلام وتطبيقاته التربوية، رسالة الماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٨م.
- الهادي، حامد، أهمية التسامح، مقالة على الإنترنت-رابط: (<http://www.startimes.com/?t=٢١٥٩٣٧٧٣>)
- هلال، فتحي، وآخرون، تنمية المواطنة لدى طلبة المرحلة الثانوية بدولة الكويت، الكويت: مركز البحوث التربوية والمناهج بوزارة التربية، ٢٠٠٠م.
- هنداوي، خالد، أربعة مفاهيم للتعايش... كيف أجد فن التعايش مع الآخرين؟ موقع الحوار اليوم، رابط إلكتروني: (<http://www.alhiwartoday.net/٤٩٢٦/node>)، ٢٠١٦م.
- هويدي، فهمي، مداخلة ألقى في مؤتمر (نحن والآخر) الذي نظمته اللجنة العليا لمكافحة التطرف ووزارة الدوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت بالتعاون مع منظمة الإيسيسيكو، من ٦ إلى ٨-٣-٢٠٠٦.
- يالجن، مقداد، التربية الإنسانية ضرورة عصرية ودينية، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض: ط١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

English Sources

- An Approach to DAC Guidance for Evaluating Conflict Prevention and Peace building Activities March 2007, <http://www.adb.org/Documents/Papers/DAC-Guidance/Approach-DAC-Guidance.pdf>.
- Babbitt et al., Imagine Coexistence – Findings and Recommendations for UNHCR (Fletcher School of Law and Diplomacy, 2002), 17. (<http://fletcher.tufts.edu/chrcr/pdf/imagine.pdf>)
- Bohm, David, On Dialogue, Schouten & Nelissen, page2, <https://www.sn.nl>
- Global Peace Index, 2015, Institute for Economics & Peace, http://economicsandpeace.org/wp-content/uploads/2015/06/Global-Peace-Index-Report-2015_0.pdf
- Developing global citizens within Curriculum for Excellence, (2011), Learning and Teaching Scotland, page 8. (www.LTScotland.org.UK.globalcitizenship).
- EYV 2011 Alliance (2009), The European Year of Volunteering Discussion Paper, www.cev.be/data/File/Alliance_discussion_paper_EYV_2011.pdf 10 Eurodiaconia (2010), Policy Paper on Volunteering,
- Fostering Digital Citizenship Through Safe and Responsible Use of ICT. A review in status in Asia and the Pacific as of December.2014
- Haidar, Huma, Social repair in divided societies, (2012), University of Birmingham, United Kingdom.
- Hedaya, 2013, The Role of Education in Countering Violent Extremism, www.hedayah.ae/pdf/role-of-education-in-countering-violent-extremism-meeting-report-pdf.
- http://www.unesco.org/webworld/peace_library/UNESCO/HRIGHTS/124129-HTML.
[Unesco.org/webworld/peace_library /](http://www.unesco.org/webworld/peace_library/)
- Learning to Live Together in Peace and Harmony, A UNESCO-APNIE VE sourcebook for teacher education and tertiary level education. Bangkok: UNESCO PROAP, 1998.
- Learning Together to be Safe. A toolkit to help schools contribute to the prevention of violent extremism. http://dera.ioe.ac.uk/83961/DCSF-Learning%20Together_bkmk.pdf.
- Longman Dictionary of Contemporary English, 2nd edition, 1993, UK, Longman House, Burnt Mill, Harlow, Essex, CM20, 2JE, England.
- McGillicuddy-De Lisi & Sigel, 1995; Ogbu, 1988; Super & Harkness, 2002.
- Merton.P., Social Theory and Social Structure, the Free Press, N.Y, U. S. A., 1962, P.P, 91-92.

- Nagel, Thomas (1979), *The Limits of Objectivity*, Brasenose College, Oxford University. The United Kingdom.
- R. Buckminster Fuller, *Utopia or Oblivion: The Prospects for Humanity*. New York: Bantam Books, 1969, p. 320.
- Rininsland, A (2012). Internet censorship listed: how does each country compare? *The Guardian*. Retrieved from <http://www.theguardian.com/technology/datablog/2012/apr/16/internet-censorship-country-list>.
- Social Impact of Volunteerism, Huiting Wu, Points of Light Institute 2011/8/30. Page 18 (http://www.pointsoflight.org/sites/default/files/site-content/files/social_impact_of_volunteerism_pdf.pdf).
- SOLIDAR is a European network of NGOs working to advance social justice in Europe and worldwide, with 52 member organizations based in 25 countries; www.solidar.org
- The Johns Hopkins University Center for Civil Society Studies (CCSS), "ILO Manual on the Measurement of Volunteer Work", 2011; http://www.cev.be/113-economic_value_of_volunteering-en.html
- The problematics between of dialogue and power, 2003 <http://www.researchgate.net/publication/247520303>. The value of volunteers, International Federation of Red Cross and Red Crescent Societies, Switzerland, 2011, Tadateru Konoé, page 4. (<http://www.ifrc.org/>)
- UNESCO (2014). *Global citizenship education: Preparing learners for the challenges of the 21st century*. Derived from UNESCO (2015). *Global citizenship education, Topics and Learning Objectives*, France.
- United Nations Covenant on Economic, Social and Cultural Rights, adopted by GA Res. 2200A (XXI) of 16 December 1966; United Nations Covenant on Civil and Political Rights, adopted by GA Res. 2200A of 16 December 1966, Preamble (emphasis added). All the covenants mentioned in this paper are conveniently collected in Brownlie (1994).
- Volunteering England Information Sheet, Volunteering England 2009. <http://www.vcnw.org.uk/wp-content/uploads/2014/04/Definitions-of-volunteering.pdf>.
- Weiner, Eugene. "Coexistence Work: A New Profession." In *The Handbook of Interethnic Coexistence*, ed. Eugene Weiner (New York: The Abraham Fund, 2000), 13-24.
- William J, Rev & Ferree, S.M., Ph.D., (1997), *Introduction to Social Justice*, New York.

French Sources

B.Mathieu, Rapport présenté au colloque international sur: Constitution et éthique biomédicale, tenu

à Paris les 6 et 7 février 1997, in Les cahiers constitutionnels de Paris I, La documentation française

1998, p.50 et s.

-N.Lenoir, Bioéthique, constitution et droits de l'homme, Diogène, n°172, octobre-décembre 1995,

p.26 et s.

Websites related to the subjects of the book:

-<http://www.usip.org/publications/building-peace>

-www.economicsandpeace.org

- The problematics between of dialogue and power, 2003<http://www.researchgate.net/publication/247520303>.

-<http://en.unesco.org/gced>

-<http://en.unesco.org/preventing-violent-extremism/edu-as-tool>

-<http://en.unesco.org/gced/approach#peace>

-<http://en.unesco.org/themes/learning-live-together>

- <https://www.ulapland.fi/EN/Events/2nd-Peaceful-Coexistence-Colloquium>.

<https://www.harvard.edu/>

<http://www.woolf.cam.ac.uk/blog/categories/coexistence>

<http://www.cam.ac.uk/news/cambridge-conference-on-colombia-says-education-holds-key-to-sustainable-peace>

<http://salam4cc.com/>

<https://etidal.org/>

<http://www.themwl.org/solidarity/node/2>

<http://www.mandint.org/ar/guide-IO#17>

<http://www.mandint.org/ar/guide-IO#26>

<https://www.oise.utoronto.ca/cld/UserFiles/File/DAVIESeducationagainstextremism.pdf>

مستخلص

يتناول هذا الكتاب مفهوم التعايش المجتمعي وأسسهِ وقيمهِ والعوامل المساعدة على تحقيقهِ، إضافة إلى ما ينتج منه من أمن وانسجام مجتمعي وسلام عالمي، من خلال التركيز على الأبعاد الإنسانية المشتركة والمفاهيم الحياتية العامة التي تشكل موضع إجماع عند غالبية الناس على الرغم من اختلاف أعراقهم ولغاتهم ودياناتهم وتنوع ثقافتهم.

ويوضح الكاتب أن التعايش ضرورة إنسانية لضبط إيقاع الحياة، والمحافظة على المكتسبات المعرفية والاختراعات التي حقّقها العقل البشري المبدع على امتداد خريطة الزمن، ومسيرة الحضارات الإنسانية، وأن المشترك الإنساني وسيلة حيوية في تحقيق التعايش البنّاء بين جميع أطراف المجتمع، وأداة فاعلة لتوحيد اهتمامات أبنائه تحت مظلة واحدة.

وعلاوة على ذلك فإن التعايش يحظى بالمصلحة الفُضلى من بين قيم الحياة لما يؤديه من وظائف بنّاءة تسهم في تحقيق الأمن والانسجام والتكامل الذي يسهم في إعمار الأرض، وبناء الحضارات بما يعود على جميع سكان الكوكب بالنفع، ويمثل التعايش المرتكز الرئيس الذي يقوم عليه بنیان المجتمعات وصمّام الأمان الذي يقبها من التمزق والتطرف العنيف، ومخاطر الغلو والإقصاء.

ويسلط الكاتب الضوء على دور التعايش المهم في تعزيز الأمن الفكري والتلاحم الوطني والمحافظة على النسيج الاجتماعي، وإرساء قواعد السلام والعيش المشترك مع جميع الناس على كوكب الأرض من مختلف الأقطاب والأعراق والثقافات بما يسهم في تحقيق السلم الاجتماعي، والازدهار العالمي.

ويؤكد الكاتب على أن التعايش هو فن تحويل ثقافة احترام الآخر وتقبله من ثن ايا الكتب إلى واقع الحياة العملية، ومن رجم الفطرة الإنسانية إلى واقع الحياة اليومية. وهو رمز لنقاء الفكر، وأناقاة الروح، ورقّة الطبع، ورهافة الإحساس، إضافة إلى كونه يدل على الارتقاء في سلم القيم العليا، والرسوخ في أعماق النبل والأصالة والعتاء.

ويتناول الكتاب الوظائف الحيوية للتنشئة الاجتماعية والإعلام والمناهج المدرسية، وأثرها الكبير في تشكيل الصورة الذهنية الإيجابية عن الآخر، وتقبله والتعايش معه؛ ومن ثمّ التعاون والتعااضد من أجل النهوض بالمجتمع في جميع المجالات.

ويرى الكاتب أن التعايش يولد دافعًا إيجابيًا للتعاون، وتنافسًا نزيهًا بين أفراد المجتمع؛ مما يحفز كلَّ مكوّن من مكوّنات الطّيف الاجتماعي على ترك بصمة حضارية مؤثرة تجلب المنفعة للمجتمع والعالم بأسره.

ويرى أيضًا أن التعايش وسيلة ناجحة لصناعة مصير آمن ومزدهر للإنسانية برمتها، وعامل حيوي لإنقاذ سفينة الحياة التي توشك أن تجنح نحو الغرق في بحار التعصب والتطرف والعنف والاقْتتال.

كما يشير الكاتب إلى الوظائف البتّاءة التي تؤديها الفنون بثتى فروعها في إحلال قيم التعايش من خلال الرمزية الموحية التي تخلفها، وبث معاني الجمال والارتقاء بالذوق العام لأبناء المجتمع، إضافة إلى إسهام الرياضة بجميع أنواعها في تحقيق التعايش من خلال رمزية النشاط والطاقة البشرية المتجددة التي تؤديها، والتأكيد على رقي المنافسة النزيهة، وإبراز أهمية المواهب الحركية في مسيرة التنمية.

ويؤكد الكاتب أن اللغة عامل مهم في تحقيق التعايش من خلال ما توفره من فرص حيوية ليعرف كل طرف ما لدى الآخر من معارف وتراث وإبداعات.

وختامًا فإن التعايش المجتمعي نموذج حضاري للريادة الاجتماعية والنهضة المعرفية، ويعبر عن قوة في التفكير والإرادة، وهو طريق السلام والوئام والسعادة، والبوصلة التي تقود إلى الأفق الحضاري، وتحقيق مبدأ المواطنة العالمية. وإن التنوع الثقافي والعرقي والديني عوامل قوة في المجتمع الذي يحترم إنسانية الإنسان؛ حيث تفضي إلى التنافسية والإبداع، وتحسين الأداء وصولًا إلى التقدم الحضاري المنشود.

Abstract

This book discusses the concept of social coexistence ,its basis, its values ,and the contributing factors in achieving co-existence .It also deals with what it results in ,for example ,security ,social harmony and world peace ,by means of concentrating on the dimensions of human commons and the general conceptions of life .These are agreed upon by the majority of people despite their difference in races ,languages, religions and a variety of cultures.

The author demonstrates that co-existence is a human necessity that regulates the rhythm of life and maintains the cognitive gains and inventions that the human mind created throughout history and the continuous processes of civilizations .The commons are vital means to achieve the constructive co-existence among the sectors of society .It is also an effective tool to unify the interests of people under one umbrella.

Moreover ,co-existence has the highest rank of life values for its productive functions which contribute to spreading security ,agreement and integration.

All of these share in building our globe and our civilizations .Co-existence constitutes the corner stone on which the edifice of societies stands .It represents a safety valve that protects all societies from fragmentation, violent extremism and the perils of radicalism and exclusion.

The writer sheds the light on the important roles of coexistence in strengthening the intellectual security and national cohesion ,as well as maintaining the social fabric and installing the bases of peace and conviviality among all people on the globe from various races and cultures to contribute to the achievement of social peace and global prosperity.

The writer assures that coexistence is the art of transmitting the culture of respecting and accepting others from theory to practice and from the human nature to the practical daily life .It is also a symbol of the purity of thinking ,the delicacy of spirits ,the gentleness of temper, and the sensitiveness ,and symbolizes for the superiority of values and the steadiness in the depth of nobleness and originality.

The book handles the vital roles of social upbringing ,and the impact of media and curricula in forming the positive mental image about others and accepting them in order to shake hands with them for the sake of the social advancement as a whole.

The writer assumes that coexistence produces a positive motive for collaboration and honest competition among the members of society. This will encourage the sectors of society to leave a civilized and influential imprint that brings favor and benefit to society as well as the whole universe.

The writer thinks that coexistence is a successful tool to make a safe and prosperous fate to the humanity as a whole ,and an active factor to save the ship life ,which is going to drown in the seas of fanaticism, intolerance ,violence and fighting.

The writer also refers to the constructive roles that arts can perform in various branches to replace values of coexistence through animating symbolism ,and transmitting the meanings of beauty and improving public morals and etiquettes for the members of the community .In addition, sports of all kinds contribute to achieving co-existence throughout the symbolic sense of activity and renewable energy they perform ,and the emphasis on the advancement of fair competition ,and to highlight the importance of talents mobility in the process of development.

The writer asserts that the language is an important factor in achieving coexistence through what opportunity provides for each party to know about others 'knowledge ,heritage and creative activities.

Finally ,the social coexistence is considered a civilized model to achieve social pioneering and cognitive renaissance ,and it expresses the power of thinking and a will of peace ,harmony and happiness ,as well as the compass which leads to the correct and safe directions to achieve the principle of global citizenship .The cultural ,ethnic and religious diversity in society are powerful factors ;so that they lead to competitiveness, innovation and performance improvement to reach the progress of civilization desired.



مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني

ص.ب. 89866 الرياض 11692
المملكة العربية السعودية
P.O. Box 89866 Riyadh 11692,
Kingdom of Saudi Arabia

+966 11 2665777
+966 11 2665778
info@kacnd.org
www.kacnd.org